ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ذو الحجة ١٣٩٧هـ - ديسمبر ١٩٧٧م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الإنسان والحيوان في شاطئ المرجان

السينما الإسرائيلية والجنة الكاذبة

اتجاهات المسرح التونسي الحديث

شاعر الحب والشباب: أحمد رامي

د. محمد عثمان ابو ساق

الطريق الى..

تضامن عربى .. افريقى

يرجع الاهتمام العالمي بالمنطقة العربية كمركز ثقل استراتيجي الى ما قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ ـ ولكن قد تمثل فترة ما بعد ١٩٧٣ مرحلة الجدية والاهتمام باستمرار هذه العلاقات الا انه من الاهمية بمكان ان نلاحظ البعد الزمني للعلائق العربية الافريقية ولقد

كتب السيد / جمال محمد احمد مطولا في العلاقات بين افريقيا والعالم العربي ، الى جانب القرب الجغرافي والاستراتيجي لهذه المنطقة ككتلة واحدة يرتبط بعضها بالكتلة الاسيوية ، وتنفتح في عدة حدود على بحار هامة فهي منطقة متداخلة من خلال الهجرات والتبادل التجاري والاحتكاك الحضاري .

- **التداخل من خـــلال الهجرات والاحتكاك الحضاري**
- **برزت أجيـــال كنتيجة للتمازج العربي الافريقي**
- **ما هي السمات الأساسيـــة للصلات العربية الأفريقية؟**
- **محاولات الاستعمار لتقويض العلاقات العربية الافريقية!**

العرب .. رواد

ولقد كان للعرب وجود في افريقيا في شكل هجرات عربية وتبادل تجـاري بل كرواد لحركة الاستكشـاف والدراسات الجغرافية والتاريخيـة ودراسـات العلوم الانسانية الى جانب المهام الاساسية في التبشير الديني وكان للافارقة وجود في المناطق العربية واثار حضارية وثقافية الامر الذي كيف الانسان العربي الافريقي على أرض افريقيا اذ برزت أجيال كانت نتيجة للتمازج العربي الافريقي هي التي تحملت عبء قيام وتكوين المجموعات السياسية، وبلورة مجتمع مؤسسات الدولة الحديثة في افريقيا كما يظهر ذلك في نشاطات « تبو ـ تب » في شرق افريقيا « والزبير ود رحمة » « ورابح فضل الله » في اواسط السودان ، ونشاطات « عمر الطال » « وعثمان دانفودة » ومن لف لفهم من عناصر المولدين الذين رفعوا رايات التمازج الحضاري العربي ـ الافريقي وعملوا على ترسيخـه من خـلال الروح الاسـلامية والاجهزة السيـاسية ومؤسسـات الاقتصاد والاجتماع المتعددة. وهكذا تتضح امام اعيننا السمات الاساسية للصلات العربية الافريقية الازلية ومدى اصالتها . ومن هنا نستطيع ان نتفهم ضرورة ترسيخ هذه العلاقات والتنبيه الى محاولات الاستعمـار العديدة لتقويضهـا واستبدال هذا المناخ العربي الافريقي بمناخ موال للثقافة والحضارة الاوروبية الرأسمالية لترسيخ التنافر وتوسيع الشقة بين العرب والافارقة .

مرحلة الاستعداد

ولعل الفترة قبل ١٩٧٣ تمثل مرحلة استعداد الدول العربية والافريقية وتركيزها بطبيعة الحال على حـل مشاكلهـا الداخليـة وبنـاء مقومـات الدولة بكيانهـا الاجتماعي الخاص الامر الذي انعكس واثر على علاقاتها الاقليمية ، ومحاولاتها في الوحدة الافريقية والوحدة العربية وفي العمل داخل مؤسسـات كمنظمـة الوحدة الافريقية ومنظمة جامعه الدول العربية التي يتضح في كل منها وعلى امتداد فترة زمنية طويلة الروح المحافظة والحركة البطيئة في الوحدة والتضامن . الا ان فترة ١٩٧٣ كما تبدو بحق كمرحلة جديدة اكثر ايجابية ازاء التعاون والتضامن العربي الافريقي ، ذلك انها مرحلة تمثل قمة التحدي والصراع بين هذه المنطقة والعالم الغربي سياسيا وعسكريا واقتصاديـا . وهي مرحلـة التضح والوعي بابعاد قضايا التحرر في المنطقة العربية الافريقية وضرورة الانفلات من قيود الاستعمار الجديد مع الشعور بالغيرة ازاء ممتلكات المنطقة وقدراتها في ثرواتها البترولية والطبيعيـة واهميـة هذه الثروات بالنسبة للاستراتيجية والتفوق المادي الغربي ـ الامر الذي لتضح في قدرات وايجابيات التضامن العربـي الافريقي وخطورتـه كقوة ثالثـة . وبالتالي ضرورة المراجعة والتغير في العلاقات الدوليـة على المستوى السياسي وفي النظام الاقتصادي الدولي على المستوى الاقتصادي لتصبح هذه العلاقات الاقتصادية والسياسية لصالح الاسرة الدولية جميعها . ومن هذا الوعي تتاكد لنا خصائص التعاون العربي والافريقي في مرحلة ما بعد اكتوبر ١٩٧٣ .

بعض الهزات !

ولقد اتضح ان العلاقات العربية والافريقية مع امتداد جذورها ومع رسوخهاعلى اساس تمازج الانسان العربي والافريقي الا انها تعرضت لبعض الهزات التي جاءت اساسا من مخططـات ومؤسسـات الاستعمـار وهذه المخططات قد تفهمها العرب والافارقة جميعا وبدأ العمل على مواجهتها وازالتهـا على امتداد ساحـة التحرر السياسي والاقتصادي .

غير ان هناك عدم تفهم العرب لافريقيا وعدم تفهم افريقيا للعرب بالقدر المطلوب وذلك لغيبة المؤسسات العلميـة المتخصصـة في مواجهة النشاط الاستعمـاري المعادي للعرب وسط الافارقة وللافارقة وسط العرب ولتاخر الوجود الدبلوماسي للعرب في افريقيا وللافارقة وسط العرب لفترة طويلـة خلا فيهـا الجو للنشـاط

الطريق الى..
تضامن عربي ـ افريقي

● ضـــرورة إنشاء مؤسسات وطرق اتصال متعددة حسب مقتضيات التطورات الحالية

الدبلوماسي الغربي والاسرائيلي في كل من المنطقتين ·

··· والادعاءات !

ويهمنا في هذا المقام التصدي لما تروجه الصحافة الغربية ضد الدول العربية المنتجة للنفط بانها مسئولة عن مشاكل التضخم العالمي ومثل هذا الحديث والتهم يرجع لفوارق عائد الدخل البترولي الضخم عند الدول العربية المنتجة للبترول بالمقارنة مع ضعف الدخول والموارد عند اغلب الدول الافريقية ، وفي هذا الاطار يدور الاتهام حول مسئولية العرب المنتجين للبترول عن التضخم وآثاره على البلاد الافريقية الصغيرة ، كما ان هنالك حديثا عن أحجام رؤوس الاموال العربية عن الاستثمار في افريقيا لعدم الاستقرار السياسي وعدم ملاءمة القوانين التي تحكم الاستثمار في البلدان الافريقية وهنالك ايضا اتهام بتحيز رؤوس الاموال العربية المستثمرة في افريقيا لصالح الدول الافريقية الاسلامية والعربية بصفة خاصة ويلاحظ ان هذه مشاكل واتهامات يمكن ردها في اغلب الاحيان ، ذلك ان اتهام العرب المنتجين للبترول بالتسبب في التضخم اتهام باطل اذ ان النظام الاقتصادي العالمي بدا يعاني ويضطرب قبل الزيادة في اسعار البترول بوقت طويل ومعاناة الدول الافريقية الصغيرة والفقيرة جاءت اساسا من الارتفاع الجنوني لاسعار السلع المصنعة والمستوردة من أوربا ـ وفي الفارق الضخم بين اسعار السلع واسعار المواد الخام المصدرة من الدول الافريقية الفقيرة بالمقارنة مع اسعار السلع المصنعة من هذه المواد والمستوردة من الغرب الصناعي ولهذا ينبغي الاخذ بحتمية بناء نظام اقتصادي جديد يحفظ مصالح شتى الاطراف ·

مع هذا تاكدت الخلفية الحضارية والثقافية والمصير المشترك للدول العربية والافريقية ويبقى بعد ذلك ضرورة تدعيم العلاقات العربية ـ الافريقية مستقبلا ·

ارضية مواتية

● اولا ·· يمكن تدعيمها من خلال تنشيط قنوات الاتصال والتفاهم والقصد بها مرحلة النشاط غير الحكومي لمؤسسات التعليم والمعاهد والجامعات ولقاءات الاساتذة والطلاب والتعارف والتضامن بين المنظمات الشعبية والمهنية والاتحادات النقابية الافريقية والعربية حتى تتوفر ارضية مواتية لترسيخ العلائق والصلات السياسية والاقتصادية على مستوى الاجهزة الرسمية وغير الرسمية ·

● ثانيا ·· معالجة الضعف والخلل في المنظمات الاقليمية التي نشات بين البلدان الافريقية كمنظمة الوحدة الافريقية ومثيلاتها في البلاد العربية كمنظمة جامعة الدول العربية لتتمكن من مواجهة القضايا المطروحة على الساحة حاليا ـ خاصة وان كلا

من هاتين المنظمتين قد قامت على اكتاف جيل من المحافظين وتبلورت مؤسساتها متأثرة ومتخوفة من المساس بالوضع القائم واحترامها لسيادة انظمة هذه البلدان في وقت تعصف فيه بشدة رياح المتغيرات وفي هذه المنطقة بالذات ٠ ولعل جامعة الدول العربية قد نشأت في ظروف كيفت نمو مؤسساتها بشكل تقليدي ومحافظ لا يرقى والتزامات وواجبات المرحلة الحالية كما هنالك الى جانب مراجعة هذه المؤسسات ضرورة انشاء مؤسسات وطرق اتصال مقتدرة حسب مقتضيات التطورات الحالية ـ وهناك ضرورة التنسيق والاتصال بين اجهزة منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية لترسيخ الشعارات المرفوعة الآن وبصفة خاصة شعار التضامن العربي ـ الافريقي ٠

● ثالثا ٠٠ لا بد من تفهم المتغيرات الدولية الحالية في مجال العلاقات الدولية من داخل المنظمات وضرورة ربط كل ذلك بحركة التحرر الدائرة في البلاد العربية والافريقية حتى تتمكن الشعوب المتأثرة بهذه القضايا من مثل دول العالم الثالث في اسيا وامريكا اللاتينية ودول عدم الانحياز من التأثير على حركة التغيير هذه حتى تجيء في صالح الشعوب المتحررة ٠

● رابعا ٠٠ لا بد من ربط هذه المؤسسات وهذه الصلات العربية ـ الافريقية بحركة التجديد والمتغيرات الداخلية في البلاد العربية والافريقية وتعزيز التضامن بينها من منطلقات هذه القاعدة التقدمية كاساس للتعاون وربط حركة الكفاح العربي والافريقي للتحرر بحركة وكفاح الشعوب الافريقية في امريكا والبحر الكاريبي بل بكل الاقليات السوداء التي تعيش في البلاد الاوروبية في اوضاع غير متكافئة مع الحريات الاساسية بغرض خلق علاقات ووضعيات انسانية جديدة بالاعتبار لانسان افريقيا والعالم العربي اينما كان وفي كل هذا تصحيح للعلاقات الانسانية على امتداد العالم بين الشعوب ٠

من هنا تتفتح عيوننا على اهمية اللقاءات العربية والافريقية على المستوى الرسمي والشعبي والمهني ٠

د٠ محمد عثمان ابو ساق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسماك والزلازل

يدرس علماء الزلازل اليابانيون سلوك السمكة القط التي تقول الاسطورة انها تصاب بالجنون حينما يكون الزلزال وشيكا ٠٠ وتفيد المعلومات ان اهتزازا ارضيا قد يحدث قريبا على الشاطىء الباسيفيكي لليابان وقد بدأت البحوث لتحديد الوسائل الكفيلة باستخدام الاسماك للتنبؤ بحدوث الزلزال ويقول الباحثون ان اسماك القط تتميز بحاسية خاصة لتغيرات التيار الكهربائي الارضي التي تبدأ خلال المرحلة الاولى من الزلزال٠ وقد صنع احد هؤلاء الباحثين جهازا لتسجيل حركات السمكة القط التي احتفظ بها عنده كما قامت مصائد الاسماك البلدية في طوكيو بانشاء اربعة احواض سمكية لراقبة حركات هذه الحيوانات ٠

... وتمهل القطار قبيل مدينة المنصورة . ولم نكن ندري السبب . ولكن نظرة منا الى الطريق الزراعي الموازي للسكة الحديد ، أطلعتنا على أن حادثا قد وقع شاهدنا من خلال نوافذ القطار كان أغطية من ورق كثير كورق الصحف قد وضعت لتخفي شيئا اتضح بعد ذلك أنها جثة . وكانت فجيعتنا كبيرة عندما علمنا من مفتش القطار أنها جثة « ..... » و ...

القارىء على موعد العدد القادم مع :

توفيق الحكيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في : ذكريات حول قصة

نقطة حبر

مشوار السموم يبدأ بالأولى

في فنلندا صدر قانون اضيف (التدخين) بموجبه الى قائمه الاعمال الجنائيه التي يعاقب عليها في حالات حددها القانون ٠٠٠٠ منها بيع السجائر لمن هم دون سن الثامنة عشرة ومنها التدخين في الاماكن العامة٠

وفي السويد خصص اسبوع لمحاربة التدخين عبات فيه الدولة والافراد حل الامكانيات لنشر الوعي الصحي بين المواطنين وتبصيرهم بالاضرار التي يمكن ان تنشأ من عادة التدخين ٠

كل ذلك يتم في الدول الغربية التي (ورطتنا) منذ عشرات السنين في شراء منتجاتها من السجائر والتبغ دون ان نتحرك نحن العرب لوقف النزيف الصحي والمالي ـ اذا صح التعبير ـ الذي نتعرض له من جراء حرق أطنان السجائر التي تردنا من كل أنحاء العالم لكأنما كتب علينا ان تتحول صدورنا الى مدخن حطبها شبابنا ووقودها اموالنا ٠

اعجب ما في الامر ليس هو سكوتنا عن ممارسة اى نشاط مضاد لوقف استيراد السجائر ، أو تقنين استيرادها ، ولكن تشجيع الاتجاه الذي يولد الرغبة لدى شبابنا لممارسة هذه العادة ٠٠٠ فدور السينما عندنا تكسب الالوف من ترويج تجارة السموم مقابل الاعلانات المغرية لمختلف انواع السجائر ٠٠ وعملية استيراد الدخان بانواعه في حد ذاتها تكشف مدى تساهلنا وتسامحنا في التعامل مع واحد من اخطر ادواء العصر ٠٠ !

والاعجب من ذلك ـ وقد لاحظت ذلك بنفسي ـ ان كل الافلام العربية تمارس علينا ضغطا نفسيا رهيبا لاقناعنا بأن السجائر هي الملجأ الوحيد الذي يمكن ان نهرب اليه لحل مشاكلنا ٠٠ فما من فيلم عربي لا يخرج فيه البطل علبة سجائر من جيبه ويشعل واحدة منها ٠٠ وهذا البطل اما عاشق هجرته حبيبته وهو يلجأ الى السيجارة تنفيسا عن حزنه أو غيظه ٠٠ وهو اما ضابط مطلوب منه تعقب المجرمين ٠٠ وهو لذلك ـ كما عودنا مخرجونا العظام ـ لا يستطيع ان يفكر في طريقة الجريمة الا اذا اشعل سيجارة بل وقدم اخرى لزميله ٠٠ وقس على ذلك نمط الابطال الذين لا تنفك اصابعهم تضغط على السيجارة ولا تنفك افواههم تنفث دخانها حلقات حلقات ٠٠٠ !

لقد تحولت عادة التدخين حتى في بعض قصص كتابنا الى (ترياق) سحري لا يستطيع بطل القصة الاستغناء عنه طالما هو يؤدي دوره على الورق في الكتاب ٠٠٠ !

عندما اكتشف الناس في الغرب مدى الاضرار الجسيمة التي تحدثها السيجارة في الجسم اخترعوا فكرة وضع فصاصة من الورق داخل كل علبة سجائر وكتبوا عليها : يحتمل ان يكون التدخين ضارا بصحتك فاحترس منه ٠٠٠ ولكن هذه الطريقة لم تجد نفعا فانه ازاء كل المغريات التي يستحدثها منتجو السجائر لا يملك المرء العادى الا ان يستسلم لعادة التدخين مبقدنا بالسيجارة الاولى على سبيل (الاختبار) ٠٠ حتى اذا لم تشبع السيجارة الاولى تعطشه الى معرفة سرها اخذ الثانية ٠٠ ومن الثانية الى الثالثة ٠٠ وحين يصل الى الرابعة يكون قد تعلم شيئا جديدا يقربه ـ في فئة ـ الى مرحلة قريبة من مرحلة الرجولة ٠٠٠ خاصة وان التجارب قد اثبتت ان صغار السن هم اكثر الناس تعرضا للوقوع في براثن السيجارة وان الكبار قل ان يتعرضوا لاختبار السيجارة الاولى ٠٠ ومن هنا كانت صيحة جمعيات مكافحة التدخين : احذروا السيجارة الاولى ٠٠ !

ولكن جمعيات مكافحة التدخين لا صوت لها في بلادنا العربية ٠٠ ولذلك فان اعداد المدخنين ترتفع بشكل جنوني ٠٠ وترتفع معها بالتالي معدلات استيراد السموم ٠٠ !

اذكر انه قبل حوالي خمس سنوات مرت بمنطقة الخليج جمعية امريكية هدفها مكافحة التدخين وكان بحوزتها فيلم يصور الاضرار التي يحدثها التدخين في جسم المدخن ٠٠ وقد رأيت الفيلم في واحد من عروضها ولكنني ما ان جئت على نهاية الفيلم حتى انني كنت اعيش كابوسا رهيبا يطاردني باخطر اسلحة الفتك ٠٠ بالسيجارة وحلقات الدخان ٠٠ !

وفي ظني اننا لو كنا نعي حقيقة ما تحدثه السيجارة فينا (كل سيجارة تعادل ٥ دقائق من عمر الانسان) لكنا اشترينا مئات النسخ من هذا الفيلم ولاقمنا اسبوعا كاسبوع السويد لا نكافح فيه السموم من ان تتسرب الى حياتنا اليومية فقط ٠٠ ولكن ايضا نحارب فيه تجارة السموم التي راجت في بلادنا بدرجة سيكون من العسير مواجهتها ان لم نبدأ (غزونا المعاكس) منذ اليوم ٠٠ منذ اللحظة ٠٠ !

د. يوسف ادريس

بين فقر الفكر وفكر الفقر

ليتحدث أخصائيو الاقتصاد في عالمنا العربي قائلين ان مشكلة عالمنا العربي هذا مشكلة بالدرجه الاولى اقتصادية ، فائض كبير في الدخل من ناحية ، ونقص كبير في دخول الافراد والدول الاخرى من ناحية ٠ ليقولوا اننا ــ في مجموعنا ــ شعوب مستهلكة مستوردة حتى الزراعي فيها يستورد القمح واللحم ، والبترولي فيها يستورد البترول مصنعا ٠ ليقولوا ان كل بلد منا محاصر بالشيء ونقيضه في آن معا ٠ وفرة في السكان رهيبة في مصر مع قلة في الايدي العاملة الخبيرة ، وفرة في البشر وقلة في الارض ، وفرة في الافواه وقلة في الانتاج ٠ في الجزائر مثلا وفرة في الثروة الطبيعية، وقلة الى درجة الشح في الثروة السكانية ، في السودان ارض لا أول لها ولا آخر ، وماء لا أول له ولا آخر ونقص رهيب في المال اللازم والفلاح اللازم ٠

ليقل الاقتصاديون هذا وربما ما هو اكثر بكثير وادق منه، وليشخصوا مشكلتنا على أنها عدم تكامل اقتصادي عربي بحيث ان الثلاثة اجزاء موجودة وبكثرة : الانسان والمال والارض بثرواتها ٠ ولكنها اجزاء لا تزال متنافرة لا تريد أن تتحد ليتكون منها ذلك المركب العظيم القادر على ان يجعل منا (خير أمة اخرجت للناس) ٠

وليقل السياسيون ما شاءوا ، السياسيون بيمينهم ويسارهم ووسطهم ٠ اليمين ينادي بالارتباط السياسي الاقتصادي وحتى العسكري مع الغرب لحل المشكلة القومية ، مشكلة الوطن الفلسطيني والارض المحتلة ، واليسار يتفرع من النداء بالحرب الشعبية وسيلة وحيدة لتخليص العالم العربي من الاحتلال الاسرائيلي الاستيطاني والاحتلال الغربي الاقتصادي يتفرع من النداء بهذا والرفض الكامل لاي حل ما عداه الى قبول لحلول شرط أن تكون في اطار الثورية ، وشرط ان لا تكون في اطار الاستسلام لمطالب العدو ومطامحه، بل هناك يسار طلع علينا أخيرا يطالب بأن ينفض اليسار نفسه من الموضوع كله ، ويترك اليمين يجرب تجربته، ويمشي في طريقه الى منتهاه ، عساه ينجح فيما فشلت فيه الثورية اليسارية ٠

وليقل علماء الاجتماع : انها مشكلة تطور ، اننا في عالم ثالث ، على رأسه هذا صحيح فحضارتنا قديمة ، وأصالتنا ليس أبن الامس ، وانما عمره الاف الاعوام، ولكننا لا نزال نتخبط مع اخواننا المساكين مثلنا أهالي العالم الثالث الذين فاجأهم الاستعمار الانجليزي والفرنسي والبرتغالي والهولندي بخروجه المفاجيء المبكر أو المتلكيء ٠ ولعلمه انهامجتمعات تنقصها مكونات الدولة فقد عادت هي تستعين به وبزعيمته الصاروخية امريكا ٠ خرج من النافذة ودخل من الباب ضيفا عزيزا مكرما لا يخسر مليما على جيش احتلال ، ولا يعاني افراده من خوف القتل والثورة والهبات ٠

وليقل الكتاب والفنانون اننا في مجتمع يعاني الاحباط وأننا رقصنا على السلم، واننا بينما كنا نقاوم الاستعمار كأمم وقوميات ، هانحن بعد زوال معسكراته نعود الى القبليه ، والعشائرية والابطيه ٠

وليقل المؤرخون ان الاسلام كحضارة ورسالة لم يحدث الا لزمن قليل ، فالوحدة الاسلامية صنعت الفكر والحضارة ، وهزمت الامبراطوريات ، واستولت تقريبا على العالم القديم كله حين انضوى العرب وغيرهم تحت راية الاسلام الواحدة ولم يعد فرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى ، وان الامة تبعثرت والحضارة تبخرتوالعالم الشاسع الواحد تمزق حين خفتت راية الرسالة لتعود تطفح فوق السطح الخلافات من عرب بعرب ، وعرب لست ادري ماذا هكذا بالتناحر الوحشي بين ابناء العمومة والخئولة ، وحتى الاشقاء

- صحوة وسيلتها الصحافـــــة والإذاعة ووسائل الإعلام
- المفكر العملاق .. والعمالقة المفكرون
- النقود .. اصلها فكر وازدهار الاقتصاد

انحسرت الشمس عن الاندلس وجاء المغول ومن بعدهم الصليبيون والاتراك وانتهى اعظم فصل من القصة ٠

ليقل كل منا ما يقول ، فالاقوال كثيرة ، وباب الاجتهاد في التفسير مفتوح ، ليفسر الجائع الذي يقرص بطنه الجوع ما يتراءى له من تخاريف الجوع ، وليفسر الشبعان (المبسوط كده) ما شاء له ابتزة الشبع والشراب المتصاعدة الى مخيلة ضمنت تماما حاضرها ، وضمنت تماما على الاقل مستقبلها ومستقبل اولادها ، وليكن بعد هذا ما يكون ٠

بل لا ابالغ اذا قلت انه اصبح لكل منا على حده ، لكل انسان قادر على التفكير في امتنا العربية ، اصبح لكل منهم رأيه الخاص ورؤاه الخاصة ، بل حتى من لا يملكون ادوات التفكير يفكرون ، بل ويخرجون بحلول٠ مائة وعشرين مليون رأي وحل ، حتى ابنتي نسمه (خمس سنوات ونصف) لها تحليل ورأي وحل ، فكلما رأت جيمي كارتر على شاشة التلفزيون صاحت : جيمي كارتر اهه ٠٠ جيمي كارتر اهه ٠٠

واسالها مشاكسا من يكون جيمي هذا ؟ فتقول (متأثرة بالجو النفسي الذي تحياه مع ابنتنا الاكبر والثانوية العامة) تقول : اه عارفاه ٠٠ مش ده اللي ح يجيب ٩٩٪ ويغش جنيف !

وقد يعتبر البعض اني اخترع نكتة على لسان نسمة ولكن لا تتصوروا كم تتمتع اجيالنا الجديدة جدا وخاصة من لديه او لديها استعداد ، كم تتمتع بقدرات عقلية وابداعية مخيفة ٠٠٠

وحين يصبح الرأي ١٢٠ مليون رأي فلا يعود ثمة رأي ولا يعود ثمة قيمة لرأي ، فالرأي يستمد قوته وفاعليته من عدد المجمعين عليه ٠

جاء وقت على امتنا العربية كان مثلها الاعلى في حاكمها أن يكون ذلك (المستبد العادل) فيه وعنده تتركز وسيلتنا للخلاص كم ارقتنا الاحلام بذلك المستبد٠

بذلك المستبد العادل الذي سيجتمع رأينا في رأيه ويقوم بتطبيق العدالة والقانون ، بل لعل وراء هذا الحلم كثير من الثورات والانقلابات التي حدثت في عالمنا العربي وفي العقل الباطن لكل ثائر او منقلب انه لابد ان يكون او يحقق ذلك المستبد العادل ٠

وجاء وقت على هذه الامة راحت تحلم فيه بالزعيم الواحد او الاوحد الذي يجمع الجماهير حوله ويجعل من ملايين الاصفار اعدادا صحيحة تقبل الجمع والتكاثر والضرب وتصبح لها فعلا فاعلية الملايين ٠ اناس كانوا يفكرون في الفرد الزعيم واناس يفكرون في الحزب الزعيم واناس يفكرون في الشعار الزعيم ٠٠ وهكذا ٠٠

وجربنا ٠٠

وجربت هذه الامة الزعامات اشكالا والوانا واسماء بل جربنا احدث صيحات القيادة ، القيادة الجماعية ومؤتمرات القمة والقرارات الحاسمة التي لا رجعة فيها٠

وسوف نظل نجرب ، لاننا سوف نظل نحيا ٠

ولكن المشكلة اننا بعد لم نجرب كلمة غريبة ينظر الناس اليها دائما (وخاصة الحكومات) بريبة وبنوع من الاحساس بالارتيكاريا الا وهي (الفكر) ٠

انا افكر فانا موجود ٠ قالها (كانت) من زمن ٠

ولكني لا اقصد ما قال (كانت) ولا اقصد الفكر بمعنى التفكير ٠

انا اقصد الفكر بمعنى النور ٠

● الوحدة الإسلامية صنعت الفكر والحضارة .. وهزمت الامبراطوريات

انا اقصد الفكر بمعنى الثراء الفكري الوافر ·

ونحن اغنياء في بشرنا ، اغنياء في ارضنا اغنياء في صحارينا، اغنياء بمحيطنا المتحد الواسع الذي يحتل قلب العالم ، وجغرافيا يتحكم فيه ، وبتروليا وأرصدة يتحكم فيه بل واستراتيجيا ايضا يتحكم فيه ·اغنياء في كل شيء بوفرة ، ولكن تفرقنا الازلي هو فقر فكرنا ·

ببساطة شديدة تعالوا بنا في جولة سريعة خاطفة نستعرض كم ونوع الفكر المطروح في عالمنا العربي ·

لا اقصد الفكر بذاته أو لذاته وانما اقصد الفكر كمشاعل متعددة الانواع ولكن هدفها واحد : أن تنير لمن يريد أن يفكر أو يحل أو يعرف ، الطريق الى الحل ·

ان الذي احدث الانقلابات الرهيبة في سياسة امريكا الخارجية بضعة كتب ـ من بينها بالطبع كتاب كيسنجر الشهير ـ التي كانت احدى الافكار الهينة فيه فكرة مبسطة جدا : لماذا نقاطع ونعادي المعسكر الشيوعي ، لماذا بدلا من ان نقاطعه ونعاديه لا نتاجر معه ، بل ونحيله الى سوق لبضائعنا ·

بهذه الفلسفة الجديدة التي تخلت بها امريكا عن موقفها (المبدأي) من معاداة الشيوعية عالمية ومحلية وروسية وصينية ، الى ان اصبحت الصداقة بين امريكا والصين ربما أشد من الصداقة التي بين امريكا وجارتها الراسمالية المكسيك ·

هذه افكار طرحت فكانت نتيجتها تثقيف للساسة والسياسة وتدبير بتخريق ومكاسب عظمى ليس لامريكا وحدها وانما للنظام الراسمالي في العالم كله ، بل نتيجتها ان تحول الدولار من هابط على الدوام في سلم القيمة الى مرتفع ومرتفع حتى لتصبح امريكا قابضه على أقوى اقتصادين في العالم المانيا واليابان ومن بعدها فرنسا وانجلترا وعالمنا العربي والثالث كله ،

تجارب لازالة السمنة

في بحث اجري بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة اتضح ان شهية الشخص السمين يمكن ان تتحرك بواسطة المؤثرات الخارجية ·· وذلك بغض النظر عن المعدة الممتلئة تماما · وهذا على عكس الانسان عادي الوزن، حيث تتحكم في شهيته عوامل داخلية اهمها كمية الطعام الذي يتناوله · وقد فسرت هذه الملاحظة العلمية السر في فشل الادوية التي تستعمل لهدم شهية الشخص السمين ·· فهذه الادوية تعمل على الجهاز الهضمي في الوقت الذي تلعب فيه المؤثرات الخارجية دورها الهام في دفع الانسان السمين الى اكل ·· المزيد ·

ومن هنا جاءت التجربة التالية ·· لقد وضع علماء التغذية في احد مستشفيات نيويورك الشخص البدين بعيدا عن الاطباق ذات الرائحة الشهية ·· والمظهر الجذاب ·· والطعم الجيد ·· وهكذا عزلوه عن المؤثرات الخارجية التي تحرك الشهية ·· وجاءت النتيجة المذهلة لقد انصرف عن تناول المزيد من الطعام ··وتخلص من جزء كبير من سمنته ·· والان ·· هل انت عاجز عن تخفيض وزنك الزائد ؟

● الأقوال كثيرة .. وباب الاجتهاد مفتوح
● حتى من لا يملكون أدوات التفكير .. يفكرون

قابضة قبضة لم تحدث لامة من قبل ولا اعتقد انها ستحدث من بعد ·

النقود اصلها فكر وازدهار الاقتصاد واصله فكر والثورة فكر والحرب فكر والسلام فكر · وهناك صحيح افكار مطروحة في سوقنا الفكري العربي مثل فكرة التعامل الاقتصادي ، ولكن وهذا هو الفارق الهائل بيننا وبين العالم الذكي الذي يفكر من حولنا . افكر هناك يتحول ، ما دام جديدا وصحيحا ومقنعا ،بسرعة البرق الى اعمال ، بينما الافكار عندنا تتحول الى شعارات تبقى معلقة كالنجوم في سابع سماء دونك ودون تحقيقها الفوري الفعال خرط القتاد كما قال الاقدمون · بينما العطش الفكري في عالمنا العربي تتشقق له شفاهنا وتكاد تقتلنا ظمأ فهناك عشرات القضايا التي ندركها ولكن لا نراها الان رؤيتها في حاجة لتسليط ضوء فكري عليها . ماذا بعد جنيف وقيام الكيان الفلسطيني ، اذا لم يقم اذا لم ينعقد ، موقفنا من الدولتين العظميين أما من نظرية جديدة تحدد لنا كيف نقف المواقف ولماذا نقفها ، اين مصلحتنا· البترول ، هل نقوده نحن أم يقودنا هو والى اين ، وأي الطرق نسلك لاستثمار الفوائد ·

حتى وضعنا السياسي نفسه في حاجة الى اعمال للعقل وتفكر وابتكار فكر جديد ، تلك انه وايم الحق مضحك ، هناك المعسكر الاشتراكي العربي وهناك المعسكر الراسمالي العربي ،وفي الغرب النمط الراسمالي واحد مع قليل جدا في التعديلات والنمط الشيوعي واحد مع قليل جدا جدا من التعديلات ، أما في معسكرينا نحن فالدولتان اشتراكيتان مثلا ولكن البعد بينهما اكبر بكثير من المسافة الكائنة بين أيهما والدولة العربية (الراسمالية) المجاورة · الناصرية في مصر شكل وفي لبنان شكل وفي الاردن او سوريا شكل· الموقف من افريقيا الموقف على المدى الطويل من اسرائيل ،هل نصنع ام الارخص أن نستورد ونستهلك ؟ وما موقف صناعة تخلفت كصناعاتنا المحلية حتى لقد اصبحنا نستعمل الكبريت أو الشحاط المستورد ···

مثلي لا يستطيع في هذا الصدد الا بان يحلم ، لا بالمستبد العادل ولا بالزعيم (الملهم) وانما أنا احلم بمفكر عملاق او عمالقة مفكرون ، يزيحون استار الرؤى التقليدية ، يركلون جانبا أطنان الشعارات ، بجراة

وقوة واقتحام يرون واقعنا ويخلقون له الحلول او حتى لاقل يقترحون له الحلول ·مفكرون اغنياء لانهم عصاميون خارج الاطر والاجهزة فياويلنا اذا تركنا لجاننا واجهزتنا تفكر لنا ·ان هذا لهو فكر الفقر المدقع بعينه ، والمشكلة أننا في سعينا للخروج من الازمة الاقتصادية و سياسيه والفكرية نطرح افكارا مصنوعة بملاح فكر لفقر بفقر الفكر حتى اذا لم يصلح انسواء حديثه أو ناسي بفقر الفكر ليعالج هكر الفقر وهذه اصفات لحلام ، ومعادلات مستحيلة التحقيق كما هو مستحيل أيضا أن نبقى في انتظار ـ القائد الفكري الملهم ليخرجنا من المازق العقلي ومن مم المازق الانساني· والرد الوحيد على هذا كله هو ان نبدا صحوة فكرية اولا · صحوة لا تخجل من أن تقول الحقيقة في وجه من يريدها ومن يرفضها · صحوة قبل ان نموت يا حكوماتنا العزيزات ، فنحن لو متنا متم أنتم الاخرون، وعليكم أن تبقونا احياء ، حتى تبقوا أحياء ·

والصحوة وسيلتها الصحافة والاذاعة ووسائل الاعلام · وكل هذا كيف يتاتى الا بحد أدنى من الحرية ليعطي للكاتب أو المفكر حرية لن يعبث بها ·

صحوة ليس هدفها النقد وانما هدفها الصحوة ·· الافاقة من غيبوبة الدوامة ·· وحتى مجرد رؤية الواقع، رؤية واضحة صريحة غير مهزوزة هي في حد ذاتها بداية أي حل حقيقي ·

والا لماذا كان الفكر اصلا ، ولماذا افرزت البشرية مفكريها ، ان لم يكن لمواجهة الغيبوبات الفكرية والحضارية كالتي بالضبط نواجهها ؟

د· يوسف ادريس

رجـــــاء النقـــــاش

نوع غريب من الحب

هذه قصة طريفة وقعت في العشرينات من هذا القرن ، وكان بطل هذه القصة او صاحبها واحد من أكبر أدبائنا العرب ، وأكثرهم ذكاء وثقافة وموهبة ، ذلك الاديب هو ابراهيم عبد القادر المازني ، وهذه القصة لها الى جانب طرافتها مغزى كبير ، لانها تكشف عن الواقع الاجتماعي والعاطفي الذي كان يعيش فيه الجيل الرائد من أدبائنا الذين ظهروا في أوائل هذا القرن ، فقد كانت المرأة بعيدة عن مجتمع هؤلاء الادباء الكبار ، فلم يكن المجتمع العربي قد سمح بعد للمرأة بالخروج الى التعليم والعمل ، ولم يكن قد سمح لها بالمشاركة العقلية والوجدانية في حياة المجتمع ، وعندما ظهرت فتاة جريئة واحدة هي « مي » في الوسط الادبي المصري في أوائل هذا القرن ، كان ذلك ظاهرة شديدة الشذوذ ، وقد ترتب على هذه الظاهرة الشاذة ان كل الادباء الكبار في عصر « مي » احبوها وتعلقوا بها ، وسعدت « مي » بهذه الظاهرة ، وحرصت على الا تغضب ، ورضيت بأن تكون ملهمة للجميع ، ولكن ذلك انتهى بها الى مأساة معروفة ، فقد تعرضت للمرض وللانهيار العصبي ، وانتهت حياتها نهاية بائسة حزينة ، وذلك كله لانها كانت نموذجا « خارجا » على منطق عصرها ، ولانها حاولت ان تلغي الجانب الفردي في حياتها لكي تصبح « حبيبة » الجميع ، وملهمة الجميع ، وانتهى بها الامر الى طريق من الالم والعذاب ووقفت على حافة الانهيار العصبي والجنون .

ولا شك ان الجيل الاول من ادبائنا كانوا يعيشون حياة مجدبة جافة من الناحية الوجدانية والعاطفية ، وان دور المرأة في حياة هؤلاء كان دورا محدودا ان لم يكن معدوما ، وكانت اللمسات الانثوية في الحياة الادبية والانتاج الادبي لمسات معدومة او نادرة ، فلم يكن احد من هؤلاء الادباء الكبار يعرف وقع ادبه على قلب المرأة او عقلها وذلك لان المرأة لم تكن تشارك في الحياة العقلية العربية ، وحتى الادباء الذين تزوجوا وعاشوا حياة عائلية هادئة ، لم يعرفوا الحياة الوجدانية الصحيحة ، لان زواجهم كله كان على الطريقة التقليدية في الاغلب الاعم ، ولم تكن الزوجة تشارك زوجها في عمله الفكري والادبي ، اي انها لم تكن تقرأ او تهتم بما يكتبه الزوج ، لانها كانت تنظر الى عمله على انه مصدر من مصادر « القوت » للاسرة ولا شيء غير ذلك ، حتى طه حسين الذي تزوج عن حب كبير ، ولعبت زوجته السيدة الفرنسية « سوزان » دورا هاما في حياته ، عمليا ووجدانيا ... حتى هذه الزوجة كان هناك حاجز بينها وبين أدب زوجها ، حيث انها ظلت حتى اللحظة الاخيرة لا تعرف اللغة العربية التي يكتب بها طه حسين ، ونستطيع ان نستنتج هنا انها لم تقرأ لزوجها الا ما ترجم من أدبه الى الفرنسية ، أما كبار الادباء الآخرين من جيل طه حسين فلم نعرف لهم حياة وجدانية سليمة ، ولم نعرف لزوجاتهم اثرا مباشرا في انتاجهم الادبي أو الفني ، اللهم الا اذا كان هذا الاثر عاما شاملا وهو : اخلاص الزوجة لزوجها وتهيئتها له ظروفا مناسبة للعمل

من هي المرأة المجهولة التي كتب لها المازني أحلى رسائله ؟

المازني

... أما الالهام والمشاركة العقلية والوجدانية فهي ما لم يكن له وجود الا في حالات قليلة نادرة ، مثل حالة « العقاد » الذي عاش بعض التجارب العاطفية المتفرقة المليئة بالفشل والاضطراب .

وهذه القصة الواقعية التي كان بطلها « ابراهيم عبد القادر المازني » تكشف لنا عن المحنة الوجدانية التي كان يعاني منها هذا الجيل معاناة قاسية ، والتي جعلت من عمل هذا الجيل وكفاحه الفكري والادبي نوعا من النحت في الصخور الصلبة . لقد كانوا يعملون بالهام داخلي نابع من ذاتهم ، لم يجدوا قط من يقول لهم كلمة حب أو كلمة تشجيع ، وأنا اعني هنا بالطبع دور المرأة بالذات في حياة الموهوبين ، ولا اعني ما يلقاه الكاتب من نجاح لدى القراء . فاللمسة التي تضفيها المرأة على الحياة الوجدانية والعقلية هي لمسة ساحرة وخلاقة ، وقد كانت هذه اللمسة ناقصة في حياة الجيل الاول من ادبائنا وكانوا منها محرومين .

رسالة من معجبة !

وتبدأ قصة المازني ، يوم التقى بشاب اسمه « عبد الحميد رضا » ، وقام عبد الحميد بتسليمه رسالة قال له انها من احدى السيدات ، وانه يعمل عند هذه السيدة خادما لها ، وقدم له بطاقة شخصية تثبت انه خادم ، وكان المازني قد كتب رواية بعنوان « غريزة المرأة » ، ويبدو ان هذه الرواية قد مثلت في السينما او ظهرت على خشبة المسرح ، وقد حاولت ان ابحث عن هذه الرواية ، وان اعرف ما اذا كانت مسرحية او قصة سينمائية ، فلم اعثر على الرواية حتى الآن ، ولم اعثر على شيء يدلني على نوعها الفني . . المهم ان هذه السيدة قد شاهدت الرواية في المسرح او في السينما ، فكتبت للمازني الرسالة التي حملها الخادم اليه ، وقرأ المازني الرسالة فاذا بها رسالة اعجاب وتشجيع ، وكانت الرسالة موقعة باسم « فاخرة » ، وتقول صاحبة الرسالة انها ارسلتها مع « تابعها » ، والتابع هو الكلمة المهذبة التي تحل عندها محل كلمة خادم . والرسالة مليئة بكلمات الاعجاب والود نحو المازني ، كما تقول صاحبة الرسالة انها ايضا كتبت رواية عن نفس المعنى الذي كتب عنه المازني روايته « غريزة المرأة » وانها « لم تنشرها على الناس » وانها تبغي من رسالتها ... « ان تأذن لي بصورة من روايتك وبعض كتب من كتبك آنس بها في تربية مادة الادب الذي اعشقه » .

ثم تعود في ختام رسالتها : « فهل تأذن ... وأية اذنك ان تبعث لي بشيء من آثارك مع « تابعي » ، وقد يكون كتابا هذا ركيكا وغير معبر تماما عن روح الاعجاب الذي ملك علي نفسي واخذ بتلابيب قلبي ، وقد يكون لي خير من هذا يوم ان نتعرف اجسادا ، وارجو ان أوفق الى ما يتناسب وقدرك السامي » ثم وقعت على رسالتها بقولها : « احداهن واسمها ... فاخرة » .

ارقى من كل الرسائل !

وكانت هذه الرسالة التي ارسلتها فاخرة للمازني بداية مجموعة ممتازة من الرسائل التي كتبها المازني توهما منه انها تصل الى هذه السيدة ، وكان تابع السيدة او خادمها ياتي بالرسائل منها الى المازني ويأخذ الرد .

وهذا هو نص الرسالة الاولى التي كتبها المازني الى هذه السيدة ، وفيها نشعر ان قلب المازني سرعان ما نبض للوهم الذي تمثله هذه المرأة المعجبة به ... يقول المازني في رسالته :

« سيدتي الفاضلة : تحياتي اليك وشكري على رسالتك الرقيقة الكريمة ، واعتذاري عن الكتابة بالقلم الرصاص فاني اولا مريض وثانيا ليس في بيتي حبر !! وثقي انني اقدر نبل الاحساس الذي دفعك الى كتابة هذه الرسالة ولولا اني مريض متعب ، ويدي ترتعش قليلا من الضعف لحاولت ان اوفيها حقها من الشكر . فهل تقبلين عذري وتغتفرين لي كل هذه الزلات ؟ ارجو ذلك . ويسرني ان ابعث اليك بنسخة من كل كتاب

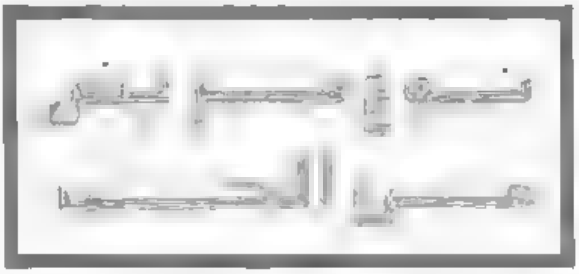

توجد منه نسخ في البيت اجابة لطلبـــك ومن بواعث اسفي ان نسخ الرواية في مكتبي ، فاذا سمحت بارسال تابعك يوم السبت الى المكتب فاني اكـــون سعيدا بان اقدم لك نسخة منها . ولقد شوقتني [illegible] ولكني لا اجرؤ ان اطمع في الاطلاع عليها قبل نشرها الا اذا شئت ان تغمريني بفضلك » . وينهي المازني رسالته بقوله : « كلا . ليس في لغتك ركاكة وانها [illegible] جدا . ومن ارقى ما عرفت من اساليب الرسائل [illegible] ـ ارقى من رسالتي هذه مثلا . وسلامي اليك وشكري الجزيل واسفي الشديد . المازني » .

المازني يتعلق بالوهم !

على ان هذا الخطاب الاول الذي كتبه المازني كان فاتحة لعدة خطابات اخرى اكثر عمقا واهمية ، فقد بدا المازني يتعلق بهذه المرأة او بهذا الوهم ، وظن انه وجد « الالهام » الذي يتمناه ويحلم به في حيـــاته الوجدانية المجدبة ، وانه وجد تلك المرأة الذكيـــة الحساسة التي يمكن ان تطفىء ظمأ قلبه الى الحب ، والتي يمكن ان تدفعه الى الابداع ، وتتذوق اعماله الفنية ، وتسد النقص الوجداني الذي يعاني منه هـــو وجيلـــه كله ، ولحسن الحظ فان المازني كاتب وفنان صادق ، لم يتعود ان يكذب على نفسه او على الناس ، ومن خلال هذا الصدق كانت رسائله الى هذه السيدة المجهولة التي داعبت عواطفه نوعا من « التعرية » النفسية الكـــامله لحقيقة مشاعر المازني ، ولحقيقة ما كان يعانيه من جفاف عاطفي مفروض عليه وعلى زملائـــه بسبب ذلك المجتمع المغلق الذي كانوا يعيشون فيه . والذي لم تكن تهب فيه نسمة من نسمات الوجدان الصادق ، او المشاعر الانسانية التي كان لابد منها كغذاء اساسي لوجـــدان هؤلاء الادباء الحساسين ، ومن هنا فقد عـــاش هؤلاء الادباء حياتهم في فراغ عاطفي اليم .

وقد احس « المازني » في لحظة عابرة أن الحلم الذي يعيشه من خلال رسائل المرأة التي تكتب اليه ، هو حلم خادع يقوم على الوهم . وأحس في داخله بالشك في امكانية وجود هذه المرأة ، ولكن لانه صاحب نفس طيبه سرعان ما عدل عن شكه ، ووقع في حب تلك السيدة المجهولة التي لم يرها قط ولن يراها ابدا ...

الغازل الاعمى

ولنقرأ هذه الرسالة الجميلة التي كتبها المازني الى هذه السيدة وفيها يعبر عن شكه فيها ، ويعرى نفســه تعرية صادقة مؤثرة مليئة بالسخرية الرائعة حيث يقول في هذه الرسالة التي تعتبر نموذجا راقيا لادب الاعترافات الذاتية الذي يخلو منه ادبنا الى حد بعيد :

« عزيزتي الآنسة فاخرة هانم اظن انك حيرتني ، حيرتني [illegible] ـ لا تضحكي من فضلك ـ الى حد [illegible] اظن ان الذي يراسلني ليست آنسة ذكيـــة [illegible] . بل هي شاب داهية يكاتبني باسم [illegible] منى . فما رأيك في هـــذا الخاطر [illegible] انه خاطر جرى ببالي من اول يوم وهذا هو السبب في التحرز الشديد الذي بدا مني في رسائلي الاولى ـ على الاقل رسائلي الاولى ـ ولكني تساهلت قليلا مع نفسي وأرسلتها على سجيتها الى حد محدود ، فهل تدرين السبب في نشوء خاطر كهذا في رأسي ؟ السبب انني كنت وما أزال اعتقد انه ليس في هـــذه الدنيا امرأة يمكن في اي حال من الاحوال ان يعجبهـــا ابراهيم المازني ، ولست اقول هذا تواضعا او على سبيل المزاح ، ولكني اقوله لانه عقيدة راسخة مخامرة لنفسي

مي زياده

أنجب والصدق والسخرية بالنفس ، وأخيرا كانت المفاجأة المذهلة !

مع الاسف ، وقد كانت نتيجة هذه العقيدة انى كما خبرتك فى رسالتى الماضية تحاشيت فى حياتى ان احاول التحبب الى اية امراة ولو كانت روحى ستزهق من فرط حبى لها • ذلك انى لاعتقادى ذلك فى نفسى اخشى ان اتلقى صدمة فتكون النتيجة ان تجرح نفسى فتثور فاتعذب واعذبها معى •

لا ادرى كيف يكون رايك فى رجل هذه حالته النفسية بلا مبالغة ، وانى اقسم لك بكل ما يحلف به الابرار انى لست كاذبا ولا متخيلا وان هذه هى حقيقة اعتقادى فى نفسى وحقيقة الواقع ـ ولا شك أنها حالة شاذة • ولكن ما حيلتى ؟ وانا اخسر بسببها كثيرا مما يفوز به الرجال ، وارى مفاتن الحياة تتخطانى وتقع على سواى بغير سعى منه لها ، فلا اتحسر لانى رضت نفسى على الحرمان ووطنتها على ان لا تاسف على شىء •• وما اكثر ما يفوتنى واحرمه فى دنياى فى كل باب حتى باب المعيشة المادية ، ولكن ماذا اصنع ؟ لا شىء • اصرت اتفلسف واقول ان رياضة النفس على الزهد تتطلب قوة نفسية اكبر واعظم من القوة التى يحتاج اليها الاقدام على التمتع بلذاذات الحياة ونعم العيش ، فهل هذا صحيح ؟ لا ادرى ، ولكنى ادرى انى لم اطق باريس اكثر من ربع ساعة ، ولا لندن اكثر من اسبوع واحببت الريف والبساطة ، وكنت فى رحلتى افضل ان اجوب الريف بسيارة صديق احمل فيها طعامى وابيت احيانا كثيرة فيها بعد اغلاق نوافذها • لقد قلت مرة لصاحبة اجتمعت بها على ظهر السفينة :

ـ يا سيدتى انك جميلة وحرام ان تلقى بجمالك بين يدى حمار مثلى لا يعجبه الا البرسيم •

هى مرارة نفسى تطفح احيانا وتقطر من اللسان او من القلم ، ولكنى ربما كنت معذورا ولعلى كنت اكون اسعد فى حياتى لو عشت فى كهف بعيدا عن الناس •

اى نعم • وقد حاولت هذا مرة وقضيت بضعة اسابيع فى جبل المقطم على اثر صدمة قوية تلقيتها من يد القدر ـ وكنت اشرب الماء بحفنتى من كفى واكل من شبه ماجور من الطين فهل تصدقين •

ونفعنى ذلك فعدت الى الحياة بعزم جديد ونشاط كان مفقودا • كتبت هذا لاشرح لك جانبا من شخصيتى السخيفة ، ولست اعرف هل هى مزدوجة او مثلثة ولكنى اعرف انى • مثل غازل اعمى جىء له بخيوط وقيل

طه حسين

العقاد

له اغزلها • فتناول الخيوط وراح يعمل وانه ليعلم ان للخيط مذهبا ولكنه لا يرى طريقه ، بل يتحسسه ، وقد تثور به الرياح فتفلت الخيوط من كفيه • انا ذلك الغازل الاعمى الذى جاءت به الحياة وقالت له اغزل ••• وقد نظمت قصيدة فى هذا المعنى فلا تقرايها • مدهش جدا ان تقولى عن نفسك ما قلت فى خطابك •

اية جريمة ؟ ماذا فى جوابك مما يمكن ان يسوءنى يا سيدتى • حقا كانت لا تعرفين انك اول سيدة جميلة اولتنى عطفا وظنتنى شيئا يستحق كل هذه العناية • لا يا سيدتى • انى رجل احفظ الجميل ولا اكفره ولا اجحد فضل الله وفضلك على ، فاذا كنت قد وجدت فى ردى ما يشعرك انى تالمت ، فانى اسف جدا وارجو ان تحملى هذا على محمل المرارة التى فى نفسى ، وهى مرارة طبيعية لا تتاثر بشىء من الخارج ابدا ، فسامحينى بالله واعفى عنى واغفرى لى زلاتى وكونى معى على الدنيا • الم اقل لك انى جاهل ؟ بلى • وانى لاجهل الجهلاء وابلد البلداء • فهل صح عزمك على ان تتفرجى على هذا الجاهل الغبى وتريه بعينيك يوم الاحد ؟ ام عدلت يا ترى ؟ ارجو ان يكون عزمك مستمرا ، وسلامى وتحياتى واشواقى وشكرى العميق وما هو فوق الشكر والتحيات والاشواق ، وابلغ من كل ذلك •

اين يضعون هذه العلامة : « × » ؟ انى اضعها فى كل مكان فوق اسمى وتحته والى يمينه ويساره وفى حبه القلب وتحت كل ضلع وعلى كل عرق نابض وفى كل واحدة من مسام الجسد •

المازنى

ليتنى انقلب زفرة !

وتستمر رسائل المازنى الى السيدة المجهولة على هذا الطراز من الحب والصدق والسخرية بالنفس ، بل انه

نوع مريض من الحب

يزداد بها شغفا وحبا ، وقد واصل الخادم الذى يحمل اليه رسائل السيدة المجهولة خداعة ، فقدم اليه صورة زعم له انها هى صورة السيدة ، وانها ترسلها اليه كهدية منها ، ثم استرد هذه الصورة بعد ذلك مساء عن طيبها .

وهذه عبارات مما ورد فى رسائل المازنى تعبيرا عن حبه الملتهب : « انا اكتب الآن عن عمل كنى اخاف أن .. لا . لا . لا اخاف شيئا .. بل يتمنى ان تصبح زفرة .. تنهدة تطير اليك على جناح النسيم وتشعرك بما فى قلبى .. وليت لزفراتى روحا تكشف عن حقيقة أمرى » .

الخيال والصورة

وفى رسالة اخرى يقول المازنى تعليقا على صورة السيدة المجهولة : « فاخرة ، لسأل الله السلامة من كل هذا الحسن .. السلامة واى امل فيها ؟ لقد كان ما خفت ان يكون وانتهى الامر . احببتك خيالا وهانذا اليوم ابصرك انسانة ، حقيقة وقعت ... لا بل رفعنى الله الى سماء كنت اتخيلها .. ان مثل هذا الحب نعمة يا فاخرة .. ومثل حبى لك مفخرة لى ورفعة لنفسى وسمو .. انت ما زلت معنى ساميا .. لم تتجسدى قط على الرغم من الصورة .. كل ما اريتنيه الصورة ان ظنى لم يخب .. ان الحقيقة اكبر واقتن واسحر من الخيال ... »

عقلى ليس معى

وعندما طلبت منه السيدة المجهولة اعادة صورتها التى حملها الخادم اليه قال المازنى فى رسالته التى أعاد معها الصورة « لقد أعدت الصورة لانى يجب ان أكون صادق الوعد وان اتركك مطمئنة وان أطيع رغباتك ولكنها قاسية » . ثم يقول بعد ذلك « ... انى مسكين وانى محتاج اليك .. وانى معذور اذا جننت ، ولكنى سأحتفظ ببقية عقلى من اجلك .. » لتعليمه لى حين تقابلينى » ثم يقول « سامحينى ... فان عقلى ليس معى ، عقلى مع الصورة التى اعيدها اليك وقلبى يتمزق ... لى رجاء صغير ... أعيدى الى الصورة مع كل رسالة منك لانظر اليها واتزود ثم اعيدها اذا كنت لا تريدين ان ابقيها عندى ... اعيديها الى . أستحلفك بأعز عزيز عليك بان تعيديها الى لاراها مرة اخرى » .

وهكذا سقط المازنى فى حب امراة خيالية مجهولة وهما وكان هذا الحب العنيف تعبيرا عن الحرمان الوجدانى الذى كان يعانيه ذلك القلب الحساس ، والذى عانه ولا شك معه كل ابناء جيله من الكتاب الرومنتيين الذين بدأوا الكتابة فى اوائل هذا القرن .. عندها لم يكن للمرة دور فى الحياة العامة ، ولم يكن هنالك سبيل لاطفاء احتياجات الوجدان الظمآن الحساس عند هؤلاء الادباء .

الحقيقة : أخيرا !

وبعد شهور من كتابة هذه الرسائل اكتشف المازنى ان الشاب الذى كان يحمل اليه رسائل المراة المجهولة كان يخدعه ... وانه هو نفسه ، واسمه عبد الحميد رضا ، هو الذى يكتب تلك الرسائل ، وقد انتهى الامر الى ان ذهب هذا الشاب بما حصل عليه من رسائل الى احدى المجلات التى كانت تصدر فى الثلاثينات واعطاها رسائله ورسائل المازنى فنشرتها ، وادعى الشاب انه كان يريد ان يحصل على رسائل ادبية راقية من المازنى ، عن طريق تحريك عواطفه وانه لم يقصد ايذاء الكاتب الكبير ولا جرح مشاعره .

وتبقى هذه القصة نموذجا يكشف لنا مدى ما كان يعانيه مجتمعنا العربى من ظروف انسانية قاسية ، ومدى ما كان يعانيه ادباء الجيل الاول من حرمان بالغ وقيود اجتماعية ونفسية قاسية .

رجاء النقاش

وجهان لحقيقة واحدة .. مؤسفة

برقيتان مستعجلتان ارسلهما شاعر عربي معروف قبل بضعة اسابيع الى كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في لبنان يناشدهما فيهما التدخل ، شخصيا ، وبصورة فوريـه ، لانصـافه من احدى دور النشر ، البيروتية التي اقدمت على جمع ونشر اعماله الشعرية وبيعها في الاسواق دون اذن من الشاعر ، بل دون استشارته او ابلاغه مسبقا بالامر ...

وهذه الاستغاثة تعيد الى الذاكرة واقعة اخرى ذات دلالة ، وان تكن على صعيد آخر ، عندما نشبت المشادة الادبية القانونية الشهيرة في وقت مبكر من العام الماضي بين اثنين من المترجمين العرب الذين انقضا على كتاب الرئيس الفرنسي فاليري جسكار دستان « الديمقراطية الفرنسية» فور صدوره ، ونقلاه الى العربية ، ثم اشتبكا قبل النشر ، في معركة حامية الوطيس حول احقية كل منهما في ترجمة الكتاب .

وقد تكون لكل من هاتين الواقعتين جوانب اخرى قانونية وشخصية وربما سياسية . الا انهما ، في التحليل الاخير ، يكونان وجهين لحقيقة واحدة مؤسفة، هي الفوضى المطلقة التي تتخبط فيها حقوق الملكية والفنية في العالم العربي . بل انه يمكن القول ، من خلال شواهد عديدة لا حصر لها ، ان مثل هذا المفهوم ما زال غريبـا تمامـا من حيث المبدأ والتطبيق عن اجوائنا الثقافية .

صحيح ان النتاج الادبي والفكري والفني هو ، في احد طرفيه، معاناة وابداع وعناء من جانب الاديب . الا انـه في طرفـه الآخر من حيث ايصاله للقارىء والتصرف فيه ، يعتبر صناعة قائمة بذاتهـا بالنسبة للناشر، وتحكمها قوانين وانظمـة متعارف عليهـا ، شانها شان التعامل بأية سلع او خدمات اخرى في المجتمع . وقد سنت هذه القوانين والتشريعات في الغرب منذ ما يزيد على قرنين من الزمان ، كما ان عددا من المشرعين في مصر قاموا بمحاولات جادة ورائدة في هذا السبيل .

بيد اننا ما زلنا نتصرف كاننا نعيش خارج دائرة العالم المتحضر ، وبمعزل عن هذه القوانين البديهية البسيطة . بل ان اكثر دور النشر العربية ، قبل ان تمارس عملية السطو على انتاج الكتاب العرب والتصرف به من وراء ظهورهم ، قد مارست ، وما تزال تمارس، هذه التجاوزات في تعاملها مع ثمار المطابع في الغرب . فليس ثمه غير قلة قليلة من المترجمين والناشرين العرب ممن يكلفون انفسهم مؤونة الاستئذان من مؤلف او ناشر اجنبي قبل الاقدام على ترجمة هذه المؤلفات الى العربية ويصدق ذلك على الكتب البوليسية ، والجنسية مثلما يصدق على الروايات الحديثة والمؤلفات الجادة . وهنا ايضا نكون بمنجاة من الوقوع تحت طائلة الملاحقـة القانونية لاننا ، ببساطة ، نعيش خارج دائرة العالم المتحضر .

ونحن قد نتوسل لانفسنا شتى المعاذير والحجج في تجاوز الحواجز القانونية والادبيه والسطو على « ثقافه العالم الخارجي » ، اما ان نمارس هذه الانتهاكات على انفسنا، وتحت سمع المؤلفين وبصرهم، فذلك شان آخر .

وهو شان آخر وخطير ايضا .. لا لانه يدل على الاستهتار بمعاناة الاديب او المفكر فحسب ، ولا لانه يشكل انتقاصا لحقوقه الاصلية المكتسبة فحسب ايضا ، بل لانه اشبه ما يكون بشريعة الغاب ، سواء في تعاملنا مع انفسنا ، او في تعاملنا مع الآخرين .

ومن المثير للدهشة والاسف ان ما يسمى باتحاد الكتاب والادباء العرب لم يول مسالة الملكية الادبية او الفنية ولو جانبا بسيطا من الاهتمام الذي يوليه للقضايا « الكبرى » التي يزدحم بها جدول اعماله في كل واحد من مؤتمراته وتجمعاته ومهرجاناته العديدة . وهي قضايا يكتفون ، في كل مؤتمر ، باصدار التوصيات الخطابية بشانها على عجل ، ثم يقضون بقية وقتهم في مزايدات كلامية حول استضافة المؤتمر القادم !

فايز صياغ

الفنان لا يبدع من اجل النقاد .. او هكذا ينبغي

الحركة الادبية [illegible] من النقاد

هل نطالب [illegible] ان يكتبوا [illegible] الادباء ؟

حول ازمة اختفاء « النقد » و « النقاد » من حياتنا الادبية ، قرات في جريدة « الاخبار » القاهرية ، تحقيقا منفعلا ومشدودا بحبال الغضب اللفظي ، اكثر مما هو متوتر بالرؤية الموضوعية للموضوع !

هناك ازمة نقد .. هذا صحيح .

وهناك ازمة نقاد .. هذا صحيح ايضا .

لكن ما هي الحيثيات التي اهتدى بها عدد من الاصدقاء الشعراء ، وكتاب القصة القصيرة ، والرواية ، بقصد اثارة الموضوع ، وبغض النظر عن الحلول التي يمكن ـ وكان ينبغي عليهم ـ ان يطرحوها كاسهام جاد في حل المشكلة ؟

قال الشاعر الدكتور عبده بدوي : ان النقاد قد اجهضوا حركة الشعر . فنحن ننظر الآن من حولنا فنجد ان بعضهم قد هرول الى دول البترول ، لاادري ماذا سينقد هناك ؟ وبعضهم آثر السلامة والعافية .

وقال الشاعر فتحي سعيد : ليس عجيبا ان ترى جيلا هزيلا من الشعراء والكتاب لانه يعاصر جيلا هزيلا من النقاد ، حيث انصرف كبار النقاد الى اعمال اخرى ، واصبح ميدان النقد خاليا لكل من هب ودب .

واكتفى اخرون بان تحولوا الى تجار شعبة ، او اشبه بمكاتب التخديم ، يحملون توكيلات لمجلات النفط والبترول .

وقال الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة : بعض النقاد يشعر بانتقاص قدره اذا تناول بالنقد مواهب جديدة او اهتم بادب الشباب .

وعلى هذا المنوال جاءت وجهات نظر كل من حسن محسب « كاتب قصة قصيرة ورواية » واسماعيل ولي الدين « كاتب روائي » وجيلان حمزة « كاتبة روائية » وفاروق جويدة « شاعر » .

ومن المؤسف حقا ان ينزلق الزملاء ـ بعيدا عن جوهر الازمة ـ الى مفردات في التناول ، لاتمت الى قاموسي الادب والنقد بصلة !!

● ساحة بلا نقاد !

كل الزملاء الذين باحوا بقدر من فيض غضبهم .. انكروا ان هناك نقادا في الساحة .. فلمن كانوا يوجهون غضبهم اذن ؟! هل قصدوا به القراء كي يبحثوا لهم في الحلول ؟ ام انهم ارادوا ان يعبروا عن استشهاد

يوسف ادريس

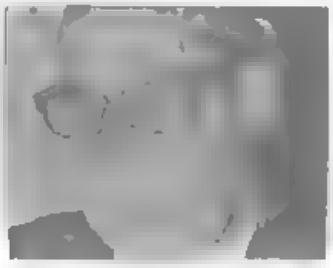

لويس عوض

نجيب محفوظ

اعمالهم الادبية في ساحه بلا نقد ... هم مسئولون الاعذار لانفسهم عن ماذا ٠٠ لا ادري ٠

فعلى قدر علمي ان الفنان شاعرا او روائيا او قاصا ٠٠ الفنان عموما ٠٠ لا يبدع من اجل سواد عيون النقاد ٠ او هكذا ينبغي ٠ وهو كذلك لا يبدع من اجل قارىء معين ٠ لان العمل الفني هو الذي يخلق قارئه ٠ ولعل الكاتب حين يشغل بالقراء اثناء عملية ابداعه للعمل الفني ، انحرف العمل الفني بين يديه الى هاويه التكلف والتصنع والتلفيق ! ان العمل الفني في اسمى حالات انبثاقه عن الكاتب ، انما هو شيء من قبيل الولادة ٠ وعند هذا الحد يبدأ الكاتب رحلة الحمل والولادة من جديد !

وعلى قدر علمي ايضا ان كاتبنا الكبير نجيب محفوظ ظل ما يقرب من عشرين عاما ، يكتب ولا يتوقف عن الكتابة ، دون عكاز من حملة اقلام النقد واقطابه في ذلك الحين ٠ كان عكازه الوحيد هو فكره ، وقلمه ، وفنه، واحتراقاته الداخلية، وانصرافه عن كل ما يشغله الى الهدف الذي يلح عليه بكل المرهقات !

وعلى قدر فهمي كذلك أن كاتبنا الجامح يوسف ادريس ما كان له ان يتوقف عن التوغل في عوالم قصصه ، وروايات ، ومسرحياته ، حتى مقالاته المنفردة باقصى لهيب وايمان الكاتب بما يقول ٠٠ لان الساحة خالية من النقد والنقاد !

وعلى قدر ما اعرف ان روائيا مثيرا للالتفات والفضول الفكري والفني والفلسفي، مثل « كافكا» ما كان له ان يوصي بحرق اعماله الروائية ـ وكانت جميعها مخطوطات ـ بعد موته ، لو انه شغل لحظة بفرضية البقاء والخلود عن طريق النقاد ٠ بل كان زاهدا عن كل شيء ـ عدا ان يستجيب الى نوازع الابداع لديه ـ حتى عن تقديره الذاتي المحض لكل ابداعاته ، التي لا تزال تحير موازين مختلف مدارس النقد في العالم !

والنقاد الذين يحاولون اليوم ، ومنذ « توماس ريمر » في القرن السابع عشر ، أن ينالوا من عبقرية شكسبير لانه لم يحقق القوانين الكلاسيكية في مسرحياته ، ٠٠ هل في مقدورهم ان ينتزعوا من عيون المشاهدين وذاكرة الملايين من القراء ، وجها ـ ولو مطموسا ـ من وجوه شخصيات شكسبير في مسرحياته الخالدة ؟! ليس فقط لان شكسبير من طراز متمرد على كل القوالب الفنية في زمانه ، وانما لانه كان قد قرر أن يسمو بفكره وفنه الى التعبير فوق كل ما هو متعارف عليه في موازين النقد على وجه التحديد !

بل أن معظم الروائيين والشعراء الكبار في العالم [illegible] ـ قبل وفاتهم ، أن يكشفوا عن [illegible] ومعاناتهم ورؤاهم الروائية [illegible] ، نظريات في النقد « لانهم اقدر من غيرهم من النقاد على رصد هذه العوالم ، والمعاناة، والرؤى٠ وهي كذلك اسهامات تضيىء امام خطى النقاد، واجتهاداتهم ، وحصابيحهم ٠

وفي كل عصور الآداب والفنون السحيقة ٠٠ كانت حركات الابداع تشق طريقها دون التفات الى ما يسمى اليوم بـ « النقاد » !

● الابداع ٠٠ والنقد

خلاصة القول ان العمل الفني ـ في رحم الوجدان الخصب ـ مجبور على أن يبصر النور في موعده ٠ وليته يكون من تلك الاعمال التي تورق مضاجع النقاد ، وتفجر في عقولهم بصيصا من الرؤى ، أو الوضوح ٠ لانه ـ العمل الفني ـ عندئذ يكون قد تجاوز اسوار القواعد الثابتة ٠ وعندئذ ايضا يمكن لهذا العمل الفني أن يلد ناقدا جديدا ٠

وخلاصة القول كذلك انه اذا ما راق للشعراء وبقية المبدعين أن يقفوا عند ما يسمى « ازمة النقد والنقاد » ٠٠ وجب عليهم أن ينطلقوا من نقطة الضرورة الموضوعية ، لوجود « النقد » باعتباره لونا جادا

● الصحيح ان الساحة الادبية امتلأت بالكثيرين من مزيفي الكلمات الصحيحة !

وممتعا من الوان الادب • وهكذا يصبح البحث في « غياب النقد والنقاد » ضرورة تمليها روح الجنود في الساحة الواحدة • اذ الهدف اولا واخيرا ان تتكامل الحركة الادبية والفنية برافديها : الابداع •• والنقد •

● العكس هو الصحيح

انني لست مع القائل بأن الحركة النقدية الحرة تخلق جيلا هزيلا من الكتاب • ربما يكون العكس هو الصحيح • فالعمل الفني عادة اسبق في الميلاد • وهو الذي يستطيع ان يحرك غريزة النقد او يحبطها • وهو الذي يستطيع ان يلد نظريات جديدة في النقد •• او يجهضها !

ولست اريد بالطبع ان اغض من نتاج الحركة الادبية في سنوات العقم النقدي • ولست كذلك في معرض التقويم لهذه الحركة • فما اشد عجز ذاكرتي ازاء هذا النوع العقلاني المحض من الكتابة • لكني ما زلت انكر كيف كنا ـ ذات يوم ـ نقلب في كل الافئدة كي نلبس كلمات قصائدنا وهي تولد ـ وجوها مستعارة ، اعمانا في تخفيها والتخفي وراءها •

ولا بد ان اعمالا كثيرة انكرت وجوهها المستعارة • مثلما انكرت وجوه اصحابها • ولابد ان الساحة امتلأت بالكثيرين من مزيفي الكلمات الصحيحة • ولابد ان

شباب النقاد ـ وكانوا واعدين حقا وصدقا ـ وقعوا في دوامة الجذب بين محاولاتهم فك الالغاز والرموز ، وبين عجز الافصاح عنها او ترددهم • اتراهم لهذا السبب نفسه ـ وانطلاقا من حتمية اداء الواجب الصحفي لا النقدي ـ انصرفوا الى ما هو متعارف عليه ومألوف في ساحة الابداع ؟

الصحيح اننا ان المبدعين والنقاد معا •• واجهوا ذات يوم محنة واحدة •• هي محنة العجز او التعثر او الصمت عن التعبير !

والصحيح كذلك ان الاعمال الادبية والنقدية لم تكن كلها فنا خالصا •• ولا زيفا محضا ! والصحيح بعد ذلك ان الحرية التي تزهو بها « الكلمة » هذه الايام على صفحات الدوريات المصرية ، ينبغي ان تلد كلمات لا تعرف الخوف ، ولا تتشنج في ذات الوقت بذكريات الالم والبغضاء • كلمات مولودة من جديد •• ولديها قدرة الطفل على تقصي الحقيقة !

اكرر ان تنحرف الكلمة بعيدا عن حرية الترميم والبناء، الى حرية الهدم والهدم • ومن حرية الضرورة القصوى

آخر خطاب

قال عمر بن عبد العزيز •• في آخر خطبة وقبل ان يلقى ربه: « ايها الناس •• انكم لم تخلقوا عبثا •• وان تتركوا سدى •• وان لكم معادا، يحكم الله فيه بينكم • فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء •• وحرم الجنة التي عرضها السماوات والارض •• واعلموا •• ان الامان غدا لمن خاف ربه وباع القليل بكثير •• وفانيا بباق •

قد اتكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله •• قد قضى نحبه•• وبلغ اجله •• غنيا عما ترك•• فقيرا الى ما قدم•

انني اقول لكم هذا •• وما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندي •• « استغفر الله لي ولكم » •

والصحيح ايضا ان المبدعين والنقاد واجهوا محنة واحدة ذات يوم

في التفاهم ، الى حرية الرغبات الدنيا في التخاصم .. فهذا يعني ان الحرية شيء قبيح جدا . وهي ليست كذلك بالطبع !

ان ابسط حقوق العمل الفني هي ان تتاح له حرية التعبير دون تلصص عليه او مصادرة . فهل نطالب النقد بان يعبر عن نفسه تحت تهديد الشعراء والادباء لممارسيه بالتشهير والتنديد والمناورات ؟

● الصحافة .. والنقد

اذكر انني سألت الدكتور عبد القادر القط ذات مرة :

● لماذا توقفت عن النقد ؟

يومها قال لي :

ـ الجامعة تأخذ كل وقتي . والنقد يستوجب التفرغ والمتابعه . ثم صمت الدكتور القط لحظة .. وقال .

ـ ومع ذلك تكاد كل منابر النقد ان تكون مشغولة بمحرريها المعينين .

وكان الدكتور القط يصيب كبد المشكلة كما يقولون . اذ كانت الصحافة قد دأبت ـ من باب اللامبالاة بالتخصص ، وعملا بمبدأ تغطية كل المجالات الثقافيه ـ على توجيه محرريها الفنيين الى كتابة موضوعات في النقد . وصار كل محرر يشهد برنامجا تلفزيونيا ، او فيلما ، او مسرحية ، او يقرأ كتابا ، له الحق الضمني في أن يتناوله بالاشارة ، او العرض او النقد القائم على الانطباع الشخصي . ولا احد يقول له ماذا كتبت ، ولماذا كتب ؟

وهكذا سقط النقاد الحقيقيون من ذاكرة المؤسسات الصحفية : الدكتور مندور ، والدكتور القط ، والدكتور على الراعي والدكتور غنيمي هلال وانور المعداوي والدكتور شكري عياد وفؤاد دوارة ، والدكتور محمود الربيعي واما الدكتور لويس عوض فقد استأثر به الاهرام كمسؤول عن الصفحة الادبية . واما شباب النقاد المتفرغين للنقد فلا اظن انهم كانوا اكثر من اثنين . ولابد ان العبء يصبح كبيرا عليهما جدا . خاصة اذا سلمنا بأن الحياة الادبية في السنوات الخمس عشرة الماضية شهدت كما هائلا من الاعمال الفنية ، والموهوبين ، وانصاف الموهوبين ، واللاموهوبين ، من كل الاعمار .. حتى أولئك الذين اكتشفوا مواهبهم بعد أن احيلوا الى سن التقاعد !

المشكلة اذن وراءها سوء الفهم ، والتخطيط ، وعدم التقدير لمتطلبات الحياة الثقافية ، من جانب الصحافة ، واجهزة النشر ، والاعلام . فالاذاعة على سبيل المثال تشغل بأن تعطي ساعة على الهواء لمؤلف اغاني ، يستعرض خلالها قصته مع الاغنية ، والملحنين ، والمطربين ، وتضن بمثل هذا الوقت على شاعر او قاص او ناقد يغوص خلالها في تجربته مع التعبير ، ومعاناة الخلق ، والابداع ! حقا ان هناك اذاعة مخصصة لاصحاب الثقافات الرفيعة هو « البرنامج الثاني » لكن هذا البرنامج لا تصل موجته الى ابعد من المسهمين في البرنامج وكان الجماهير العريضة محرم عليها ان تتعرف على نوع تلك الثقافة . وفي اطار هذه العشوائية ، ارتفعت اصوات غير المتخصصين وهم كثر ، على اصوات المتخصصين وهم ندرة . وبمناسبة التخصص توقفت عن الصدور مجلات ادبية متخصصة كانت اقرب الدوريات الى الدراسات الاكاديميه ، مثل الرسالة الجديدة والفكر المعاصر ، والمجلة ، والقصة ، والشعر ، والمسرح ومن قبلها بسنوات توقفت عن الصدور مجلتا «الرسالة» و[illegible] المعروفتين باحمد حسن الزيات ، واحمد امين . وجميعها كانت رئات يتنفس بها المبدعون والنقاد معا ليس على صعيد مصر فقط ، وانما على صعيد العالم العربي كله .

القضية ـ كما ترى ـ اكبر واسمى من ان تطرح على هذا النحو المؤسف من بلاغة المفردات الموجهة بالقذف والتجريح ! وما اظن أحدا ممن يهمهم امر هذا الموضوع سوف يتعاطف مع قوانين الدفاع عنه بهذه الصورة . لانها قوانين قبيحة وغير موضوعية . وكان حريا بالاخوة الذين تباروا في القاء المفرقعات اللفظية بعيدا عن الاسباب الحقيقية للمشكلة ـ وجميعهم شعراء وروائيون وقاصون ـ أن يحفظوا للقضية ماء وجهها . وان يكونوا على مستوى الاقناع بمدى خطورتها . ولكن للاسف الشديد .. مات الموضوع في ايديهم لانهم كانوا مشغولين بانفسهم عن الموضوع !!

« عبد القادر حميدة »

محمد جابر الأنصاري

ابن المقرب العيوني

متنبي الخليج الذي جدد إبداع طرفة وابن العجاة

الطعم المر لذة الصعلكة المقرب

ARCHIVE

من شواهد اهمال تاريخ الادب العربي وتوثيقه لتراث هذه المنطقه التي تشمل شرق الجزيرة و تجميع خلو المكتبه العربيه حتى الان من دراسه معاصره – او حتى تقليدية – لحياة وشعر ابن المقرب العيوني الذي لولا قيام الباحث المصري « عبد الفتاح الحلو » بتحقيق ديوانه ونشره عام ١٩٦٣ لما استطعنا ان نعرف عنه شيئا ، ولما امكننا أن ننتبه الى انه شاعر كبير ، بمقياس التراث الشعري العربي كله ، وانه يستحق الدرس والاشادة .

حضور لثلاثة شعراء

واعترف ان ديوان ابن المقرب لم اسع اليه ولم ابحث عنه بل اهداني اياه الاديب البحريني الصديق محمد الماجد هديه متواضعه ، كما قال في تقدمته . وكان ذلك بتاريخ ١٥ /٨ / ١٩٦٦ . ولقد اتاحت لي هذه الهدية الاثر من متواضعة أن اعيش أجواء شاعرنا الفحل في ديوانه حيث هبت علي منه انسام طرفة بن العبد في معاناة الغربة بين الاهل وعلى ارض الوطن ، ونفحات قطري بن الفجاءة بروحه المتمردة العنيفة . بل واحسست في بعض فلذاته الشعرية بشيء من حضور ابي الطيب المتنبي في ثورته على العصر وناسه ، وعلى الدهر ومفارقاته ، ووقوفه فردا في وجه الزمان .

بداية التفاعل

وهذا اشير تعقيبي هذا مع ابن المقرب العيوني مقالة نشرتها عنه وضمنتها فيما بعد كتابي «لمحات من الخليج» الذي صدر عام ١٩٧٠ . غير ان مقاله واحدة لايمكن ان تنصف قطعا شاعرا مثل ابن المقرب ، خاصة وان مكتبة الادب العربي تعج بمئات الدراسات عن شعراء لا يصلون الى مستوى طبقته الشعرية ، ولكن قدره شاء له أن يظهر في منطقة كانت نائية عن مراكز الثقل في الوطن العربي زمنا غير قصير ... وياحظونا سامحهم الله لا يطلون الا السهل الذي في متناول اليد يدرسونه ويجترون درسه حتى الاملال دون ان يتكلفوا شيئا من المشقة في اكتشاف افاق ابعد تاركين ذلك للمستشرقين والرحالة الاجانب يقدمون لهم تعريفا باجزاء أخرى من وطنهم الكبير وبجوانب مجهولة من تراثهم الذي ما فتئوا يتغنون به !

يقول الاستاذ عبد الفتاح الحلو محقق الديوان مسجلا على دارسي الادب العربي هذا التقصير : « وابن المقرب شاعر ذائع الصيت في الجزيرة العربية ، ولكنا لا نعرف عنه قليلا او كثيرا في مصر ، ولعل نصيبه في الشهرة وذيوع الصيت هي بقيه البلدان العربية لا يفضل نصيبه في مصر ، وليس هناك من سبب لهذا الا العزلة التي حان يعيش فيها اقليم البحرين (وهو الاسم التاريخي

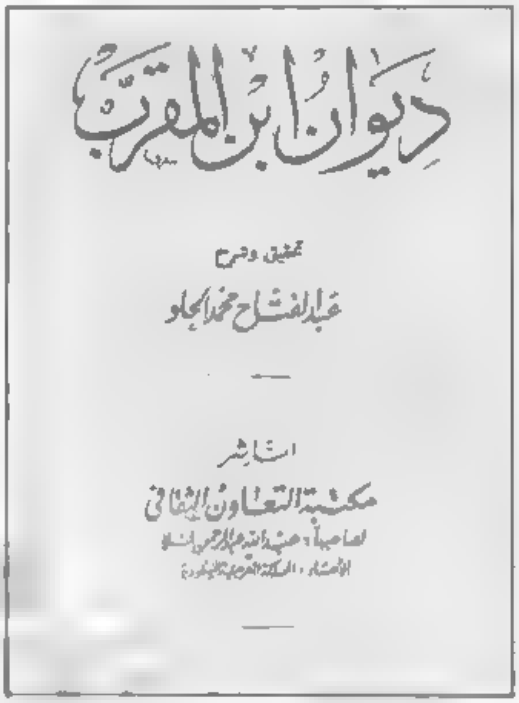

لشرقي الجزيرة » وانصراف المؤرخين الى حواضر الخلافة ، يسجلون فيها كل خطرة لشاعر او لعطه لاديب. ولقد عانى هذا القطر « هجر » ـ اسم آخر لشرقي الجزيرة ـ من نسيان المؤرخين والادباء له ، ويكفي انك تتصفح كتب التاريخ ، فلا تحس به الا في صدر الاسلام ، وعند ذكر ثورة الزنج وفتنة القرامطة ، ثم ينام التاريخ عنه ... .

القديم قبل الجديد

والذي يثير الاستغراب اكثر من هذا ان الباحثين الشباب من ابناء الخليج وشرقي الجزيرة يتجهون اليوم في اطروحاتهم للدراسات العليا بمختلف الجامعات للبحث في الادب الجديد وشعر الشباب لانه اسهل واقرب متناولا ولا يتطلب البحث في المخطوطات واجادة طرائق البحث التاريخي في مستواها الرفيع الصارم ولا التضلع بثقافة تراثية متينة تفرضها الدراسات القديمة . وانا ليس لدي اعتراض على دراسة الادب الجديد في المنطقة فلقد كان لي شرف الاسهام في التعريف النقدي به منذ وقت مبكر وعندما كان الناس ينكرونه ويستخفون به ، ولكن أريد ان اقول لهذا الجيل الجديد من ابنائنا الباحثين ان التصدي للنقد الحديث والادب الشباب يجب ان تسبقه دراسة اكاديمية او شخصية جادة ورصينة للتراث المنطقة وتاريخها الادبي والثقافي القديم لربطها بالوحدة الحضارية الكبرى لامتنا من ناحية ، ولاقامة الادب الجديد من ناحية اخرى على اسس راسخة من تراثه الاصيل القديم .

اقصى قدر من الوضوح

وثمة خاطرة شبه واعية، شبه باطنة يودي ان استريح من الحاحها هنا قبل ان اعود من هذا الاستطراد الى ابن المقرب وشعره مباشرة .هذه الخاطرة تبدا بالتساؤل التالي : هل سيؤدي اهتمامنا باحياء ادب شرقي الجزيرة والخليج وثقافتهما الى خلق « كيانية » نفسية جديدة ضمن كيانات التجزئة العربية القائمة ؟ وهل سيعمق ذلك باي شكل من الاشكال من المشاعر الاقليمية المحلية ضد الايمان الوحدوي ؟

إن كان المقصود بهذا الاحياء الادبي ذرة من ذلك فانا بريء منه منذ هذه اللحظة ، لانني من الكارهين للتجزئة الكيانية في جميع اشكالها . وعندما ابحث في ادب الخليج فكري احقق ثلاثة اهداف تجتمع كلها على دحر التجزئة وهي :

● اثبات ان ادب الخليج وشرقي الجزيرة ادب واحد في القديم والحديث لا يمكن تقسيمه الى كويتي وبحريني وقطري ... الخ ، وان من يدرسه على اساس التقسيم المحلي يناقض حقيقته وروحه . تتضح هذه البديهية من ذكر اسماء شعراء مثل الطباطبائي ،خالد الفرج ، ابو البحر جعفر الخطي ، عبد الرحمن المعاودة ، وشاعرنا ابن المقرب فهؤلاء جميعا ، قديمهم ومحدثهم ، عاشوا في المنطقة وللمنطقة كلها دون تمييز

● الاثبات ان هذا الادب كله في شرق الجزيرة العربية والخليج من قديم وحديث ما هو الا رافد من روافد الثقافة العربية الواحدة ، وان الحديث عنه مطلوب من زاوية انه مهمل ومغفل ، وان هذا الاهمال قد حجب وجها من وجوه ثقافتنا الواحدة لا اكثر ، وان ما يميز هذا الادب من خصائص هو من قبيل الاثراء والتنوع داخل بوتقة ثقافة الامة الواحدة وليس تمييزا له عنها باي شكل من الاشكال .

● القضاء على الشعور بالتخلف الثقافي الابداعي في هذه المنطقة ولدى ابنائها قياسا بالحواضر العربية الشهيرة ، بتذكيرهم بما كان لمنطقتهم من ابداع واسهام في خلق الحضارة العربية ، وبالتالي دعوتهم مجددا الى الاسهام في النهضة العربية الجديدة على قدم المساواة مع اخوانهم العرب الآخرين . وهذا من شانه ان يؤدي في الوقت ذاته الى خلق مناعة فكرية لدى

متنبي الخليج الذي جدد إبداع طرفة وابن الفجاءة

شباب الخليج !

ابناء المنطقة تجاه مغريات الثراء والحياة الاستهلاكية الرخية التي جلبتها فوائض النفط . مناعة فكرية نحن احوج ما نكون اليها ليكون النفط تحت ارشاد الفكر خادما للانسان العربي لا مسيطرا على اقداره .

هذه خاطرة احببت ان استريح فيها وهي تلح علي بين وقت واخر وانا اكتب هذه السلسلة من دراسات ادب الخليج حتى يشاركني في تحملها الاخوة القراء بايجابية ... الا هل بلغت ؟

وعفوك يا ابن المقرب .. فما زالت شواغلنا الجانبية تشغلنا عنك . وانت حياتك وشعرك ملحمة خصبة متنوعة فمن اين ابدا وماذا اقدم وماذا اؤخر ؟

عصر في ديوان

هل اذكر المعلومات التاريخية البسيطة التي ما تزال مجهولة عنك لدى غالبية ان لم يكن كل ابنائك العرب المعاصرين ، فاذكر انك عشت بين ٥٧٢ ـ ٦٢٩ للهجرة مع قومك الامراء العرب العيونيين الذين حكموا شرق الجزيرة اكثر من قرنين دون ان يكتب تاريخهم احد ايضا ؟ وانه لولا ديوانك الحافل باصداء عصرك لما عرفنا عنهم شيئا . ولما لمحنا لمحا من قصة صراعهم مع القرامطة صراع الفكر وصراع السيف . وهل اذكر انك كررت تقليدا يشبه القدر في حياة شعراء شرق الجزيرة عندما اعدت قصة طرفة بن العبد بحذافيرها مع اهلـه وعشيرتـه . فاختلفت مع اهلك وعشيرتك وخرجت عليهم ناقدا ومعارضا لاخطائهم تريدهم السمو الى مثالياتك فوق انحطاط العصر . وتهجرهم معنفا فتذهب الى امراء الموصـل وخلفاء بغداد تملأ ارض الرافدين بنفحات العز والادباء من شرق الجزيرة ، وتجلب من ارض الرافدين مشار المحبة والحنين والاكرام لشرق الجزيرة ؟

ثم ينطبع شعرك بطعم المرارة ، مرارة ظلم ذوي القربى كما ذاقه قبلك طرفة :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

فيبقى ذلك الطعم المر عبر العصور ليبقيك شاعرا ظهرت في عصر انحطاط وسجع وبديع واستعارة ، فلم تستعر من ذلك كله الا الرفض له واطلقت شعرك « ملتزما » عنفوانك وتفجرك الذاتي ، قبل كل شيء ، وكنت كأني اتطلب تشهد الضعف فيرد عليه بتحدي القوة ـ وان كان ذلك عينا تاريخيا حيث لا يصمد الفرد القوي ضد انجراف الامة الضعيفة ـ الا انه يقدم الشاهد التاريخي النقيض ضد الانحطاط ، ويكون شاهد اتهام واثبات ضد قيم الزيف والتفاهة .

ناقد عصر

نقدت قومك ، نقدت عصرك ، ثم تحولت الى الدهر كله الذي زرعك في عصر انحطاط واقوام تجزئة وفرقة وكاد يجرفك العبث الوجودي من جراء ذلك كله ، لولا فروسيتك العربية ، وتلك القيم الخالدة التي ورثتها دما وروحا من ربيعة وعبد القيس ، فانقذتك من العبث وامدتك بالصمود الرواقي ، صمود الارواح التي ازهرت بالكرامة على الصخر الشحيح قبل الثراء .. وقبل الاسترخاء ، فتدفقت بالشعر ثائرا لا باكيا .

احييت روح ابي تمام عندما كان السلام يشرق من لمعة السيوف العربية . لا الضغوط الاجنبية ،فاعدت دوي ملحمته « السيف اصدق انباء » :

بالسيف يفتح كل باب مقفل

وتحل عقدة كل خطب مشكل

فاقرع اذا صادفت بابا مرتجا

بالسيف حلقة صفقتيـه تدخل

غربة الاصالة

وكانت غربتك المعنوية ، غربة شعرك الاصيل بين قيم عصر الانحطـاط ، ابشع من تغـربك بين اهلك وفي مهجرك :

الاهمال يحجب وجه ثقافتنا .. الواحدة !

نحن أحوج ما نكـــون الى المناعة الفكرية

وظلم ذوي القربى أشـــد مضاضة

ولست غريبـــا اين كنت وانمـا
معاني غرب في الورى لا المنازل

وكان اقصى ما في ذلك انقلاب المفهوم في الحياة العربية بحيث حل الوضيع محل الرفيع .

وليس عجيبـــا ان يحقـر عـالم
لدى ضـده او ان يقـر جـاهل

وكنت تستنهض « الفتى العربي » الذي صار شيئا معدوما في عصر الانحطاط ، بحثت عنه لا في « شعب بوان » كالمتنبي ولكن في دهرك كله :

عرفت الفتى لا ينكر الضيم والردى
على خطـر يغتالـه او تعمـدا
ولا عاش من يرضى الدنايا اهل راى
جبانـا على مر الليالـي مخلدا ؟

والنهاية ؟ النهاية اصرارك على الصمود رغم شعورك الخفي بالعبث :

ابى الدهر ان يلقـاك الا محاربا
فجرد له سيفا من العزم قاضبا
ولا تلقـه مستعتبـا من ظلامـة
فما الدهر سماعا لمن جاء عاتبا
وجـانب بنيـه ماستطعت فانهم
عقـارب ليـل لا تزال ضواريـا

وبعد ففي غمرة هذه الدراسات الادبية المتراكمة هل من عربي يعيد الغوص في اعماق هذا الشعر الحي والشاعر المكتوي بالمعاناة ؟ وفي غمرة هذه المطبوعات هل من يطبع ديوان ابن المقرب طبعة جديدة ميسرة ؟ وعفوك يا ابن المقرب فذلك اقصى ما يسمح الدهر العربي أن نطلبه لذكراك ...

محمد جابرالانصاري

التليفزيون التليفوني

التطور الطبيعي لجهاز التليفزيون ، لابد ان يسير به الى القدرات التي يتمتع بها جهاز الراديو .. حيث يستطيع الانسان ان يحول المؤشر الى اي مكان في العالم ..والاستماع الى البرامج التي يريدها .

وفي المانيا اعلن الخبراء ان هناك تجارب على التليفزيون ، التليفوني ، الجديد بحيث يمكن مشاهدة اي برنامج في العالم عن طريق ادارة قرص التليفون المرتبط بالجهاز وسيكون لكل دولة رقم خاص بها .. عن طريقه يستطيع الانسان مشاهدة برامجها بعد ادارة القرص نحو هذا الرقم .. ويقول الخبراء ان كل دولة سيكون لها رقم خاص بها .. مقابل اشتراك خاص يدفعه المشترك يعطيه الحق في مشاهدة برامج الدول المشترك فيها ، في اي مكان داخل قارات العالم .

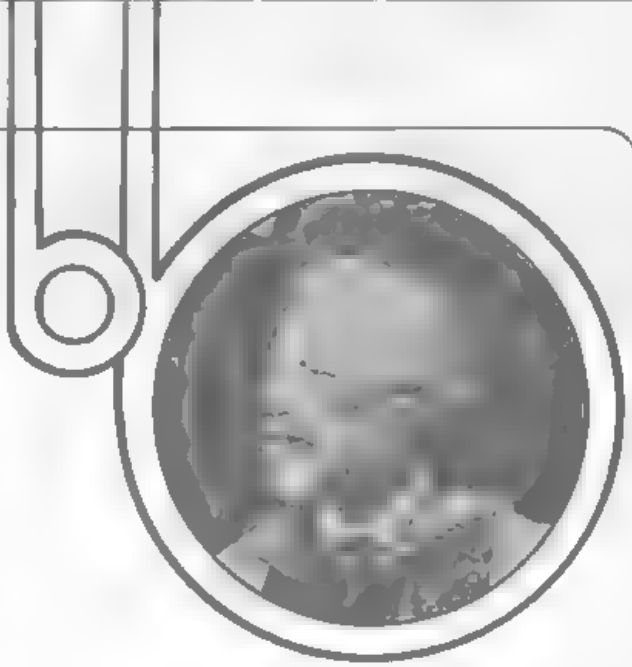

د. حسين فوزي

السمفونية الخامسة لتشايكوفسكي

تقدمت السمفونية الخامسة من نجاح الى ظفر : في موسكو ، ثم في سانت بطرسبورج ، وصفه تشايكوفسكي في خطاب الى ناشره دافيدوف: «كان اداؤها عظيم الشان» وشكا اليه « نقاد الصحف الروسية التي ما فتئت تتجاهلني » .

الاسلوب هو الرجل

المعجبون والمفتونون بالسمفونية « البيانيتيك » (رقم ٦) كثيرون. ونصيحتي لهؤلاء وغيرهم ان يحبوا حظهم مع « السمفونية الخامسة » غير المعروفة باسمه او لقب .

واذا « كان الاسلوب هو الرجل » كما يقول الشاعر والناقد « بوالوه » (١٦٣٦ ـ ١٧١١) من عصر لويس الرابع عشر ، فان اسلوب تشايكوفسكي في كل موسيقاه صورة امينة لهذا الرجل المريض باعصابه ، يعرض مشاعره على المستمعين دون تحشم ، فيبكي ويستبكي .

ماأكثر ما ساءلت نفسي ، ولم افز بجواب ، هل السمفونية الخامسة احب الي من السمفونية السادسة انها في عظمتها ، وفي مأساتها ، ترفع راسها الى جانب اختها ، ولكنها تتميز عليها بروح التفاؤل ، تخرج من المعركة ، معركة الحياة والموت ، ظافرة .

الحان تشايكوفسكي حلوة لامعة ، يصوغها باقات جميلة ،لا تخلو من الازهار السامة ، ذات العبير النافذ، تنتشي به ، ثم لا تلبث ان تحس بان نشوتك ضرب من الدوار . يعرض الرجل جروحه وقروحه النفسية في عنف ولجاجة ، وهو اشبه بشولاميت تغني في نشيد الانشاد :

« اغيثوني بالزبيب ، انعشوني بالتفاح ، اني مريضة حبا » . موسيقي رجل رقيق الحاشية ، اصيب بعقدة نفسية احالت حياته الداخلية جحيما . بيث الموسيقى لواعجه ، ويشعلها بلظى قلبه المحترق .

تبدا غالبا في هدوء . ومن سمات عباراته الموسيقية ان ترتفع كالغصن الفارع ، ثم تذوى .

كلامي هذا يبدو قدحا في موسيقى تشايكوفسكي . ولكن اعجوبة الرجل تبدا هنا . فهو قدير برغم الغلو في التعبير أن ينشيء موسيقى عظيمة ، بفضل ملكته ، في صياغة اللحن العذب . وحسن تصرفه في التحول بين المقامات ،وتمكنه من استخدام آلات الاوركسترا تمكنا بارعا . يؤلف السمفونية وكأنه يقص حكاية ، اويكتب مأساة . تخصوصها تلك الالحان الحارة ، النابعة من فيض عبقريته . والسمفونية الخامسة اية من ايات هذه العبقرية .

لحن البداية

ـ فلكي نفهمها ، ونحس بها ، يجب ان نحفظ لحن البداية عن ظهر قلب . نغما وايقاعا . لحن رهيب ، تسمعه على « الكلارينت » كالصوت الاجش ، يتحشرج منذرا بالامر الجلل .

عجيب امر « بيوتر ايليتش تشايكوفسكي » الموسيقي الكبير ، الوحيد بين عظماء الموسيقى الروسية في عصر القياصرة الذي كتب سمفونيات يسمع ثلاث منها على الاقل في انحاء العالم المتمدن (الرابعة والخامسة والسادسة) . يقبل على سماعها الالاف المؤلفة من عشاق الموسيقى ، متاثرين بها ، متحمسين لها .

فلنتامل وقائع تاليف سمفونيته الخامسة لنكتشف معدن هذا الفنان ، ونقدم صورة من معاناته في الخلق والابداع .

كتب تسايكوفسكي الى اخيه في شهر مايو سنة ١٨٨٨ يشكو من الاحساس باضمحلال قريحته « جفت مخيلتي » كما جاء في خطابه .

ولكنه تمكن من ان ينفض عنه شعوره بالضياع ، وان يثبت للعالم ، ولنفسه ، أن كيانه ما فتيء يحتوى على كنوز من النغم .فيقول لشقيقه : « أمل في تجميع مادة لسمفونيته شيئا فشيئا » .

البداية متعسرة

وفي الشهر التالي يكتب لحاميته ، وصديقته : نادينا

• النقاد حكموا على السيمفونية بقسوة • وتشايكوفسكي يقول : لقد خابت

او « ناديجده فون ميك » : هل اخبرتك بعزمي على كتابة سمفونية ؟ كان البدء متعسرا ،ولكن الالهام يبدو داني العطاء » •

ويكتب لها في اوائل اغسطس : « لقد فرغت من الوضع الاوركسترالي لنصف السمفونية • ولم يات ختام الشهر حتى أعلن انجاز السمفونية الخامسة • للصديقة الحامية « على البعد » (لانهما لم يتقابلا ابدا، وراها تشايكوفسكي مرة واحدةعن بعد في عربتها الكوميل)

قاد المؤلف سمفونيته مرتين في نوفمبر من العام ذاته (١٨٨٨) بعاصمة القياصرة سان بطرسبورج (ليننجراد حاليا) ، ثم مرة ثالثة في مدينة براج • وتحمس لها الجمهور • اما النقاد فقد جاء حكمهم عليها بالغ القسوة • فكتب لصديقته بنتيجة حكمه ، هو، على عمله : خابت الخامسة ! « وبالامس طالعت السمفونية الرابعة ـ سمفونيتنا ! (فقد أهداها اليها) ،فوجدتها تتفوق على الخامسة• وفي هذا ما قد يعلن عن افلاسي »

بهذا يتحدث الموسيقي الذي قدر له ان يؤلف فيما بعد : افتتاحية « هاملت » وموسيقى الباليه « الجمال النائم » ولباليه « كسارة البندق » واوبرا « سيدة الكوتشينة » فالسمفونية السادسة ، الموصوفة بالمؤثرة (الباتيتيك) !

هذا اللحن الاول هو عنوان السمفونية بلا ريب • افهمه كما تشاء • تصوره « القدر » يتقدم بخطاه الثابتة، الوئيدة • او تصوره « القدر » يتقدم بخطاه الثابتة ، قدمين مفلطحتين كالاخفاف • سوف يتردد اللحن المفزع في ارجاء السمفونية • فعندما ينفث الشاعر الموسيقي الامه ، وترتفع الحان الحركة البطيئة غناء شجيا ، ينشر اللحن الرهيب ظلاله في الحركة الثانية •

وحينما يراقص حبيبته على ايقاع « الفالس » يتسلل المارد المخيف ، ويشرف على الراقصين من بعيد في الحركة الثالثة •

ثم ينتصر اللحن اخيرا على كل شيء في السمفونية، يزحف عليها بقضه وقضيضه مسيطرا على الحركة الرابعة كلها ، وقد تحول من المقام الصغير (مينور) الى المقام الكبير (ماجير) • من الدبيب والحشرجة ، الى الصياح والجلبة ، صياح المنتصر الجبار •

قد ترى في اللحن صورة من صور اليأس ، وقهر الشاعر بالحياة • وقد تقدر ان ترداد اللحن المرعب في حركات السمفونية يمثل فكرة الانتحار تراود الشاعر الموسيقي، بل تطارده •

ولكن ان ترى في تحول اللحن من المقام الصغير الى الكبير معنى تغلب المؤلف على شكره السوداوي فيتحول لحن القضاء الى لحن الحياة •

ونصف . وقد تقتنع لك آفاق التفسير الموسيقي ، ان تتفق معي على عجز انطاق الموسيقى السمفونية بكلام مفهوم •

كنز من الالحان

وما حاجة بنا الى هذا الكلام ، والسمفونية الخامسة كنز من الالحان لا تتطلب من انسان شرحا ولا تفسيرا ! عد الى سماع الحان الحركة الاولى تبدا متهادية مظلمة ، لتتحول الى السرعة المترعة حيوية • وانتقل منها الى الحركة الثانية ، في غنائها المتمهل الشجي ، حداولة بين آلات النفخ الخشبية : « الكلارينت » و « الاوبوا » ، وقد تناولته من آلة النفخ النحاسية ، وهي نفير « الكورنو » •

وفي الحركة الثالثة لحن « الفالس » الناعم الرقيق ، وهو يذكرنا بتشايكوفسكي مؤلف موسيقى الباليه عن قصته « بحيرة البجع » ثم خضوع « الفالس » لتهديد اللحن الرهيب •

اما الحركة الاخيرة فهي ملك خالص لهذا اللحن يتحول من البطء الى السرعة ، ليختم السمفونية في بهجة النصر •

ولهذا أوصيك بأن تحفظ لحن البداية ، نغما وايقاعا، لانه الشخصية الاولى في هذا الدرام الموسيقي •

حسين فوزي

عباس محمود العقاد

صلاح طاهر

ابعاد وزوايا خاصة في شخصية العقاد

لقد كتب الكثير عن ذلك المارد ، الابن البكر الذى كان اشبه بالاسطورة فى عصره ، ذلك العصر الذى كان يتنسم روائح الثقافة والحضارة من الشرق والغرب بمعايشتها ثم تكوين الشخصية القومية له ، من شتى انعكاسات تلك الحضارة .. بالاضافة الى قدرة ذلك الجيل على التلقى لكل ما هو اصيل عميق ، وصادق فى مضمار الفكر والفن والحياة .

وحينما نقول ان العقاد بالنسبة لزمنه يعتبر اشبه بالاسطورة فلان هناك اسبابا كثيرة منها .. انه لم يتلق من التعليم غير ما يقرب من الثلاث سنوات ونصف ، وقد تصل الى السنوات الاربع ، لانه لم يحصل على الشهادة الابتدائية ، ويذكرنا هذا بهربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى الذى لم يتلق من التعليم سوى ذلك القدر الذى لا يزيد على اربع سنوات ، كذلك ديكنز المخرج العبقرى العظيم الذى اثرت ، واثرت اختراعاته هذا العصر الذى نعيش فيه .. انها العبقرية التى لا تعرف الحدود والسدود ، والاصول والفصول الموضوعة لكل الناس .

برغم ما تقدم ، فقد تناول تعليم وتثقيف نفسه بارادة من الفولاذ ، استمرت معه تلك الارادة الى اخر حياته ، فقد علم نفسه اللغة الفرنسية حينما كان فى السجن لمدة تسعة شهور الى جانب تاليفه واحدا من اروع كتبه عن « ابن الرومى » وقد كانت قراءات العقاد معظمها

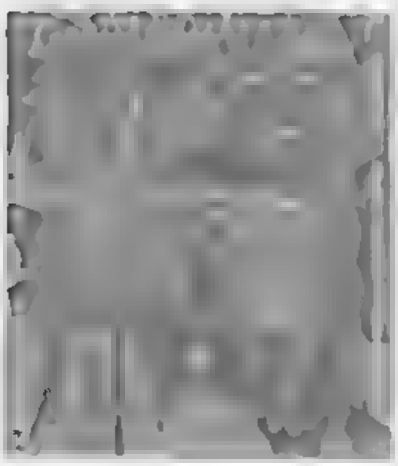

في سني صداقتي له التي بدأت منذ ان كنت في العشرين من عمري ، وكان العقاد يكبرني بحوالي ربع قرن ..
لقد جمعت بيننا الثقافة وحب الاطلاع بنهم شـــديد انـذاك !..

وكنت في كل لقاء اكتشف في تلك الشخصية العجيبة شيئا جديدا وأبعادا وزوايا تشغل تفكيري فيما بعد ..

التطرف المفرط

كنت الاحظ عليه التطرف المفـــرط في تصرفاته ،
بالغة الى خشونة مفرطة ، ثم من خشونة مفرطة الى رقة

بالعرب وفنونها وتاريخها ما يقرب من الخمسمائة كتاب، وكانت الاذاعة المصرية وقتذاك تعد له حديثا عن العرب
يحلل وينتقد الخطط العربية وينتقـدها ، ويشـــجع
ين من امثالي ، كنت التمـ
بعضا من تلك الكتب بالصدفة فاجـ
او والتعليقات التي كان

لقاهر
عن الحديث في الموضوع الذي سـوف
.. كنا نمضي ساعات طويله ونجلس فتـــرات
الفلاسفة المؤمن منهم والملحد ، ووجهة نظر كل على حدة ،
في كل مرة ما يراه من منطق وحجة علمية ..

الروحية التي هي بمثابة ما بعد منطق العقل

لا اتصور في ذلك تناقضا برغم ما هو ظاهر من تباعد في التفكير ، فكلا الحالتين المتناقضتين يكمل بعضـــهما البعض ... ويبدو ان هذا القرب ما يكون الى القـانون
بعيدة المدى ..

ينقد الخطط العربية !

وتجربة أخرى لي معه .. كان ذلك ابان الحـــرب العالمية الثانية وكان انذاك قد اقتنى من الكتب المتصلة

ان هوايته المفضله في
بالتاريخ الطبيعي با
انه قد قرأ الاجزاء الخمسة كلها !

هكذا كان العقاد عملاقا بين كتاب جيله الذين كانوا يحملون ارفع الشهادات الدراسية ، والدراسات الجامعية
حينما كانت تثار قضية من القضايا ، اجتماعية كـانت او سياسية ، او علمية ، او فنية أدبية ..

لات كثيرة .. فلقد اختصر لي العقاد سنين
نفقها في فهم
في مضمار الحياة ، والفن والنفس للحصول على تلك

قد اختلفنا كثيرا في مرحلة لاحقة من صداقتنا على مفهوم

رسالة بريد

اكتب في الصباح والمساء ٠
في الفجر والضحى والليل والظهيره
على جبين العشب والمروج الخضر والهواء
وفوق وجه المـاء ٠
رسالة اليك كل يوم ٠
مدادها دمي الملتاث ٠٠ لهفتي الضريره
فمذ رحلت لم انم
ولم افارق الدموع وارتعاشة الندم
وانت لا تعود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم !٠

●

(٢)

الليل ساهر معي
والكاس والمصباح
اشرب نخب غربتك
فتسال الاقداح ٠٠
عن قرب اوبتك
فيشرق النغم
وانت لا تعـود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم ٠٠!

●

(٣)

المقعد الذي خلا من جلستك
ما زال شاغرا
والصاحب الذي خلا من صحبتك
ما زال شاعرا
فلتطمئن ياصديقي الوحـيد ٠٠
والغرفة التي خلت من ضجعتك
اطوف ساهرا
[illegible] ٠٠ اعانق الجدار والصقيع والجليد
اقبل الملامح المضيئة القديمة
[illegible] عينين ٠٠ واليد الرحيمه
[illegible] هة العريقه
واستعيد ذكرياتي الغريقه
في بحـر غيبتك
فيجهش القلم
وانت لا تعود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم ٠٠!

●

(٤)

وحدي ... كما تركتني
ومثلما الفتني وحيد ..
فلتطمئن يا صديقي البعيد ..
ما كان لي سواك
لا صاحب هناك
ولا هنا صديقه
كانني شجيرة من عوسج عجوز
تخاف وهو شوكها الاز
ويورق الالم
وانت لا تعود
يا نازحا بعيد
زلت به القدم ..!

(٥)

الشوق جارف قعد لي بديك
اطر اليك ..
اطر اليك انحدر
في البحر .. موجة غريبة عذراء
في الليل .. نجمة وحيدة خرساء
وفي انفلاتة القمر
من قبضة الغيوم فوق قمة شهباء
النجوم أو تنهد السماء
ع الصمت ..
ضاء
تسمة سرت اليك
والنمك
نعم ...
فربما تعود ..!
يا نازحا بعيد ..
زلت به القدم ...

احمد رامي

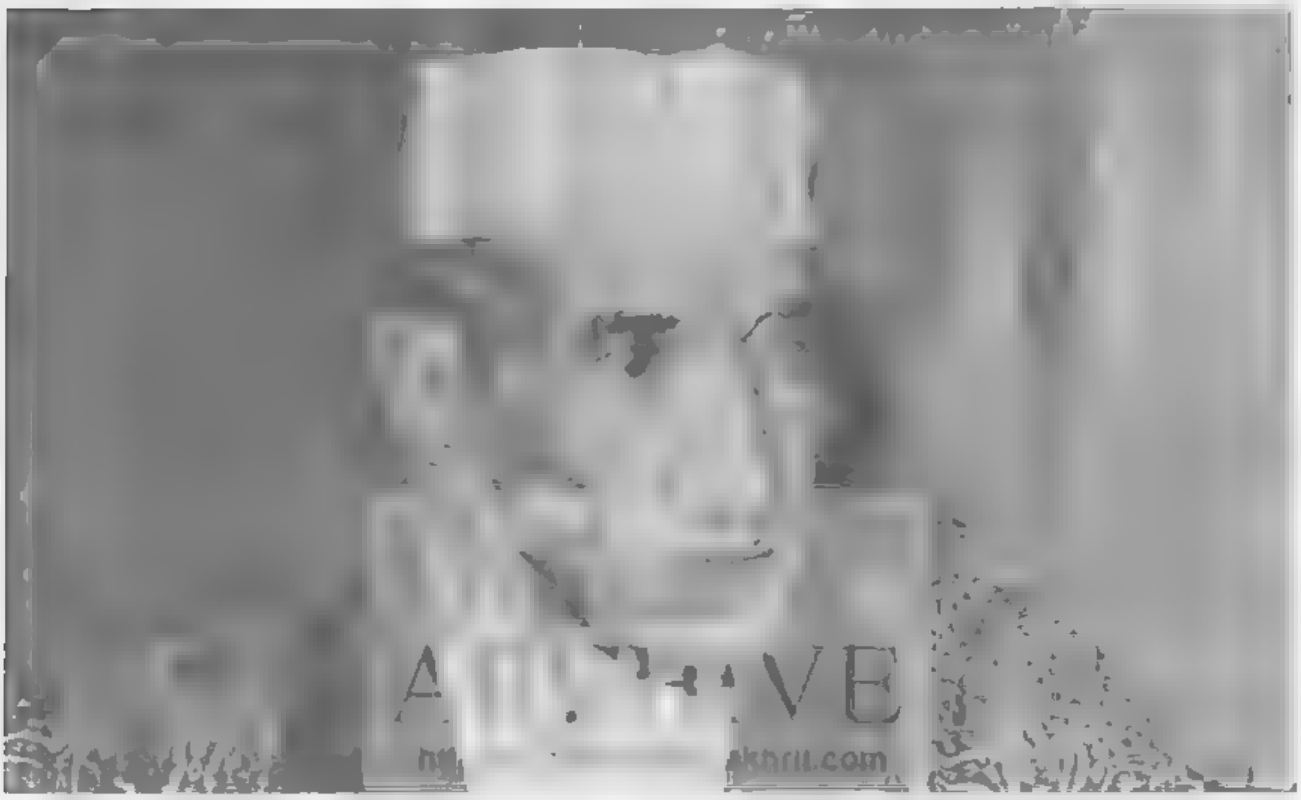

فوميل لبيب

رامى.. وساحرة عمره أم كلثوم

كانت القصيدة ذات ذكريات أخرى!

٢٠٠ أغنية.. وعامية في رقة الفصحى

الحب نبع الشعر منه تفجرت
عين المعاني والخيال الساري
الحب لحن النفس وقعه على
وتر القلوب بنيان موسيقار
الحب يفسح في الحياة مرامها
ويحفها بيدائع الآثار
احمد رامي

ام كلثوم

اذا كان القرن العشرين قرن العودة الى الشعر الرصين والنهضة به ، يحاكي شعر العباسيين ، فان اساطين الشعر فيه يكادون يحصون على اصابع اليدين في كل البلاد العربية طولا وعرضا • واذا كانت مصر •• ارض النيل قد انجبت امير الشعراء احمد شوقي ، وشاعر النيل حافظ ابراهيم ، وشاعر السيف محمود سامي البارودي •• فهي التي انجبت شاعر الحب •• شاعر القلب •• احمد رامي ••

اكتب هذا •• تحية للشاعر الرقيق بمناسبة مرور نصف قرن على اول ديوان صدر له •• كما اكتبه تحية له وهو يطفىء شموع ٨٥ عاما مضت من عمر اتمنى ان يمتد امتداد قدرته على العطاء والجود من اطيب نبع •• واطهر قلب •

رامي في خيالنا هو من وضع اعلى الكلام تغنيه ساحرة عمره ام كلثوم ، لهما في سجل الاغنية وتاريخ الطرب مكتبة تعز على كل شاعر سبقه ، وكل مغنية في تاريخ العرب ذكرتها اشعارهم • او بقيت منها فنونها ••

شاعر الحب

ولد احمد رامي في ١٩ اغسطس عام ١٨٩٢ ، في ٥ درب الجنينة بالناصرية في حي السيدة زينب •

وقد كان يوم ٣٦ يوليو عام ١٩٢٤ يوما ذهبيا في حياة احمد رامي ، او كما يقول هو « يوم العمر » ففي هذا اليوم دعاه صديقه محمد فاضل الى مشاهدة فنانة صاعدة ، صوتها رائع • ياخذ القلب •• دعاه الى سماعها في حديقة الازبكية حيث كانت تغني وقال له : ـ وانا ضامن لك انك ستنسى احزانك في فقد اخيك الراحل •

وكان رامي عائدا لتوه من باريس حين اختطف الموت احد اشقائه ، ولان رامي فيه من كوامن الحزن الكثير فقد أراد ان يفسر الى الصوت المجهول •• وصاحبته المجهولة عساه ينسى شجنه •

ذهبا •• وكانه كان على موعد مع القدر •

وسمع أم كلثوم الربيعية ذات الجمال الفطري تغني قصيدة مي :

الحب يفضحه عيونه ... وتنم عن وجد شجونه

انا تكتمت الهوى ... والحب اقلقه دفينه

كانت القصيدة قصيدته ، اعطاها للشيخ ابو العلا محمد الذي التقى به في مندرة خيرت حين كان صديقا لابيه وشلته • وظل عاشقا لفنه حتى ذهب رامي الى باريس يدرس الفارسية ، ما جال بخاطر رامي أن تمضي سبع سنوات على هذه الواقعة •• فيسمع ام كلثوم تغني شعره !

وكانت القصيدة ذات ذكريات اخرى ، فهي اول ما نشرت له في جريدة السفور • وكان يعتبرها شهادة ميلاده كشاعر • واذا بالاقدار تضعها على شفاه ام كلثوم فيتحقق بها الاعتبار الاول على دقة في التخصص ورقة في الاداء وروعة في الابداع ليصبح احمد رامي شاعر الحب ••

طلبت ام كلثوم ان تلقاه ، وطلبت اليه ان يكتب لها •• واحس شيئا ما يسري بينه وبينها او قد يكون ساريا منه اليها •• دون ان يسري منها اليه •• لايهم المهم ان ام كلثوم اصبحت منذ اللقاء الاول حبه في الشعر والهامه في القصيد •• وكانت اول قصيدة غنتها له بعد هذا التعارف « اغنيه ان حفظ الهوى او ضيعا » وازداد تجاوبه مع مشاعره فداخل الشك قلبه كطبع كل العاشقين ونظم لها « خايف يكون حبك لي شفقة علي » واذا استمع قوته بعد الظلم ليهجرها خاطبها ، هجرتك يمكن انسى هواك •واودع قلبك القاسي •• وتسري الى قلوب الملايين هذه الاغنية التي عبرت عن حاله اروع

رامي..
وساحرة عمره

وا أسفي على جيل البراعم .. لا ينشر شعره !

ما يكون التعبير اذ يستطرد قائلا :

وقلت اقدر في يوم انساك
وافضي في الهوى كاسي
لقيت روحي في عز جفاك
افكر فيك وانا ناسي
حرمت روحي من كل نسمة
كانت بتحلى وياك في عيني
وحرمت روحي من كل نعمة
كانت بتسري بينك وبيني
وقلت اعيش من غير ذكرى
تخلي قلبي يحن اليك
ما لقيتش عندي ولا فكره
غير اني انسى افكر فيك
وصبحت بين عقلي وقلبي
تايه حيران
اقول لروحي من غلبي
انسى النسيان

ولعل « انسى النسيان » من اروع ما قال شاعر في كلمتين !

عامية رامي

وعامية احمد رامي في غالبية المائتي اغنية التي نسجها لام كلثوم من خفق قلبه تثير نقطة حوار هام .. اذ يهاجمه الكثيرون ويقولون :

ـ هذا عجز .. الم يستطع نظم هذه المعاني بالفصحى؟.

والواقع ان هذه النظرة لرامي فيها ظلم ، فهو ينظم القصيدة الموزونة المقفاه .. ولكنة وهو يكتب لمن تغني للملايين يعلم ان من هؤلاء كثرة غالبية في طول بلاد العرب وعرضها لا تفهم الفصحى ولا تتجاوب معها ، فكتب لها بالعامية المصرية وهي اخف العاميات وقعا على السمع والقلب ، وتكاد تكون معروفة عند الجميع ولم يكن ما يقدمه رامي بالعامية لام كلثوم بدعا .. فقد كانت تغني هذا من قبل ، ومرة اسمعته اغنية ستغنيها فاستشاط غضبا ،كانت كلمات الاغنية تقول . الخلاعة والدلاعة مذهبي . فقال :

انا رفض لـ هذا الكلام .. احسن منه ان تقولي « الخفاقه واللطافه مذهبي » . والواقع ان الخلاعة والدلاعة كانت سمة كل المطربين قبل ان ينزل رامي الى ميدان الاغنية . كان محمد عبد الوهاب ـ يغني بيت عشرة شيقشيقه في البلكونة .. بصرة بشكة عادة مجفوفه .. وبين عمره يغني « هات القزازة واقعد لاعبني .. دي المره طازه والحال عاجبني » ... وكان بانت يغني ارخي الستارة اللي في ريحنا .. لحسن جيرانا تجرحنا » .. قاوم رامي بطهر قلبه وعفة حبه كل هذا . واخذ الاغنية الى قناة جديدة فيها الحب النظيف والخيال الراقي ، والفكر السامي ، واصبح الغناء درجة من التصوف.. واضفى رامي على الحبيب كل حبيب ـ ما كان يكنه لام كلثوم.. او يرسمها خياله في صور نورانية وقبل منها الصد والهجر ، وتمنى عليها الوصل والقرب . وبكى فرحا في اللقيا ، وبكى شوقا في البعاد .. وظل يصوغ من هذه المعاني ما امتع الملايين في طول البلاد وعرضها وما اجبر مؤلفي الاغنية من جيله وكل جيل بعده على ان ينهجوا منهجه وينسجوا على منواله ..

لو لم يكن لرامي فضل على الفن غير هذا الفضل لكفاه..

سماء المعاني

وقد فجرت ام كلثوم في احمد رامي نثره بعد شعره: فهو ناثر وان التزم مدرسة اللفظ الجميل والتشبيه البديع ، له عند الخلان والاصدقاء رسائل اولى ان تتجمع في كتاب يهدى الى عشاق فنه ليعرفوه ناثرا كما عرفوه شاعرا .. ويحتفظ رامي في اضابيره بمجلة

احمد رامي مع يوسف السباعي والشاعر الراحل صالح جودت

مصرية نشر فيها مقالا عنوانه « كيف اسمع ام كلثوم »؟ وكتب في اول المقال انه يحتشد لسماعها فالتقاه مستشرق انجليزي يعيش في القاهرة وقال له « هذا تعبير لم يسبقك اليه أحد » ويقرأ رامي من مقاله :

« وام كلثوم تظهر في غنائها كل ليلة إلهاما جديدا ، فاذا اتزن لها الطرب وطاب في عينها السهار ابتدأت أول الغناء ثم انطلقت كما ينطلق الخاطر المحلق في سماء المعاني وتغني .. حتى اذا فرغت من المقطع الاول ورددت الآلات انغامها زاد طربها واستلت من تلك الانغام لحنا جديدا تمزجه كما يمزج الرسام بها الشفق من الالوان التي تعمر بها جعبتها ، وتنطلق في الغناء فاغمض عيني واذكس راسي ، واضع كلتا كفي على راسي من خلف ، فاجعلهما كاذني الجواد اذا اقامهما عند الهم بالعدو ، واظل اسمع وأنا على هذه الحال وكاني ارى بسمعي الوان ذلك الصوت الساحر تتماوج في الفضاء بين وردي يبعث البهجة ، ومزرورق يوحي بالصفاء . وبنفسجي بشعر الوحشة ، واظل مغمض العينين سابحا في جو هذا النغم العاطر ، حتى يستقر المقطع ويذوب صوتها في ثنايا الانغام المنبعثة من الاوتار كما يغيب نور القمر في السحابة السارية .. ثم لا يلبث حتى يبدو اكثر اشراقا وتالقا . وهي في كل هذا تدور بقدميها تحت ثوبها الفضفاض كانها تدعك باصبعيها عود الريحان حتى يشتد اريجه ، فاذا بلغت القمة في الغناء سبحت بنظرتها الى لا شيء ونسيت انها تغني للناس ، وكانها وحيدة مع الشفق في مرج فسيح تغرد مع الاطيار ، وهي تعود الى اوكارها قبل الغروب . وتنتهي الاغنية ويستقر النغم ، ويذوب ذلك الصوت الساري فانطلق من مجلسي والقوم يصفقون الى مكان خال اجتر ما سمعت وما تبقى في جوانب سمعي من ذلك الصوت الساحر ..

قصيدة رثاء

وفي ذكراها الاولى .. في ٣ فبراير عام ١٩٧٦ وقف أحمد رامي بعد ان حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من يد الرئيس انور السادات .. وقف يرثي ام كلثوم صديقة العمر .. حبيبة العمر .. وينعي خمسين عاما وعشرة شهور كانت فيها نور الشمس وضوء القمر وملهمة الشعر .. وينبع الحب .. قال أحمد رامي :

ما جال في خاطري الي سارثيها
بعد الذي صفت من الشجى اغانيها
قد كنت اسمعها تشدو فتطربني
واليوم اسمعني ابكي وابكيها
لحنا يهب الى الاسماع بيهرها
بما حوى من جمال في تغنيها
وبي من الشجو من تغريد ملهمتي
ما قد نسيت به الدنيا وما فيها
يا درة الفن يا ابهى لياليه
سبحان ربي بديع الكون باريها
مهما اراد بياني ان يصورها
لا استطيع لها وصفا وتشبيها

الى ان يقول :

يا بنت مصر ويا رمز الوفاء لها
قدمت اغلى الذي يهدى لواديها

رامي.. وساحرة عمره

أم كلثوم : ضوء القمر وملهمة الشعر ونبع الحب

كنت الاليس لهـا ايام بهجتهـا
وكنت اصدق باك في ماسيهـا
ظلت منذ الصبى تطوين شقتها
وتبعثين الشجن في روح اهليها
حتى رفعت على ارجائها علما
يرف باسمك في أعلى روابيها ..

هوية رامي

وبعد ام كلثوم ما وجد رامي في صدره نبض الشعر، ولا لذعة المعنى تريد ان تنصب على الورق وانتابته حالةاكتئاب عزف فيها عن الناس .. فاذا استبد به الحزن قال :

بح صوتي في ضجـة النـاس
لا اسمع فيهم تنـاوحي وانيني
فاذا ما خلوت اسمع في الوحدة
نفســي واستجيش حنينــي
واراني وقـد غفيت عن النـاس
بنجـوى خـواطري وظنونــي
خلت اني اعيش في عالم الارواح
لا في ســلة من طـين ..

هذه اذن هي هوية رامي .. شاعر الحب .. ولكنه يقول :

ـ لا تنسوا أنني قلت شعرا في غير الحب ، فالشاعر طليق لا يضع نفسه في قفص ، حتى ولو كان القفص هو قفص الحب .. أنا قبل الحب شاعر الطبيعة ، ولو قلبتم دواويني لوجدتموني عاشقا للطبيعة عشقي للحب ، أجعل من رؤاها نسيجا لقصيدي ، وأجدل من صورها مع خواطري كل اغراض شعري ..

مصداقا لهذا استرجع قصيدة القاها احمد رامي في مهرجان الشعر في دمشق عام ١٩٦٠ .. حين كانت الوحدة بين مصر وسوريا حقيقة تاريخية .. يقول رامي في قصيدته :

هكذا نحن في الحياة نريد الصفو فيها والصفو نائي المجاني
وتبث البذور في الارض والدهر ضنين بالعارض الهتان
ومن الزرع باسق جفت الاثمار فيه وما جنتها يدان
لو نظرنا الى الحياة بعين الحب راحت بالصد والهجران
غير انا نعيش فيها بامال تسري لواعج الاشجـــان
فلنعش بالمنى فكم صدع البدر حجاب السحابة الدكان
ولنعش بالمنى فكم جرت الاقدار بالعز بعد طول الهوان
فارهفي الصوت بالغناء قليلا بدل النوح يا طيور الاماني

رامي والشعر الحر

فشاعرية رامي تتجاوز الحب الى اغراض الشعر العامة لان الشاعر المرهف الحس لا يستطيع ان ينعزل عن الاحداث من حولـه ، ورامي الذي يعيش الشعر قضية لاحرفة هالـه ـ مع غيره من المتعصبين للشعر التقليدي ـ زحف موجة الشعر الحر ، فتصدى للظاهرة التي اعتبرت في القصى واقسى صورها مؤامرة على الشعر العربي .. واللغة العربية ، واعتبرت في ادنى واهون صورها عيبا من اصحاب المدرسة الحرة على نزال شعراء المدرسة التقليدية ...

قال لي احمد رامي :

ـ الشعر يتهدده القتل ! انه يموت اسلوبا بدخول ما يسمى بالشعر الحر الى الساحة ، وانا لا اعتقد ان هناك شعرا مقيدا ، فالشعر قبل كل شيء ، وزن وقافية، فاذا خرج عن هذين فسميه ما شئت الا أن يكون شعرا .. لان اساس الشعر النغم ، ولا بد للنغم من الوحدة .. كما يكون ذلك في الغناء ، والشعر غناء قبل ان يكون لفظا لان حلاوته في موازينه واختلافها بين التفاعيل القصيرة والطويلة ، والمتشابهه والمختلفة ...

واستطرد قائلا :

احمد رامي

ـ انني اعتقد ان الركون الى شيء اسمه الشعر الخارج عن القافية والروى هو عجز عن التعبير في اطار له اصوله ولست استطيع ان اقرأ هذا الشعر ·· واذا قرأته لا يمكنني ان احفظه عن ظهر قلب لان تلك الاوزان وتلك القوافي هي الطريق الى الحفظ والتغني والترديد ·· والشعر ليس كما يقولون قاصرا على بحر وقافيةفي قصيدة طويلة او قصيرة ، لان هناك من أنواع

الشعر الموزون الوانا عديدة بين موشح ونشيد وموال ومنولوج وطقطوقة وشعر مسرحي يتم لبيت منه بين اثنين او ثلاثة ولكنه شعر موزون مقفى . وانا لا أومن ابدا ان مثل هذا الشعر الحر يعيش بهذه الحرية كما يعيش المقفى الموزون الذي يسمونه بالشعر العمودي ··

حراس القصيدة

ثم تساءل رامي :

ـ كيف يغنى الشعر الحر اذا اريد له ان يوضع في قوالب الغناء ، والشطر فيه كلمتان واخوه خمسة ·· واحد ينتهي بالنون مثلا ·· والاخر ينتهي بالضاد ، وكيف تؤلف كل هذه النهايات في النطق ؟ قد سبق ان اراد بعضهم ان ينظم الشعر موزونا ولكن دون التمسك بالقافية ، فلم ينجح هذا البعض ··· والان يريدون ان يقفوا على الوزن والقافية ·· مع ان الشعر الحر سقط في التجربة الاولى ·· ما الذى يضير هؤلاء اذا ساروا على نهج الشعر كما هو ، مع اعطائه المعاني التي يستطيعون ان يبسطوها فيما ينظمون ·· ان كان هذا نظما ·· ؟

ولرامي نظرة حزينة وهو يتحدث عن مستقبل الشعر· انه يقول :

ـ اصبحت الصحف تتغنى بالحرب والضرب ولا تنشر قصيدة ،زمان كان الشعر وجبة صباحية مثل الاخبار العالمية او المحلية · هل تعود ايام زمان ؟ واسفي على جيل البراعم لانه لا يستطيع نشر انتاجه ، ان الناشرين ينشرون للمشاهير أخذا بالاحوط وضمانا للربح ·· فهل هذا كله مؤامرة على الشعر ؟··

ولعل سؤال رامي الاخير يصلح موضوعا لندوة على المستوى العربي تهدف الى انقاذ الشعر في حاضره وفتح الافاق في مستقبله ، لان الشعر العربي عنصر من عناصر الوحدة العربية ·· لا مراء فيه ؟

كيف ودعته

واحمد رامي في صومعته ··

المكان : ٤ شارع منيـة الاصبح بحدائق القبـة ، بين مسجد يذكر فيه اسم الله ، وستديو جلال حيث السينما بغنوتها الشيطانيه ! رامي لله وللفنون ·· في صومعته على فراش لم يتغير منذ تزوج · فعند رامي وهام حتى للمكان · فونوغرافه عتيق وجهاز تسجيله تاريخي ، وحوله الكتب ·· عيون الكتب لا يطفى عليها الا ثروه تتجاوز خمسمائة اسطوانة وشريط للراحلـة ام كلثوم ·· هنا يقرأ ويسمع ويبكي ، وقد يغلق بابه ولا يفتحه الا لشعون صغيرة ، فقد عزف عن الدنيـا وانتاقته كانه تستعرفه اياما ·· ويخرج منها بشق النفس ليلقى بعض الاثيرين عنده ·· ما من مرة التقيه بعد موت ام كلثوم الا وروى لي كيف انه زارها قبل عشرة ايام من موتها ، وتفدى معها وأراد العودة الى داره

فصحبته في سيارتها وحاول ان يمنعها فقالت : احس اختناقا يارامي ·· أريد أن أشم الهواء ·· وتسامرا بطول الطريق ، وهزت يده بوداع حار ، لم يكن يعرف انه وداع النهاية ·· فقد رآها بعد ذلك مسجاة على فراشها في مستشفي المعادي ، والاطباء من حولها وهي في غيبوبة لا تدري ما في الدنيا ··

ويقول لي رامي :

ـ لعل هذا من رحمة الله عليها ·· لانها لم تحس انها تفارق الحياة ، فان الوداع أقسى ما يشعر به تارك هذه الدنيا الى ربه الكريم ·· هذا يعزيني ··

يقول هذا وقد ، احسسته روحا ينتظر ان ينطلق ·· امد الله في عمره وجدد شاعريته، واسعد به جيلا لم يذق من شهده مثلما ذقنا ··

فوميل لبيب

التي لا تزيد على ٤٤٠ الف كيلو متر مربع !

مولد الحياة

وفي مصر توغلت في مناطق البحر الاحمر حتى وصلت الى اقصى الجنوب الشرقي ، حيث جبال علبة التي يحيطها الضباب الابيض طوال العام وتعتبر اعلى جبال في الصحراء الشرقية ..

وفي هذه المنطقة روى لي الاهالي خرافة على اساس انها من الواقع لا الخيال .. والخرافة تقول انه هي قديم العصر والاوان غضب رجل اسمه «كوكا » على قومه فهاجر الى الصحراء الواسعة ، واختفي في احدى المغارات ، ثم تحول الى حجر صوان ، ومنذ ذلك الوقت والرياح الموسمية الشديدة الحرارة تهب من المكان الذي اختفى فيه !

ورغم غرابة تلك القصة ، فقد اكد لي بعض من التقيت بهم في المنطقة ان السلالة البشرية لهذا الرجل هي التي عمرت افريقيا ، وانهم كانوا من عرب الرطانة بالذات !

وقالوا ان نشاة الحياة في مصر بدأت من الصحراء الشرقية ، عندما كانت جبال تلك المنطقة تستقبل كميات كبيرة من الامطار ، تسيل عنها عدة بحار كانت تنحدر نحو وادي النيل الذي كان عبارة عن عدة مستنقعات هائلة يحاول النيل ان يحدد طريقه خلالها منحدرا نحو البحر المتوسط في الشمال ، وما زالت آثار تلك البحار باقية حتى اليوم ، وكثيرا ما يمتليء بعضها بالامطار والسيول !

وعندما بحثت وراء ما قاله الاهالي عن اصل السكان وجدت ان له جذورا تاريخية ، فهناك مجموعة من

المؤرخين رددوا نفس هذا الكلام ، ومن بينهم « تيودور الصقلي » الذي قام برحلة في تلك المنطقة قبل الميلاد بسنوات قليلة ، وعاد ليقول : في جنوب مصر نبتت الحياة كما نبتت الاشجار من الارض ·· وكذلك « سترابون » الاغريقي الذي كتب عن سكان المنطقة وسماهم بسكان الكهوف بعد ان راهم يعيشون حياة فطرية اقرب الى تلك التي عاشها الانسان الاول !

وسجل هؤلاء المؤرخون وغيرهم حقيقتين هامتين ·· الحقيقة الاولى توكد ان معظم المصريين القدماء جاءوا الى النيل عن طريق تلك المنطقة وان البذرة الانسانية التي عمرت افريقيا في الشرق والشمال نبتت في اقصى الجنوب الشرقي لشاطىء البحر الاحمر ، عند جبال علبه ، التي يعيش فيها بعض بطون قبائل البجا الذين حارب اجدادهم مع أحمس عندما طرد الهكسوس ··

والحقيقه الثانية تقول ان البحر الاحمر تكون في عصور سحيقه ، نتيجه لاضطرابات أرضية عنيفة ، نتج عنها اخدود عميق اندفعت اليه مياه [illegible] وجعلت تلك الظاهرة الفراعنة يحتفظون لتلك [illegible] في الطقوس الفرعونيه ، فكانوا [illegible] زريس جلب منها قرص الشمس او عين [illegible] كانوا يسمونها !

مطاردة الغزلان

المهم ·· في جبال علبة انطلقت بنا السيارة في قوة خلف قافلة من الغزلان ·· ونزعت [illegible] من ملابس راقيه ·· وعسنا بكل حواسنا مع تجربه قاسية ، تخضبت فيها أيدينا بدماء الغزلان ·· ووقتها تذكرت « الدب » رائعه وليم فوكنر القصيرة الرائعة التي أراد بها ان يقول لنا ان وقوف الانسان في وجه الحيوان له جذور تاريخية ، وان تلك الجذور اضيف لها في عصرنا الحاضر دلالة ساخرة ، هي ورطة الانسان عندما انفصل عن الطبيعة وانسلخ عنها بواسطة مفاهيم مادية بحتة !

وكانت مطاردة الغزلان تتم في منطقة مليئة بالكثبان الرملية العالية التي تنبت عليها الاعشاب !

وعقب المطاردة بداوا يجمعون حصيله الصيد من الغزلان ، وسلخوا جلودها ، وقطعوها الى شرائح ، ثم القوا وسط الحطب المشتعل مجموعة من الصخور تركوها تلتهب ثم انتشلوها من بين النيران ، ووضعوا وسطها قطع اللحم وتركوها حتى تنضج بتلك الطريقة التي يطلقون عليها « سالات » !

وبعد رحلة الصيد كانت امسيتنا القمرية ، التي بدات فيها مباريات في الغناء ، بعضها يبكي على فراق الفتاة الجميلة او الزول الظريف بقوله :

الزول الظريف ياريتني ما ريته

الهاني بالجمال ، حتى الفرض خليته

يابكي بكي شنيع ، جار الجوار ، صحيته

وبعضها يخاطب شجرة البن او « مذيعة البناية » كما يسمونها قائلا :

عايز اشكرك يامذيعة البناية

ياأم شعر غزير ، نازل تنايا ،تنايا

اه لو تبعت النفس يابنت أروح في جناية

كتير راحوا قدامي في بحر الغرام وتنايا

ولم تكن الغزلان في تلك الرحلة هي وحدها التي رايتها في وديان جبال علبة . فقد رأيت ايضا مجموعات من النعام تشرب من قطرات الندى المتساقطه فوق اشجار السنط ، وأعدادا لا حصر لها من اليرابيع التي تشبه الكانجرو في قفزاتها وهي تهرب الى جحورها الرطبه في باطن الارض ·· وكدت ادوب عشقا لمنظر طيور الشتاء المهاجرة من اوربا بحثا عن دفء الشمس· وهذا بخلاف ما رايته من مجموعات متعددة من الثعالب والقنفد والوبر والتيتل والماعز الجبلي والارانب البرية والطربان والدمسي والساحلي . وأيضا ضبع البحر الذي سموه بهذا الاسم ظلما وعدوانا رغم انه من اكلي الحشرات !

حيوانات البوغاز

وعشت مع سكان جبال علبة الاقوياء ذوي الاجسام الرشيقة والوجوه الدقيقة الملامح والشعور الطويلة ، والذين يلبسون بكثرة الاحجبة والخواتم الفضية ويحملون الخناجر حتى تبعد عنهم [illegible] الشريرة !

ورايت قوافلهم اثناء البحث عن الماء وما فعلونه عندما تتعب جمالهم فيغنون لها بطريقة خاصة تجعل النشاط يدب في اجسادها فتسير [illegible] من الخطوات التي كانت تسير بها في بداية الرحلة !

وفي اثناء لقائي بافراد تلك القوافل كثيرا ما جلست وسطهم لاشرب اكواب الجبنة [illegible] الفرنساوي لولا لسعة القرنفل المخلوط مع البن الاخضر!

ان هؤلاء الناس بسطاء ·· صادقين ·· يتغنون دائما بالحب والكرامة والشرف والشجاعة ·· ويفخرون بالانتساب الى الزبير بن العوام الذي اسلم اجدادهم على يديه عندما ساهم في رحلة عمرو بن العاص اثناء فتح مصر !

وقبل ان التقي بقبائل البجا كانت رحلتي قد بدأت على شاطىء البحر الاحمر الغربي في مصر، حيث يمتد ساحل البحر لحوالي الف كيلو متر من الزعفرانة حتى حدود السودان ·· وكان علي عقب ذلك ان اكمل المشوار على نفس الساحل في السودان وارتريا وجيبوتي والصومال ··

واثناء رحلتي على الشاطىء في مصر ذكرتني الجبال الجرانيتية بالايام الغابرة عندما كان يصنع الفنان المصري القديم كل التماثيل الموجوده في المتاحف من صخورها الملونة ·· كما عرفت ان بذلك الشاطىء اقدم طريق بري عرفه العالم ، فالنقوش الفرعونيه الموجودة على طول الطريق الممتد لمسافه ٢٠٠ كيلو متر من القصير حتى بلدة قفط . تؤكد انه كان اول طريق عبره [illegible] الى وادي النيل ·· وفي نفس ذلك [illegible] ضريح ابي الحسن الشاذلي زعيم [illegible] الى مصر من المغرب ليدفن في وادي [illegible]

[illegible] الزعفرانه بحوالي ٣٠ كيلو متر اشار [illegible] المياه الحمراء في البحر وهو يقول : [illegible] غرق فرعون عندما كان يطارد موسى ··

وقال [illegible] المنطقة الحمراء لا يتغير لونها حتى في حالة حدوث اية تيارات او عواصف بحرية ، ولهذا يعتقد بان في ذلك السر في اطلاق صفة اللون الاحمر على هذا البحر ·· ولكنني قلت له ان الحقائق العلمية تنفي ذلك ، وتؤكد ان السبب في تلك التسمية

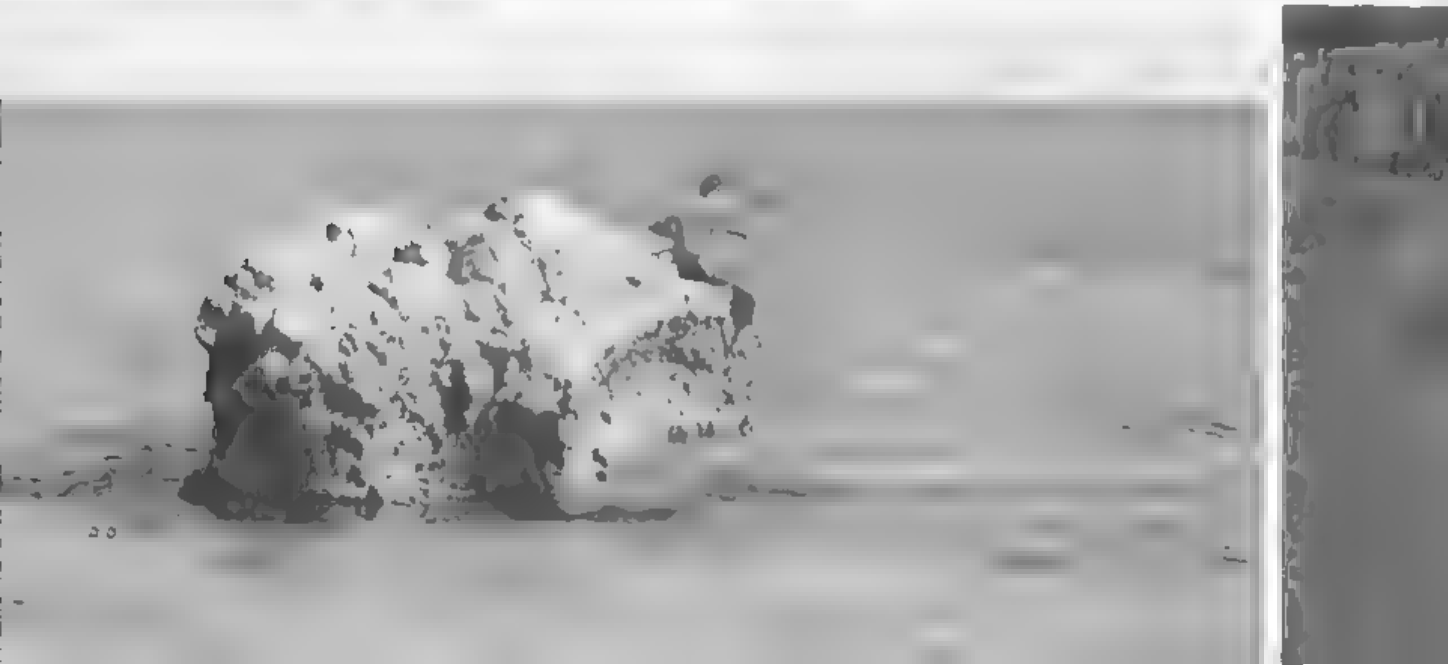

هو وجود مستعمرات حيوان المرجان بكميات هائلة ، وقد دخلت تلك الكائنات الى البحر من المحيط الهندي عن طريق بوغاز باب المندب !

سباق العرسان

وفي مدينة مرسى علم التي تنتشر على سواحلها مجموعات من قبائل الكريشاب اكلت الاستاكوزا التي يصطادونها للاسف في موسم الاخصاب الجنسي والتي لها طعم شبيه بطعم الجمبري ولكن الذ !

وابناء قبائل الكريشاب يعيشون مع جمالهم على صيد اسماك البحر العديدة كالوقار والشعار والفارس والبهار والبريوني . ولكنهم يحترسون من القراد وابو حمارة والدرفه وابو صندوق وغيرها من الاسماك التي يكمن السم داخلها في الكبد والكلى والبطارخ ، فمثل تلك الاسماك اذا ما اكلها الانسان فانه يصاب بالاسهال والقيء والاغماء واحيانا يموت في خلال يومين اذا لم يسعف على وجه السرعة !

وعرفت انه في جنوب ذلك المكان يوجد مايقرب من ثلاثين نوعا من اسماك القرش التي يصل عمرها في المتوسط الى عشرين عاما !

وغير قبائل الكريشاب فان القبائل التي تعيش بالقرب من المدن الرئيسية هم في الغالب من العبابدة ، ومن اشهر عاداتهم « البشعة » التي يختبرون بها المتهم بالنار سواء بالسير حافيا عليها او بلعقها باللسان ، فاذا لم يحترق اعلنت براءته بدون نقض ولا ابرام ! وبعد [illegible] كيلو [illegible] من ميناء مرسى علم وصلت الى ابي الغصون حيث الميناء الذي اعد لنقل المعادن وحيث ترى اصحاب الوجوه الكادحه التي ينزف عرقها في باطن الجبل لتفتيت الصخور والمعادن !

ثم وصلت الى مدينة برانيس التي بناها الرومان ونزع الاجانب كل جدرانها الاثرية .. ومن هناك ظلت السيارة تجري بشكل متواصل لحوالي ١٦ ساعة حتى وصلت الى وادي النعام الذي ترعى فيه النعام الى جوار الجمال .. ثم ذهبت الى مدينة ساحلية اسمها ابي رماد تبعد ٣٠ كيلو مترا عن جبال علبة .. وفي تلك المدينة كانت رقصة الهوسيب الساخنه على صوت الطنبور ، فنحن على موعد مع زفة عريس من قبائل البجا التي يتزوج افرادها في سن مبكرة جدا . ويذهب العريس في ليلة الزفاف الى خيمة العروس ويظل معها لمدة ثلاثه ايام ثم تخرج من الخيمة وتظل تجري بكل قوتها وهو يلاحقها الى ان تتعب بعد ان تكون قد وصلت الى منطقة خلوية ، يقيمان فيها بقية الشهر . ويرسل لهما الاهل اثناء ذلك الطعام وكل ما يلزم من ادوات . وفي اخر ليلة يذهب اكبر افراد العائلة سنا ليحضر العروسين الى الخيمة الجديدة التي سيقضيان بها بقية حياتهما الزوجية !

اخلاص النساء

وقد اكتشفت عندما ذهبت الى السودان أن عادات قبائل البجا على الشاطىء المصري والشاطىء السوداني واحدة ..

انهم بلا استثناء يرفضون تماما فكرة تربية الشارب، وبعضهم لا يمانع في وجود لحية صغيرة جدا !

ولكل قافلة في القبيلة شيخ مسؤول عن أفرادها .. وفي اثناء سير قوافلهم فانهم يلتقطون وبر الجمال الخشن المتساقط ويصنعون منه الجوارب وبعض الملابس .. وعندما تشتد حرارة الشمس فانهم يستريحون في الاماكن الظليلة حتى لاتمتص منهم اشعة الشمس ما شربوه من مياه !

واكثر ابناء قبائل البجا يكرهون الخضروات لانها في رايهم كالاعشاب التي تاكلها الحيوانات .. وهم يدهنون اجسادهم بالشحم .. ويستخدمون مسواكا من الخشب لتمشيط شعورهم !

ومن اكبر قبائل البجا عددا قبيلة الهدندوة التي لا يميل ابناؤها الى المزاح ويغضبون لابسط الاسباب !

ونساء شرق السودان في البحر الاحمر غاية في الجمال .. فاذا كنت فعلا ممن يتذوقون الجمال فاذهب الى شرق السودان حيث المراة لها وجه باسم .. وتفاطيع عربيه اصيله .. وهي تتبع الرجل مثل ظله .. وترتدي الفساتين الزاهية الالوان ..وتربط وسطها بحزام ملون .. وتتحلى بمجموعة ضخمة من الاساور والخلاخيل والعقود .. وهن يتعاملن مع الرجل على قدم المساواة ، ولهذا فان الاخلاص في الحياة الزوجية هو الصفة الغالبة !

ومن احدث القبائل العربية نزوحا الى البحر الاحمر في السودان قبيلة الرشايدة ، واغلب افرادها يعمل بالرعي ، وملابسهم من الشعر والوبر ، وسماتهم الكرم والشجاعة ، الا انهم لا يتزوجون من القبائل المحيطة بهم كالهدندوة والبشكرية وغيرهم !

وزي نساء الرشايدة ـ وايضا قبائل الزبيدية ـ يكاد يكون مماثلا للزي الخليجي .. وهن لا يضعن المساحيق على وجوههن لان الجمال طبيعي وجذاب .. ولكنهن يستعملن الحناء لتزيين الكف والقدم بطريقة هندسية .. ويمشطن شعورهن على صورة ضفائر صغيرة ويزينها بالودع واحيانا بانواع من الخرز ويضعن في أيديهن العاج !

وقبل الزفاف تدلك العروس بعجينة لها رائحة العنبر والصندل ، وتبخر بخليط من العطور وخشب الصندل .. ومهرها دائما من الجمال والخراف .. وفي ليلة الزفاف لا يرى العريس عروسه الا اذا قدم لها هدية رمزية !

صيد الاسود

وتستطيع ان تلتقي على شواطىء البحر الاحمر في السودان بقبيلة الحمران .. وهناك ستستمع الى قصة الهوى العذري .. قصة حسناء القبيله « تاجوج » التي الهمت الفتى الولهان « المحلق » اشعارا لا تقل قيمتها عن قصة قيس بن الملوح وليلى العامرية !

وابناء تلك القبيلة كانت لهم في الماضي مهارة في صيد الاسود والافيال ، ويقال انهم كانوا يصيدونها بالسيوف عقب مطاردة بخيولهم !

وعندما تتجول على الساحل السوداني شمال سواكن ستلاحظ انه يمتد بحيث توازيه تلال البحر الاحمر وحاجزا مرجانيا ساحليا ، هو الذي اكسب ساحل السودان مميزات خاصة سواء بالنسبة للملاحة أو قيام موانىء !

ومن اشهر القبائل الموجودة حول ميناءي بورت سودان وسواكن قبائل الامارار والبشاريين ٠٠ والامارار بالذات هم اكثر قبائل البجا معرفة بفنون الحرب ويعمل معظمهم في ميناء بورت سودان وبعضهم يقوم بالزراعة والبعض أيضا يصيد اللؤلؤ !

ويقع ميناء سواكن على جزيرة من الشعب المرجانية وقد كان الميناء الاول في السودان ، ثم عطل في بداية القرن العشرين وتحولت حركة الاقتصاد الى الميناء الجديد وقتذ « الشيخ برقوث » الذي اصبح يسمى ميناء بورت سودان ٠٠ وهناك نية اليوم لاعادة تنظيف ميناء سواكن واعداده حتى يخفف الضغط عن الميناء الوحيد الذي يتحمل كل صادرات وواردات السودان باتساعه !

وفي مدينه سواكن تستطيع أن ترى عظمه تاريخ المدن السودانية والفن المعماري في أحدث القصور ، وهناك قصر قديم به ما يزيد على ٣٠٠ حجرة ٠٠ والصفة الغالبة على معمار تلك المدينه هي التأثر بالفن الاسلامي٠ كما أن السوق القديم في تلك المدينه ما زالت آثاره موجودة، وكان دائما يعج بالتجار اليونانيين والمصريين والسعوديين القادمين من جدة !

اما ميناء بورت سودان فهو يبعد ٦٠ كيلو مترا الى الشمال من مدينة سواكن ، وتتوفر فيه المياه العذبة وخاصة من خور اربعات ٠٠ وهذا الميناء الحديث وقع الاختيار عليه في عام ١٩٠٥ ٠٠ وبدا العمل فيه ثم زاره الخديوي عباس حلمي في عام ١٩٠٩ وأصبح الميناء الرسمي للسودان في عام ١٩١٠ !

معادن في القاع

وعلى طول ساحل البحر الاحمر في السودان ستسمع قصصا من واقع التراث القديم ، وسترى

عادات وتقاليد تحتاج الى مجلدات، وستغوص في أعماق البحر مع الاسماك الذهبية وقناديل البحر وعرائسه واسماك القرش التي تداعب ذكورها الاناث بقضم أطراف الزعانف !

وستجد أن سكان الساحل ليسوا بعيدين عن عالم السياسة ، فهم يدركون أبعاد التنافس الدولي الذى يدور في بحرهم ، ويسمعون عن الاساطيل العملاقة التي تجوب البحار ، وينبهون الى ضرورة أن يعمل العرب منذ الآن على تقوية مجموعات الجزر العربية الواقعة في البحر الاحمر بما فيها بريم وقمران وزقر وحانيش وسوقطرة وارخبيل ودهلك وفرسان وغيرهـا ، فتلك الجزر تمثل موقعا غاية في الخطورة لان اغلبهـا قليل السكان !

وستراهم ايضا متطلعين الى اليوم الذي يستخرجون فيه من البحر الاحمر خيراته الحقيقية ، تلك الخيرات التي جاءت من أجلها منذ سنوات سفينة ابحاث امريكية للبحث عن مكونات البحر الاحمر . وعقب الدراسة قال رئيس البعثة ان هناك ثلاثة بقع حارة تحمل في باطنها اغنى مناجم الحديد والزنك والفضة والذهب في العالم وان تلك المناجم في أعمق جزء من البحر الاحمر في المسافة بين السودان وجدة عرضا وشرم الشيخ ومضيق باب المندب طولا !

وقال هؤلاء العلماء ان أصل تلك المعادن يعود الى الرواسب البركانية التي تسربت من المحيط الى البحر الاحمر !

وبهذا التطلع الذي سيؤدي تحقيقه الى وجود ثروة هائلة في السودان ، فانني لا أملك الا أن اترك سكان الساحل مع أحلامهم العظيمة وعشقهم للطبيعة والارض والحياة ، فانا على موعد للمرة الثانية مع المنطقة الثالثة على الساحل الغربي .. مع ارتريا في أحداثها الجديدة واستعدادات المقاتلين فيهـا للجولـة القادمة ..

كمال سعد

عائلات الأسماك في مياه الخليج وحول شواطئ قطر

● في مساء السبت ٢٢ اكتوبر الماضي ، قام سمو اللواء الشيخ حمد بن خليفه ال ثاني نائب سمو الامير وولي العهد ووزير الدفاع ، بافتتاح القسم المائي بمتحف قطر الوطني- حضر حفل الافتتاح اصحاب السعادة الشيوخ والوزراء ورئيس مجلس الشورى ورؤساء البعثات الدبلوماسية ، وأعضاء مجلس الشورى ، وكبار موظفي الدولة ●

القسم المائي بمتحف قطر الوطني، يعتبر نموذجا فريدا من نوعه في منطقة الخليج ، اذ تعرض فيه الاسماك والاحياء المائية باحجامها وانواعها المختلفة ، الى جانب انه يضم جانبا تعرض فيه نماذج من تاثيرات البحر على حياة الانسان الخليجي ●

الرمال . اما سمك الوطواط الكبير فهو يجوب وسط المياه باحثا عن صيد عابر لطعام . وهناك تظهر السمكة البيغائية ذات المنقار تجهد منقارها بحثا عن اصغر الحيوانات المجهرية في وعائها ، بينما سمك الهامور الكبير يختفي في مغاوره وعيونه أبدا مفتحة صوب لقمة يزدردها بملء الفم .

ألوان .. وأساليب

انك تستطيع في هذا المتحف المائي أن تنعم النظر وتتوصل لاستنتاجاتك عن الوان الاسماك الحية وما تصطنع من الوسائل للتخفي ، ومن الاساليب في الحركة والتماس الطعام ، وما في حياتها الخاصة من تملص وروغان .

ها هنا ترى السمك بين سابح مكسال او هاجم ينقض سريعا بين مكان ومكان فيما تومض اضواؤه وتختفي، وتنوهج الوانه او تكلح . كذلك يلذ لك ان ترى الانماط الدخيلة من السمك تكيف نفسها لمحيطها الجديد الى ان

يتقبلها جيرانها المستجدون ٠

وانك لتلاحظ بين الاسماك رفقة غريبة ٠٠ ٠٠ ٠٠ فسمك اللشك ذو الاقراص يتطفل بالوكوب على بطن ،و ظهر سمكه قرش حليمه او سمكة راي لساعه ولكنه يرخي قبضته ليلتهم قطعة طعام ٠

وترى سمكة المهرج تسبح وقد راحت عيناها تبحثان محاذرة من المتطفلين قبل أن تندفع غاضبة في مجساتها الشوكية تحتمي بها ٠

العلماء يدرسون

لقد مضي الآن سنتان على مجموعة من علماء الاحياء وهم يعملون مع وزارة الاعلام القطرية في دراسة الحياة البحريه المحلية ويجمعون انماطا منها ٠ والمعروف أن المعلومات المتوفرة عن نباتات وحيوانات البحر وطرائف تعايشها قليل تماما ٠ ولذلك وجد من الضروري تكوين معلومات أساسية عن صورة الحياة القائمة في قاع البحر وما فيها من أحياء مائية التماسا لفهم صحيح

لانماط الاحياء القادرة على العيش بها ، وعن الظروف [illegible] لتلك المعيشة . وكان لا بد من دراسة تفصيلية [illegible] كل منطقة وما يتعلق بها من نبات وحيوان بحيث [illegible] الحيوانات البحرية تتصارع هنا واي انواعها [illegible] على النوع الاخر . وبعد توفر تلك المعلومات [illegible] أساليب ملائمة لتعيين وجمع ونقل انماط قوية [illegible] نوع من تلك الانواع . ويجري امساك انواع معينة [illegible] ودراستها خلال وجودها في اوعية صغيرة [illegible] وسائلها في تكييف نفسها لظروف الحياة [illegible] في اوعية المعرض بمتحف الاحياء المائية .

والمتحف تم افتتاحه رسميا في اليوم الثاني والعشرين من اكتوبر ١٩٧٧ ، وقام بافتتاحه سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني نائب سمو الامير وولي العهد ووزير الدفاع .

عشرة معارض

ويحتوي المتحف على عشرة معارض فيها اكثر من خمسين نموذجا من الاحياء البحرية المحلية كما أن المعروضات الاعلامية بالمتحف تساعد كثيرا على تمثل الحقائق الاساسية الراهنة عن تلك الاحياء .

وسيشهد المستقبل تحولا في العناية بالانواع الادق

والاكثر ندرة التي سيجري البحث عنها والتقاطها تم دراستها كما ان النماذج الحالية ستكون قد كسبت فرصة النمو والمزيد من الوضوح ·

وسوف تشكل الكتيبات المصورة وجهود الادلاء السياحيين في هذا الصدد برنامجا تعليميا متكاملا لفائدة الطلاب ومحبي الاطلاع من الرجال وافراد الاسر، وسوف تكون السجلات العلمية وكتب المراجع والصور في المتحف متاحة لسائر العلماء الزائرين ولصيادي الاسماك والدارسين من الطلاب ·

ولا شك في ان تنميه متحف الاحياء المائية والتسهيلات [illegible] حيث ان صلات العد[illegible]

[illegible]

عمال الغوص والتجارة ا[illegible]
فضلا عن دراسات الزيت واكتشاف
الاهتمام الحديث بالتجديف ونزهة الصيد با[illegible]

ملف عباس مسعود

تصميم : علي الملا

كان مكتب الارشيف خاليا من الموظفين ، لا ادري اين ذهبوا ؟ ولكني أعلم انهم في مثل هذه الساعة من كل يوم يتناولون وجبة الافطار ، واعرف فيهم ـ وهم سبعة رجال وسيدة ـ كلفا بالسمك البلطي والبصل والشطة الحراقة ، وعلوية : ثامنة الجماعة في تحضير الوجبة ، ماهرة وحاذقة .

هذا ليس مهما .. المهم انني ارسلت لهم مذكرة اطلب بعض الملفات فما اجابوا طلبي ثلاثة ايام . فجئت اسعى اليهم ، حسين عبد الودود رئيس القسم ضنين بملفات الارشيف .. ربما لانه لا يطيق ان يرى الارفف خالية عنها او من بعضها .. وهو محق . فاكثر ادارات الديوان لا تحفل باعادتها حين تفرغ منها .. كان حسين يقول لي دائما « هذه الملفات ليست ورقا .. انها مصاير ناس هي انفاس الناس لحمهم ودمهم » . وقد يكون حسين عبد الودود محقا ، ما علينا .

اني الساعة اتأمل هذه الحجرة ، نظرت الى الارفف والملفات تثقلها ، احس ان ملف عباس مسعود ـ زميلنا ـ لا بد ان يكون ثرثارا مثله . في هذا الصباح كان عباس مسعود يحاول اقناع زملائه ان حياة المدينة هي العذاب نفسه ، ولهذا السبب نزح الى قرية تبعد أميالا عن الخرطوم « ولكن كيف تأتي ، وكيف تعود ؟ » « بسيطة » قال عباس مسعود « احضر في عربة اللبن .. انهض مع الفجر يا سلام .. اهلا صدري بهواء المزارع النضرات .. وانتم وقتها نائمون .. والعودة ايضا سهلة .. يا سلام » .

وقبل ان عباس مسعود شيد لنفسه بيتا في تلك القرية .. قال عباس « ان بيتي قريب من الشاطىء .. من منكم يطمح ان يكون له بيت على النيل ؟ من ؟ لا احد بالطبع فكل ما يطل على النيل في الخرطوم تملكه الدولة .. وهذا احسن .. الدولة تملك ؟ حسن جدا .. افضل بكثير من التجار السمان .. ينكرك كلامه بذاك الاجوف الممتلىء فلوسا .. تاجر الجملة .. وسيارته وبيته والف شيء .

انا رئيس عباس مسعود المباشر اهذا من حسن الطالع ام سوئه ؟ روايات عباس كثيرات لا يقعن تحت حصر .. فتارة يتحدث عن البيت القروي ، وطورا عن مساوىء المدن ولم اكن اهتم لاحاديثه بل اني المحت اليه مرة ان يقلل كلامه لان في ذلك ما يشغل الموظفين عن العمل .. وهل احتفل عباس مسعود بما قلت ؟ كان لا يعمل ، سمعته مرة يتحدث عن الالة الكاتبة قال : « تعرفون ، هذه الملعونة ستسود عالم المكاتب .. » ويضحكون ، ويسالونه « كيف ومتى ؟ » يستطرد « اقول لكم : اولا هي سريعة ، حروفها بديعة .. وو .. سيقول البعض ان الانسان هو الذي يعمل عليها ، اعرف هذا تماما ، ولكن هذه مرحلة انتقال . فقريبا جدا سيهتدي المخترعون الى واحدة تعمل دون انسان .. الامل الوحيد ان هذه ـ وان اخترعت ـ لن تصل الينا قبل مائة عام .. وعندها نكون قد شبعنا موتا » ويضحكون ويبدو ان بدوي الكعب على الالة الكاتبة قد صدق مزاعم عباس فصمت اصابعه على مفاتيحها ،وتوقف عن العمل ، يشبه عباس لحاله هادره بقوله « لا تتزعج انت لن تحيا الف عام ! استمر في الطباعة . رزقك مكفول . »

جال هذا بذهني وانا بباب الارشيف واقف ، اطلب ملف عباس مسعود . المكان خال ، والهواء يدخله حرا ، مرة جاء المدير العام في زيارة له مفاجئة لقسم الارشيف ولكم هو مغرم بالزيارات المفاجئة .. كان الموظفون يقولون دائما « الموت المفاجيء ولا زيارة المدير العام » في تلك الزيارة لقسم الارشيف لقي المدير ان الهواء يدخله حرا ، ومن السبعة رجال أربعة انكفأوا على مكاتبهم يعملون ، واثنان يتحادثان همسا ، وبضحكان ضحكات متقطعات كانها سعال .. وعلوية تعد الطعام والشطة الحراقة .. وحين وصل المدير الى منتصف المكتب كان الحاضرون عنه في شغل ، فضرب قدمه اليمنى بالارض ثم صاح : « هاست والله العظيم .. مطعم محترم .. » كنا نعلم حبه للطعام ولا بد ان رائحة السمك البلطي قد صرعته ، واستطرد « اهذا هو الحال في مكاتب الحكومة ؟» كان الجميع قد انتفضوا واقفين .. فهم يعرفون صوته تماما ، وقبل ان يزيد كلمة ، جعل حسين عبد الودود يعتذر بكلمات يخرجن دونما اتزان او ترتيب « يا حضرة المدير . يا سيادة المدير .. » وهل اثر هذا فيه ؟ لم يفد الاعتذار وخرج المدير العام كالسهم غاضبا .. ورغم خوف العقاب الشديد اكل الجماعة السمك والشطة الحراقة والطعام وشربوا الشاي الاحمر .

ملف عباس مسعود يا جماعة قادني الى هنا ،

ملف عباس مسعود

الملعونان الملف وصاحبه ·· في الحجرة الطويلة التي يدخلها الهواء حرا آلاف المرات ·· لابد ان يكون ملف عباس مسعود ثرثارا ·· كلماته عن التجار ، الاغنياء السمان ·· عندهم السيارات والبيوت ، ما قنعوا بالمدينة وتركناها لهم ·· تبعونا الى الريف : الاقبال الانذال ·· كل تاجر محشو بالفلوس حشوا ·· سنترك لهم الريف ·· وأين نذهب ؟ « ولعله يتمثل تاجرا بعينه ·· ربما · لا بد أن يكون ملف عباس مسعود ثرثارا مثله ، وصوته عال كصوت صاحبه ، لكاني به الساعة يتحدث الى سائر الملفات ·· وان الملفات تضحك لحديثه ·· « اسمع لعباس مسعود قضية ·· على الاقل جاء دوره في الترقي » وقد علمنا أن الترقي لن يعمل، ومتى طبقت النظرية ؟ ؟ ولانني رئيسه المباشر صار علي أن أكتب تقريرا عن عمله ·· وهذه ام القضايا ·

جئت الى هذا القسم منذ نحو ستة شهور ، أخبرني المدير العام أن علي أن أعيد النظام لهذا القسم ·· وقبلت

اذ لم يكن هناك من حل سوى هذا ·· كانت مشكلتي عباس مسعود ، وكنت اعلم انه سيصل الي ذات يوم خطاب يطلب فيه كتابة تقرير عن عباس مسعود: كفاءة والعمل ؟

الهواء يدخل حجرة الارشيف حرا ·· ملف عباس

لابد ان يكون ثرثارا مثله ، اه وصل حسين عبد الودود تجشأ صاحبنا عن شبع ،وجاء من بعده مساعدوه، ثم علوية ثامنة الثمانية الذين هم في الارشيف ·· حياني بابتسامة عريضة ·· كان يمسح يديه ووجهه بمنديل أحمر ·· انكر لونه تماما ·· أحمر ·· كان المنديل ·· قال : « لا بد انك تطلب ملفا سريا » · قلت بسرعة «نعم ملف عباس ·· » قال « عباس مسعود ؟ هذا الرجل تجربة انسانية ، انه اكثر من شخص عادي ·· اعتقد انه يحتاج لثلاثة ملفات ·· ها ها » ضحك حسين كثيرا، وتجشأ عن شبع ·· تذكرت انني ما تناولت شيئا سوى فنجان من القهوة ·· وكانت القهوة رديئة جدا ·· الحمد لله لست جائعا تماما ·· قال :

ـ ملف عباس مسعود ·· ها ها ·· حالا ·

ـ ارجو ان يتم ذلك ·

ـ هذا موسم الترقيات ·· اليس كذلك ؟ هذا اوان كثرة خروج الملفات السرية ·· أمس طلبوا ملف عبد الحميد وزين العابدين وحسني ·· حتى النور محمود مرشح للترقية ·· مهزلة والله ، ملف عباس في الرف ٢٤ قسم ج ·· حسنه ساقط ·

ـ شكرا

ـ تعرف النور محمود كان آخر دفعتنا في المدرسة ·· كان اسمه الجدار الاصم ·· ومع ذلك يترقى ونحن ·· يا سيد ·· كيف يتحدث المدير العام عن العدالة ·· يا عالم النور محمود مرشح للترقية ·· يا بخته قريب الوزير ···!

وهب ان المدير كان جادا في حديثه عن العدل ؟ الا يعنـي هذا أن يكون العدل شـاملا لكل اقسام الديوان؟ واين هو العدل ؟ وما صعود المدير العام نفسه لهذا المنصب الا نتيجة طبيعية لانعدام العدالة « دع هذه الفلسفة ·· وابدا العمل ، ولتنس الكلمات فقد بهت لونها وشاخ بها الزمان ·· كالعدل والحرية ·· وها هو ملف عباس مسعود بين يديك سمينا كبيرا مثل التجار الذين يصفهم ··· ولا تدري ماذا ستفعل بهما : الملف· وصاحبه ·· كنت احدث نفسي ·

حين اقتربت من مكتبي بدات اذني تلتقط اصوات احاديث مفيدة وغير مفيدة :

ـ النقابة هي التي تقرر ·
ـ هذا ظلم ··
ـ مصائرنا ·· النقابة تحمينا ·
ـ ومن هو طه افندي حقي ···
ـ لينظر ويقرر ؟
ـ مهازل ··

ـ وما خبرته بالناس والعمل ؟

ـ صه ·

ـ لا ··

ـ حسنا اين هي العدالة ·· هذه غاية ·
ـ اين طرزان اذن ؟ · ها ها ·
ـ الغابة ؟ القوي ياكل الضعيف ·

صوت عباس يعلو ثم ينوب في بحر من الاصوات ، وانا اقترب من مكتبي ·· حتى اذا فتحت الباب تباعدت الاصوات ثم هدات حين احسوا انني قد وصلت مكتبي ·· وفور جلوسي فتحت ملف عباس·· الميلاد عام ١٩٢٤ في مدينة بربر « ولدت عام ثورة « كان عباس يقول لهم دائما ·· والمؤهلات المدرسية : اكمل الدراسة الثانوية وجلس للامتحان ولم ينجح ·· « تعرف لو تقدمت خطوة في التعليم لما عرفت من الامور مثلما اعرف الآن ·· والجامعة بيني وبينك لا تزيد المرء علما ولا ترفع من قدره » ·

تتوالى تقارير رؤساء عباس مسعود عنه ، اول تقرير كتبه مستر برستون ·· تحدث فيه عن انضباط عباس واطاعته رؤسائه ، وان معرفته باللغة الانكليزية لا باس بها · تقرير باهت ، غاية في الحيدة ،ليس راغبا في ترقيته وليس راغبا عنها ، تقرير آخر يقول عن عباس انـه حسن التصرف يجيد الكتابـة باللغـة العربيـة والانجليزية معا ، مواظب على العمل ومحبوب جدا ·· ومتى كتب عباس شيئا ؟ افكر ، اقلب الملف ، انظر مليا اين هم الرؤساء الشجعان ؟ ثم اين هي العدالة لا تفكر بهذه الكلمات ياأخي ·· اتركها ·· وعباس يطلع سلم الوظائف مسرعا ·· آه هذا تقرير يختلف ، يقول عنه انه كثير الكلام ، قليل الانتاج وانه ياتي للمكتب مبكرا ولكنه لا يؤدي عملا فينكر · كتب هذا التقرير عيسى احمد وكان معروفا باسم المفتش، صارم وحازم· «عيسى الله يخرب بيته ·· المفتش هذا رجل فظيع ·· وهو يحب الـ ··· يعني يحب الجمال ·· ولان مظهري كان لا يفتح النفس كرهني ، كان صديق جمال الدين اتذكرون جمال ؟ ولد ابيض مثل الحليب ، فارع الطول وشعره ذهبي · ووجهه صبوح ·· اتذكرونه لقد ترفع في الوظائف ثم اصبح من الوجهاء في وزارة العمل ·· القانون يا ولد القانون يا ·· » هكذا كان يقول عباس مرة ، فقال له احد زملائه « هل هذا الحديث عن المفتش؟ ام عن نفسك فتحدث ·· وضحك الجميع وما ضحك عباس ·

الف آمالي ، اقليه ، صفحة اثر صفحة ، والصمت عزيز ·· اذ بدات الاصوات تسبح في سماء مكتبي ، وصوت عباس يطغى ، الآلة الكاتبة الوحيدة تجاهد ان تسمع صوتها ، احمد لله ان بدوي على الاقل يباشر عمله ·· بدات الآلة الكاتبة في اثني الة ايقاعية وحيدة متفردة تصاحب الثرثرة ·· « ارفع قلمك واكتب شيئا »· اقول في نفسي كلاما عن عباس مسعود ·· يلح الخاطر علي ، يشتد ·· « مواظب ؟ ويحبه اقرانه ؟ ام ·· » اكتب شيئا ·· شيئا ·· ام انك لن تكتب شيئا ؟ ·· ولم يلح القوم كل هذا الالحاح ·· لم ؟ ·

حملت الملف ثم وقفت ، وما كتبت فيه شيئا · وخرجت· كنت اسير وئيدا كاني احمل شيئا اخشى عليه السقوط ·· واطل على مكتب الارشيف ··· ذاك الذي يدخله الهواء حرا ·· واقف لحظة واسلم الملف لحسين عبد الودود نظر الي وابتسم ، ولعله سعد أن قد عاد احد ملفاته اليه ·· ووقفت مكاني انظر الى ابتسامته ، لا ارى اي شيء سوى ابتسامة حسين عبد الودود ·· ومعها تشيع سعادته بعودة الملف ·· واخذ حسين الملف ملف عباس مسعود الثرثـار الى الرف رقم ٢٤ ·· ووضعه في مكانه ·· وحينئذ استدرت اريد مكتب المدير العـام ·

علي الك

د. نعيمة عطية

رؤية مستقبلية لشاعر عجوز

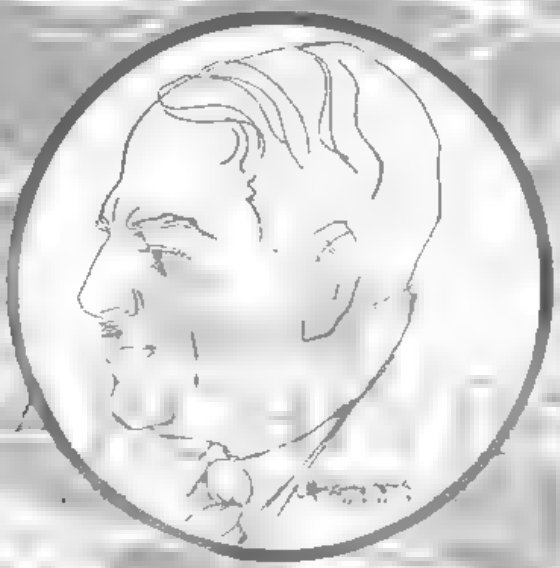

يبلغ الشاعر اليوناني المعاصر « يانيس يوتوبولوس » هذا العام السادسة والسبعين من عمره . وقد حصل على ليسانس الفلسفة من جامعة اثينا عام ١٩٢٣ واشتغل بالتدريس ، وكرس حياته لقضايا الفكر والتربية والادب . وكتب منذ عام ١٩٢٤ الشعر والقصة والرواية والنقد والدراسة الادبية ، وقام برحلات عديدة داخل اليونان وخارجها . وبعطش لا يرتوى راح يستوعب مشكلات الانسان المعاصر . وقد ضرب بجذوره بعيدا في تراث الاغريق القدامى ، ثم مضى ينهل من ثقافات الشعوب الاخرى في الشرق والغرب . وقد آمن الشاعر العجوز منذ صباه بوحدة الثقافة ، وبتلاحم الفن والحياة ، وبتضامن البشر في سرائهم وضرائهم . ويرى انا يجب ان نعيش حاضرنا غير معرضين عن ماضيننا ، ودائبي التطلع الى المستقبل .

وقد حقق شيخ شعراء اليونان « بانايوتوبولوس » فيما دبجة قلمه توازنا رائعا بين العقل والقلب ، بين الخيال والحكمة ، بين التاريخ والفن ، بين الملاحظة الواقعية والتأملات المثالية .

نافذة مفتوحة على العالم

وقد اقرع « بانايوتوبولوس » خبرات حياته و سفاره وقراءاته في ديوانه « نافذة مفتوحة على العالم » الصادر عام ١٩٦٣ . وقد راع الشاعر حاضر البشرية الذي تجلله سحب الدمار ، لكنه دون أن يعقد الامل راح يمد بصره بعيدا عبر الزمان والمكان ، وتصور ما سوف تكون عليه حياة الانسان عندما تصبح الكرة [illegible] الحي القديم » الذي يعيش فيه الاحفاد ، [illegible] منه الرسائل مع الابناء والاحفاد الذين [illegible] الكون الرحيب ، يعمرون الكواكب الاخرى ، ويشدون الرحال على الدوام الى بقاع جديدة مثل اسلافهم القدامى اوديسيوس وملاحيه لصناديد ، ويحمل الرسائل المتبادلة بين الاحفاد والابناء في تلك « المدينة » مترامية الاطراف شخصية طريفة ابتدعها « بانايوتوبولوس » هو « ساعي بريد الفضاء » .

ولنر الآن جوانب من حياة الحب في القرن الحادي والعشرين ، على ما ارتسمت في قصائد واحد من اهم دواوين الشعر اليوناني الحديث « نافذة مفتوحة على العالم » .

العالم اصبح مخيفا . ايتما جلت خرائب الاسلاميه صارت مسوخا واشلاء بعد أن عرفت قنبلة هيروشيما . سعى الانسان الى المعرفة ، تعطش الى العلم ، كتب وحرب وغامر ، خاض معارا وحلق عاليا ، كي يصل الى قمة المعرفة ، فهل كانت [illegible] لثمار حاتمة مطلقة ؟ ما عاد من السهل ان نغني [illegible] اغنيات سعيدة ، ماعاد بالامكان ان يقول انسان [illegible] ، هل يمكن للاذن المعاصرة ان تستطيع [illegible] : المعمة المعاصره هي الواح من [illegible] وحرق ، والانين الصاعد من أجساد متعبة بجراح لا تندمل .

رفيقة الايام الرمادية

في هذا الجو [illegible] يصبح للشاعر بحاجه اكبر الى امرأته ، كي يضع [illegible] على كتفها ويبكي ، كي يسمع منها مواساة [illegible] الى قلبه الامان ، وهكذا بدأ الحب في [illegible] العشرين حاجة [illegible]

[illegible] للشاعر محموما في [illegible] والعدد ، بل وفي رؤى لمستقبل [illegible] انطلاقة تعود الى المساحة شريكة حياته [illegible] العمر ، بعد ان كانت جسدا [illegible] اصبحت رفيقة الايام الرمادية .

اريد ان [illegible] ،
[illegible] في [illegible] ،
اريد ان اسافر عبر صدرك
أن احدثك عن الجسد
وعن [illegible]
افتح امام عينيك النافذه ،
وبضياء النهار اعود فاحيا
......

اعطني يدك ، كي اقوى على نسيان هيروشيما
[illegible] شعرك الاسود ، كي اقوى على نسيان هيروشيما
[illegible] لغة الصمت ، كي اقوى على نسيان هيروشيما
......

ذكريات الجسد تزلزلني
وددت [illegible] اليك غصنا من الغار
وددت [illegible] اليك عنقودا من الكرز
ان احدثك عن البحر
[illegible]

وانظر الى عينيك
......
اريد ان ارسل اليك باقة من النسمات .
باقة من [illegible] ،
ان انسج ثوبا من النور ،
ان انثر [illegible] عتبتك ازهار الكمثرى البيضاء ،
ان اعلق على بابك اكليلا من النوار .
اريد ان اهديك اسما ،
اسمك ،
من فمي يخرج ،
باقة من النرجس .
[illegible]
[illegible]
...
[illegible] لك .
[illegible] اليك بغصن .
[illegible] من ماء عطر البرتقال ،
[illegible] ابيض ،
وعن الصبايا النازلات الى الشط ،
فبغير ذلك ، ليس بامكاني ان اصارع الموت .
......
اود ان اخذك بين ذراعي .
اقودك الى المجرة ،
اخذك بين ذراعي ،
واعود احيا العشرين من عمري ،
اخلد سنواتك العشرين ،
ان اجدد شعرك ،
وعينيك ،
وقلبك في سن العشرين ،
ان امضي بك من شاطيء الى شاطيء
ان ادفع بك وسط العزلة المغيفة ،
ان تنامي ناعمة بالصمت الاخير ،

رؤية مستقبلية لشاعر عجوز

أن تتحرري من الزمن الارضي ،

.....

اصنع من ايام الاتحاد وبقيلة إربطها وارسلها اليك ،

من منحدرات الجبال الجرداء ، من [illegible]

.....

في مكان ما ، ثمة سماء صافية

يبدو أن الخريف يقترب من [illegible]

والآن ، سوف اقول شعرك الخريفي ،

وجهك الخريفي

انها الساعة المباركة لتأمل يديك ،

للحديث عن العناء والتعب ،

عن الحب الهادىء ،

ونسيان فورة الجسد الماضية

لن احدثك مرة أخرى ،

قبل أن يهبط الليل ،

لأن الليل آت ،

بلا رجاء بلا قسم ،

خذي طائر الجنة الاخير ،

عذبيه كي ينام بين يديك ،

طائر الجنة هو الغروب ،

هو الضوء القليل

الساقط بميل على النافذة ،

وبهذا الضوء

هذا الضوء المائل

فلنشق طريقنا الاخير

سنتوقف في مكان ما

ثم يمضي احدنا في سبيله

سوف يقول كل منا للآخر « طاب مسائك » وسوف نقول « شكرا » ،

شكرا للمحن التي اجتزناها معا

شكرا للحب ، للرغبة ، للأمل ، للندم ،

لكل ما واجهناه معا ،

لكل ما واجتباه معا ،

[illegible] المعودة ،

شكرا [illegible]

[illegible]

HIV

شكرا للابناء الذين ماتوا ،

للابنة التي رحلت ،

للابن الذي لم يعد له وجود ،

شكرا لما زال باقيا حتى الآن ، للرعاية ، للرقة ، للاشجان، ولكل المشقة المتكبدة ،

للشجاعة ، للوم ، والمعاتبة •

. . . .

تاتين من بعيد

في صوتك كل صوتي

في عينيك عيناي

وعيناي تريان من خلال عينيك •

الانتماء الى [illegible]

وكما تفصح القصيدة عن الر[illegible] الرجل والمراه ، بين الشاعر وشريكة حياته ، فهي تمضي تعبر ايضا عن تمجيد لفكرة الوطن [illegible] بعد يوم حتى يصبح الفرد ذرة [illegible] المترامي الاطراف بكواكبه ونجو[illegible] الاسر الى العوالم الجديدة المكتشفة التي سيعمرها الانسان ، ويسكن فيها كما سكن الارض ، التي ستصبح بذورها في هذه المدينة الكبرى [illegible] عندئذ يصبح الانتماء الى تراب الوطن احساسا معقدا في كيان الشاعر ، حاجة يتطلبها شعوره وينشئ بها وجدانه • ومن ثم لا يصبح الانتماء الى الوطن مجرد جنسية واشكال رسمية بل يصبح هذا الانتماء عديدا من العلاقات التي يغذيها دفء انساني تزايد الاحساس به بسبب عزلة الفرد في الوجود •

الوطن احساس بخصلة شعر ،

بثغر

. . .

الوطن ورقة شجر خضراء ،

ورقة ذهبية ،

شجرة سرو باسقة ،

. . . . . .

الوطن هو العصفور

الذى لا زال يردد النغم القديم ،

الذى يقطع الصمت ،

ويحيل الزمن الى نبضات لولبية

. . . . . .

الوطن هو اليد الخشنة العاملة ،

هو المحراث المنسى فى الحقل ،

هو اليمامة فى تسابيحها الصباحية على المعقد الحجرى الابيض

الوطن باقة من زهر الآحاد

. . . . . .

الوطن هو الصخر الوديع الساكن ،

نابض بالحياة ، بكل حياة الجسد ،

على سفوح الجبال •

وهكـــــذا ...

وهكذا استطاع الشاعر اليوناني المعاصر « بابايوتا بولوس » ان يقودنا من خلال رؤيته المستقبلية الى [illegible] ، وابتدع لنا شخصيات طريفة [illegible] ، مثل « ساعي بريد الفضاء » [illegible] الذى سيمر بالنجوم فى رحلات [illegible] مواعيد القيام والوصول •

[illegible] استطاع الشاعر العجوز ان يتجاوز [illegible] الى « مدينة القرن الحادى والعشرين » ذات الضواحي مترامية الاطراف ، والحافلة بما لا يحصى من الاحتمالات التى تشحذ الخيال •

رئتان حضاريتان لمدينة الدوحة

مجلتنا مجلة « الدوحة » رئة متبادلة بين قطر ووطنها العربي الكبير ، تطل هي من خلالها على الوطن الاكبر ، ويطل هو عليها في مطلع كل شهر اطلالة التنفس الحضاري المتبادل ، ثم ينفسح المدى بينهما كانفساح الصدر ذي الرئة السليمة استنشق هواء صحيا مشبعا بنفحات الحياة ، ونسائم الابداع ، ونبض الخلق .

هذا عن مجلة الدوحة . اما عن مدينة الدوحة ، فبالاضافة الى هذه المجلة التي اخذت من اسمها معنى الخميلة الوارفة الظلال كدوحة للادب والفكر والثقافة ، فانها ـ اي المدينة ـ مسرعة النمو في حقل الحضارة، وكل يوم تنبت لها اوراق خضر ، تتنفس منها بنفس الحيوية الحضارية الجديدة فمنذ وقت قريب اكتمل المتحف البحري ، وباكتماله اصبح في الدوحة متحف وطني وخليجي متكامل او مجمع متحفي يجمع بين حضارة البحر والصحراء ويعكس في تبادل مبدع ومفارقة خصبة تاريخ قطر والخليج من خلال التفاعل بين حياة الغوص وحياة البادية ، بين حياة البحار وحياة رجل البادية بصوريهما ولونيهما وكل ما يحملانه من شواهد الخصوصية البيئية والاجتماعية لهذه المنطقة ذات الطابع المتفرد في جزيرة العرب .

والحقيقة ان مبنى متحف قطر ذاته ، وبدون محتوياته يمثل قطعة فنية قائمة بذاتها وعملا جماليا معماريا ناطقا يعبر عن تلك الروح الاصيلة في فن المعمار وقد اندمجت بها نزعة التطلع الى المستقبل من قاعدة تراثية راسخة . ولقد كان انجاز هذا المتحف بهذا المستوى الرفيع والمتكامل الشامل في صلب اهتمامات صاحب السمو قائد قطر العربي الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني حيث يرمز هذا المتحف الجامع بين اصالة الماضي ونزعة المستقبل الى طبيعة النهضة التي يقودها سموه ويشهد الاقبال على المتحف المتكامل ـ الذي يصلح ايضا كلية جامعية لعلوم البحار وعلوم البيئة الصحراوية ، ويوفر جوا مثاليا لمسرح فولكلوري يجذب فرق الفولكلور العربي الى الخليج يشهد الاقبال على هذا المتحف مدى تأثره في وعي المواطنين بحيث اصبح يمثل بالفعل « رئة » حضارية جديدة تتنفس منها مدينة الدوحة بنقاء على تراثها واصالتها تنفسا يعطيها ، قوة اكبر لمواجهة المستقبل بثقة . فضلا عما تقدمه للزائر الاجنبي من نموذج حي عن حضارة الخليج .

اما الرئة الثانية الجديدة التي نبتت للدوحة منذ وقت قريب فهو « نادي الدوحة » الذي يمكن ان نعده وحدة اجتماعية ـ ثقافية ـ رياضية تضارع اي مؤسسة من هذا النوع على صعيد الوطن العربي . ويجمع النادي كالمتحف بين بياض الابنية الخليجية الاصيلة وبين روح مؤسسية حديثة ذات نزوع مستقبلي . ولن يفصل بينه وبين امواج الخليج الا شريط رملي .

والمغزى الذي يرتسم في ذهنك وانت تستوعب هذا المشروع في جوانبه المختلفة ، ان الدوحة اصبحت مدينة ذات تنفس اجتماعي صحي ، وان الفكرة التي تقول ان عواصم الخليج ليست الا مكانا للعمل والتجارة لا محل فيه لرفرفة روح الانسان ، لم تعد صحيحة بالنسبة لهذه المدينة التي استعادت معنى اسمها كدوحة وارفة ظليلة .

هما مشروعان ، المتحف والنادي ، اكتملا في وقت واحد ، وأوحيا لي صورة الرئتين الجديدتين تنبتان لمدينة الدوحة لتتنفس حضاريا كأنقى ما يكون ..

وهو تنفس احببت ان تبادله القارىء العربي لمجلة الدوحة . هذه الرئة العربية الاخرى التي تمتد انسامها كل شهر باتساع اكبر .. من المحيط الى الخليج .

محمد جابر الانصاري

من تجاربي الشخصية

حينما يستلف المرء كتابا يملكه

القراءة واقتناء الكتب من الهوايات التي تحدث بسببها العديد من المضايقات لكل من يمارسها ..

والذين يملكون كتبا في شكل (مكتبة) خاصة لا شك في انهم يتعرضون لامثال هذه المضايقات حتى من اقرب الاصدقاء اليهم !

وعلى سبيل المثال :

اولا نوع يستلف منك كتابا دون ان يفكر في ارجاعه لك مطلقا .

ثانيا نوع يستلف منك كتابا ويرجعه اليك بصورة مشوهة (ممزقا او عليه كتابة)

ثالثا نوع يستلف منك كتابا ولا يرجعه لك الا بعد ان تلح عليه الحاحا شديدا بصورة مباشرة او غير مباشرة .

رابعا نوع يستلف منك كتابا ويتصرف فيه كالاتي :

- ان يحتفظ به دون ان يفكر في قراءته
- او يقوم بتسليفه لآخرين .

هذه المواقف والامثلة قد تكون حدثت لكل من يقتني مكتبة . ولكن ما حدث لي كان اغرب بكثير مما ذكرت واليكم ما حدث :

قبل اكثر من ثلاث سنوات استلف احد اصدقائي كتابا مني بعنوان (اسرار هتلر)

واخذ الوقت يمضي اياما فاسابيعا متعددة ثم شهورا متتابعة دون ان احظى برؤية كتابي مرة ثانية

وفي البداية كان يقول لي ان الكتاب موجود ومشكلته انه ينسى فقط احضاره لي . ولكن مع تكرار هذا العذر ايقنت بان الكتاب صار في عداد (المفقودين) واسلمت امري لله على هذا العقد العظيم .

اكثر من ثلاثة اعوام مضت على هذا الحادث . وكنت كلما التقيت بهذا الصديق تذكرت كتابي المفقود ..

وشاء الصدف ان اجلس مع هذا الصديق في احدى الامسيات وتجاذبنا اطراف الحديث في مواضيع شتى

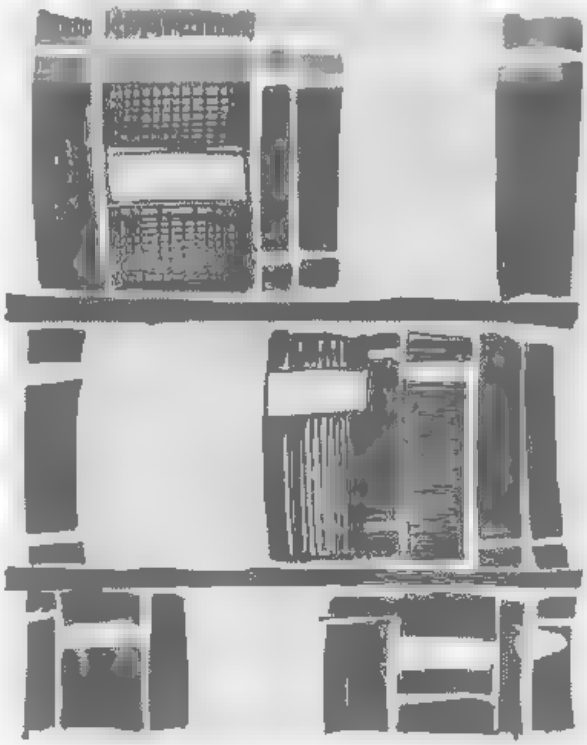

واخيرا رسا حديثنا على الكتب والتاريخ لنجد انفسنا نتحدث عن (هتلر) ومدى تقييم الناس له .

واقول انني في تلك اللحظات تذكرت كتابي ولكن لم اشأ ان اقول شيئا عنه لصديقي . وتلاحقت حفقات قلبي حينما قال لي صديقي:

« انني املك كتابا مثيرا عن هتلر واود ان اسلفه لك لتقراه » فشكرته على قوله ومع ذلك لم افكر قط في ان الكتاب المقصود سيكون كتابي المفقود .

وكانت المفاجاة الكبرى في الايام التالية حينما ارسل لي صديقي الكتاب ليتضح لي ان الكتاب هو نفس كتابي السابق «اسرار هتلر» وكل ما فعلته انني ضحكت كثيرا ..

وحينما التقيت بصديقي واخبرته بالحقيقة كان رده انه نسي ان الكتاب ملكي وكان يظن انه ملكه .

وهكذا علمني هذا الصديق ان المرء يمكن ان يستلف كتابا يملكه .

الفاتح بشير حمدين ودمدني السودان
معلم (مدرسة بانت الابتدائية

امرأة وحيدة

محمد ابراهيم أبو سنة

يمامة سوداء
تطير فوق البحر ـ يقبل الظلام
فيرجف الجناح ـ تدخل اليمامة الحزينة
مرافىء الذاكرة القديمة
«حدائق مثمرة
وليلة « مقمرة »
وعاشق على جواده
وساحل من الضياء »

●★●

يمامة سوداء
امراة وحيدة
تطل من خلال دمعها
على الحدائق البعيدة
شقية ؟ سعيدة ؟
سوءة تحملها النجوم
غامضة : نقوش معبد قديم
امراة وحيدة بيضاء
تجلس في بحيرة المساء
حديقة من الثمار
تنتظر الابحار
سفينة تغرق في البحر
عالم عجوز
يغوص تحت الماء
غمامة تسكن في القلب وفي الجفون
مستقبل مراوغ ودعوة الى البكاء
تطرز الخدود بالدموع
مسيرة قصيرة بلا رجوع
وليلة بلا شموع
امراة وحيدة بيضاء
حديقة مثمرة
وليلة مقمرة
مدينة الاحلام
تسهر ام تنام ؟
وفجاة تشب فيها النار
والريح في انتظار
ان تدفع السفائن الغامضة الاسرار
لتعبر المضيق
الى عواصف الازمنة المفارقة
وزمن البحار
امراة بيضاء في الحداد
يابسة جميع هذه الغصون
تمد كفها الى حدائق الايام
يدق قلبها
تدق ساعة المخاطرة
تطيل الانتظار
امام عالم محرم وعالم يموت
امراة ؟
حديقة ؟
لؤلؤة ؟
نهر من الفضة
ظبي وطائر يغالب الرياح
لعله يفلت في الليل لاجئا لعشه
لعله يدركه الصباح
امراة بيضاء
جزيرة ساحرة عزلاء
ترمقها الحيتان
يمامة سوداء
تطير فوق البحر ـ يقبل الظلام
فيرجف الجناح ..
تدخل اليمامة الحزينة
مرافىء الذاكرة القديمة
امراة وحيدة
تجلس في حديقة الزمان
تبني من الذاكرة البعيدة
سواحلا ومدنا سعيدة
عاصمة جديدة
لقلبها
يمامة سوداء
امراة وحيدة بيضاء
تسقط في مخالب الوحشة
والذاكرة العمياء

نجيب سرور

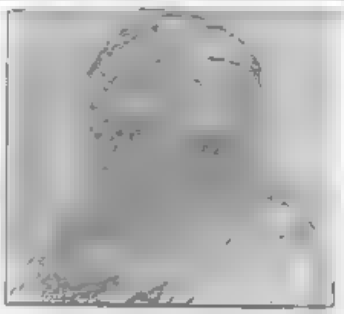

الفكر والشعر في شعر ابى العلاء المعرى

« واسروا على الخيل العتاق واصمتوا
نواطقهـــا الا تحمحم هـــاتب
[illegible] سوف صهيله
فقـــد الجموا افواهها بالسهائب ! »

« ابـو العـــلاء »

لابى العلاء كلام فى « الخيول » اكثر حتى مما قاله المتنبى وأبو تمام وغيرهما الى الملك الضليل امـــرىء القيس ! وخاصة فى مقدمتى ديوانيه (سقط الزند) و (لزوم ما لا يلزم) ، وهو يرتب مراتب الخيول على بحور وأوزان وقوافى الشعر العربى !. فلم يكن الرجل وفى (لزوم ما لا يلزم) بالذات معنيا بترتيب واوزان وقوافى الشعر العربى بقدر ما كان معنيـــا بتصنيف [illegible] « الخيول العربية » اى الفرسان العـــرب من [illegible] ومريديه وأعضاء حزبه الباطنى السرى الـــذى [illegible] « المعره » بعد أن رفض جميع الاحزاب والمذاهب والاتجاهات والحركات السرية [illegible] ، ولذلك راح يقـــول بالرمز وبالمصطلحات الشرطية : « اما بعد فان الشعراء كافراس تتابعن فى مدى ما قصر منها لحق ، وما وقف زيم وسبق » .

ويقول صاحب « شرح الند على سقط الزند » انـــه [illegible] الشعراء فى المشاعرة والمباراة فى انشاء الشعر [illegible] فى حلبة السباق متتابعة بعضها فى اثـــر [illegible] موجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مناصبها ، فهو المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق

واضح ان ابا العلاء وان الشـــارح لسقط الزند لا يتحدثان عن الشعر وعن الخيول بما هى وانما يتحدثان عنها حديث رمزيا اصطلاحيا شرطيا شفريا يقصدان به فى الظاهر اشياء وفى الباطن اشياء اخرى هى ـ اى ما هو فى الباطن ـ التنظيم والتشكيل والتجميـــد والحشد على مراتب ودرجات وفئات لحزب او لحركة سرية باطنية بديلة للحركات الباطنية التى كانت سائدة فى القرن الرابع الهجرى وفيما قبله وفيما بعده حتى كتابة هذه السطور

لماذا الهجوم ؟

اذن ماذا عسانا ان نبغى عند ابى العلاء غـير اللغة والنحو هو المتهم منذ اكثر من الف عام بانه ملك التشدق باللغة وبالنحو من قبل اللغويين والنحويين ؟ هـــذا ما يلفت الرجل نظرنا اليه ويحذرنا منه خاصة وانه قد اضاف فى مقدمة اللزوميات فيما اذكر انه كتب اللزوميات على معجم العامة لا على معجم العلماء ممـــا يوحى بان لابى العلاء معجما خاصا شرطيا ورمزيا واصطلاحيا وهو معجم العلماء ومما يوحى فى نفس الوقت بان الـــرجل لا يقصد ما يقوله فى الظاهر وانما يقصـــد العكس والعكس تماما . ان الرجل يقول :

« ولحبر اليهود فى درسه التوراة فن والهم فى التدبيل »

فهو يدعوك بهذا الى ان يكون لك ايضا فن فى دراسة تراثك وتراث اعدائك والتراث الانسانى كله بما فيه تراث ابى العلاء نفسه او ان تكتشف (الفن) الـــذى يدرس به الآخرون اى تراث . الرجل اذن يعطيك سره حين يعطيك سر الآخرين ويعطيك المفتاح الى عالمه الشفرى

- اهتم أبو العلاء بتصنيف وتصفيف الخيول العربية!
- دعى الى دراسة التراث العربي وتراث الأعداء والتراث الانساني كله!
- [illegible] على رقبة أبي العلاء؟

السرى الباطنى كما ان عوالم الآخرين منذ اقدم العصور حتى ما بعد ابى العلاء باكثر من الف عام !!

لابد أن يكون القراء قد وقفوا طويلا او قصيرا أمام هجوم ياقوت على ابى العلاء واتهامه له ـ هو المفترى عليه ـ بالتشدق باللغة وهو اول من تبرأ من هذه التهمة بلسانه الصريح المباشر تارات وبلسانه الباطنى غير المباشر تارات اخرى !

ولا يمكن ان نتصور أن ياقوت لم يفهم ابا العلاء ولم يع قاموسه السرى !. اذن لماذا كان الهجوم ، واضح أن ذلك كان على سبيل التنكر ، والحيطة والتحفظ والحذر ، اذ من الواضح أن السيوف التى كانت مشرعة على رقبة ابى العلاء كان يمكن ان تشهر على رقبة كل من يتعاطف مع ابى العلاء او يبدى بادرة من تعاطف لذلك لا نرى هجوم ياقوت على أبى العلاء الا فى ضوء الظاهر والباطن ايضا ، نزولا على قول ابى العلاء نفسه « ودهاك من امسى لذكرك شاهرا » !!.

حوار مع أبي العلاء

انا : ما الروى يا ابا العلاء ؟!

هو : فاما الروى فاثبت حروف البيت ، وعليه تبنى المنظومات . وهو يكون من اى حروف المعجم وقع ، الا حروفا تضعف ولا تثبت .. كالف الترنم ، ووائه ، ويائه ، وهاء الوقف ، وهاء التانيث اذا كان ما قبلها متحركا ، والالف التى تلحق علما للتثنية فى مثل : ضربا وذهبا ، والواو التى تدل على الجمع اذا كان مضموما ما قبلها فى مثال : ضربوا وقتلوا وغير ذلك من الحروف فان اتفق غير ما ذكرت فهو شاذ مرفوض .! انا : اننى لم افهم شيئا مما قلت وسادع هذا لمن قد يفهمون فى العروض والقافية والروى اكثر مما افهم

« لا تعرف الوزن كفى بل غدت اذنى

وزانة ولبعض القول ميزان »

ولكنى اسالك لماذا استهللت مقدمتك للزوم ما لا يلزم بقول الشاعر : « ولقاك العقوق من البنينا » ، ثم اتسائل لماذا ضربت اول مثل بـ « ضربا وذهبا » وثانى مثل بـ « ضربوا وقتلوا » ؟!. انك تضرب مثالا « للخروج » بقول الشاعر القديم :

« فى ليلة لا نرى بها احدا

يحكى علينا الا كواكبها . » !!

الخروج اذن يعنى الوعد والموعد والرجعة والظهور [illegible] الكمون الباطنى الطويل وبعد الثقة المطلقة فى امكانية [illegible] وبعد أن تعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن [illegible] ترهبون به عدو الله وعدوكم .. فى ظل الصمت المقدس المتربص وفى ظل السكون المتحرك والتحرك [illegible] !!

قل لى ماذا عن « التاسيس » ؟!

هو : والتاسيس كقول القائل :

« الا يا ديار الحى بالاخضر اسلمى

وليس على الايام والدهر سالم » !

انا : قل لى بم تستشهد اقل لك من انت !. اتراها

مجرد ابيات عابرة على الخاطر بعد الضرب والذهاب والضرب والقتل وخيانة الامة والدعوة عليها بالعقوق من البنين والبنات .. الام الوطن .. الام الدار .. الام المغتصبة الاسيرة .. الام المكتوفة اليدين والرجلين ـ

هو : انت مباحثى !

انا : نعم .. ولكن فى التراث ودفاعا عن التراث وخاصة أن شبابنا قد زهد فى التراث وخاصة وان الهجوم قد اشتد هذه الايام بالذات على التراث تمهيدا لسحب الارض من تحت اقدامنا وجريا على عادة الاستعمار الاستيطانى !

اسرق تراث اى شعب تسرق ذاكرته ، تسرق تاريخه ، تسرق عقله ، تسرق قدرته على التفكير فى الحاضر والمستقبل ، تسرق الارض .

المكر والسحر في منظور

ابي العلاء المعري

نص غريب

لم يكن ابو العلاء اذن معنيا ـ كما قلت ـ بالعروض والقافية واللغة والنحو وانما استخدم كل ذلك استخداما اصطلاحيا وشرطيا كان يفهمه عنه معاصروه ومريدوه وانصاره خاصة ! وعلى هذا الضوء تصبح مقدمة ابي العلاء للزوم ما لا يلزم اكثر خطورة واهمية من الديوان نفسه ، وبتخطي جميع الاستشهادات العلائية من الشعر والشعراء في المقدمة المذكورة ، وبترك هذا عمدا الى فطنة القارىء الذكي والمتواضع ، نصل الى قول الرجل في نهاية المقدمة :

« وقد كنت قلت في كلام لي قديم اني رفضت الشعر رفض السقب غرسه ، والدال تريكته ، والغرض ما استجيز فيه الكذب ، واستعين على نظامه بالشبهات ، فاما الكائن عظة للسامع ، وايقاظا للمتوش ، وامرا بالتحرز من الدنيا الخادعة واهلها الذين جبلوا على الغش والمكر ، فهو ان شاء الله مما يلتمس به الثواب .. واضيف الى ما سلف من الاعتذار ان من سلك في هذا الاسلوب ضعف ما ينطق به من النظام ، لانه يتوخى الصادقة ، ويطلب من الكلام البرة . ولذلك ضعف كثير من شعر امية ابن ابي الصلت الثقفي ومن اخذ بفدية من اهل الاسلام . ويروى عن الاصمعي كلام معناه « ان الشعر باب من ابواب الباطل ، فاذا اريد به غير وجهه ضعف . » ، وقد وجدنا الشعراء توصلوا الى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبائح ، وزينوا ما نظموه ، لغزل ، وصفة النساء ونعوت الخيل ، بل واوصاف الخمر ، وتسببوه الى الجزالة بذكر الحرب واحتلبوا اخلاف الفكر وهن اهل مقام وخفض في معنى ما يدعون انهم يعانون من حث الركائب ، وقطع المفاوز ، ومراس الشقاء !! » انتهى نص ابي العلاء .

نص غريب على كل الوجوه !

فهو يعني ان لابي العلاء كلاما قديما ضاع فيما ضاع او سرق او خبىء من التراث العربي ، ويعني ان ابا العلاء لا يؤمن بان أعذب الشعر اكذبه على عكس الخطأ الشائع في عصره وفي كل العصور ويعني ان ابا العلاء يرفض شكل ومضمون القصيدة العربية فيصبح منظرا لحركة تجديد منشودة ويعني ان ابا العلاء يعترض على الشكلية وان لم تكن « الشكلية » معروفة على عصره كمصطلح نقدي او جمالي ، ويعني ان ابا العلاء لا يتحدث عن الشعر على اطلاق وانما عن (الشكلي) منه ، ويعني انه لا يفهم امكانية التناقض بين القول والفعل وانما تطابق القول مع السلوك والنظر مع الممارسة والقول مع العمل ، اما ان يكون الشاعر فارسا بالقول خائنا وجبانا بالسلوك فهذا ما لم يفهمه ابو العلاء وما لا يمكن لابي العلاء ان يفهمه او يتسامح فيه او يقبل فيه المساومة والسمسرة والتجارة تحت السيوف المشرعة وفي ظلال غابات المشانق الجاهزة هو الذي عاش ومات مدللا بما لا يدع مجالا للشك على حتمية والزامية التطابق بين القول وبين العمل اما التاريخ فحافل بالفرسان الكذبة فرسان اذا ما خلا الجبان بارض !! ثم يعني النص ان ابا العلاء يتمرد على بناء القصيدة العربية التقليدي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري ، ويعني النص ان ابا العلاء يقف في صف الواقعية وان لم تكن اخذت اسمها هذا على عصره ، ويقف الى جانب « العقلانية » في الشعر كما في كل شيء ثم يدين الشعراء الكذبة وما كان اكثرهم ممن يدعون الفروسية ويحتلبون اخلاف الفكر ويزعمون انهم يعانون من « حث الركائب وقطع المفاوز ومراس الشقاء . » وهم ابعد ما يكونون عن الفروسية وعن الركائب وعن المفاوز وعن الشقاء مما عانه وعايشه طويلا ابو العلاء الشهيد مسيح القرن الرابع الهجري وحسين القرن الرابع الهجري .. نعم انهم اولئك الشعراء محض سماسرة وخونة ودسائس وتجار !!

اذا نعت .. الكزني

لكن اغرب ما في النص الغريب قول ابي العلاء بان من سلك في الشعر اسلوب (الواقعية) و (العقلانية) والصدق « ضعف ما ينطق به من النظام لانه يتوخى الصادقة ويطلب من الكلام الجرة . » ولذلك ضعف كثير من شعر فلان وعلان .

معنى هذا ان الشعر يضعف اذا غلب عليه الفكر ، وان الفكر يضعف اذا غلب عليه الشعر !. ومعنى هذا ان الشاعر يصبح اقل شاعرية كلما كان اكبر فكرا ، ويصبح اكثر شاعرية كلما كان اقل فكرا !!

الشعر والفكر

الى اية نتيجة يسوقنا ابو العلاء الشاعر الفيلسوف والفيلسوف الشاعر الى التعارض الحتمي بين الشعر والفكر ؟ الى القطيعة التامة بين الفكر والشعر ؟! ومن الذي يقول هذا ؟! صاحب « سقط الزند » الديوان الذي لا يرقى الى قمته ديوان شعري آخر في تاريخ الشعر العربي من حيث الشعر والشاعرية والفكر لا استثني من ذلك ديوان المتنبي ولا ديوان ابي تمام ولا ديوان ابي نواس ؟!. ثم لماذا يا ترى رفض ابو العلاء الشعر ـ في كلام له قديم ـ (رفض السقب غرسه والدال تربكته .) على حد تعبيره ؟!

المصطلح السري

اذن ما الحكاية بالضبط ؟!

لم يكن الرجل معنيا بالشعر والشاعرية اساسا في لزوم ما لا يلزم .. المقدمة والديوان ـ بقدر ما كان معنيا بالتفكير النظري وبالتخطيط والتدبير والتجنيد والحشد الوئيد الحذر الذي يصطنع الشفرة ويصطنع الرموز ويخلق المصطلح السري للحركة الجديدة !.. ولم يكن ممكنا في عصر كعصر ابي العلاء ان يتم اي تحرك حقيقي على المستوى العلني فلم يكن هناك مفر من التحرك على المستوى السري الباطني الساكن . خاصة حين اختلطت « الاتجاهات » وتضاربت « المذاهب » وتخبطت « الطوائف » :

« سكونا خلت اسبق من حراك

فكيف بقولنا حدث السكون » ؟

هنا نعود الى استشهاد ابي العلاء ببيت الشعر القديم السابق ذكره في مستهل هذا الحديث :

« في ليلة لا نرى بها احدا

يحكي علينا الا كواكبها »

● هل كان لابي العلاء كلام ضاع او سرق او خزي ؟

لهذا كان شاعرا ومفكرا من الطراز الاول في « سقط الزند » وكان اقل شاعرية واكثر فكرا في « لزوم ما لا يلزم » ولكنه كان واعيا بموقفه في الحالين

اخيرا لا ادري لماذا يمر بذاكرتي الآن قول الشاعر الشيلي « نيكانور بارا » :

« لعله يجدر بي ان اعود الى ذلك الوادي ،

الى تلك الصخرة التي كانت في يوم من الايام داري ،

وابدا فانقش من جديد ،

من النهاية حتى البداية ،

العالم كله .. مقلوبا ومعكوسا . » !!

وربما لانني تعبت ؟

وربما لاننا نقول ما نعيد ونعيد ما نقول !

وربما لاننا نعيّش عصرا « مشرقا » الى ابعد حدود « الاشراق » ! لا كعصر ابي العلاء . ذلك العصر الضرير !.

وربما لان ابا العلاء قال قديما :

« ظلوا كدائرة تحول بعضها

من بعضها فجميعها معكوس . » !

ثم يرد على خاطري وانا اكتب كالعادة على سجيتي قول الشاعرة الامريكية « ماري . ا. ايفانز » .. :

« عندما اموت ،

انا متاكدة ،

انه سوف تسير خلفي جنازة كبيره ،

سياتي المتطفلون ،

ليروا ما اذا كنت حقيقة ميتة ،

ام انني احاول ان اثير المتاعب ! »

نجيب سرور

اضغاث احلام

عن البحث العلمي العربي ايضا

ليس لعاقل ان يتصور ان الصدفة وحدها هي التي نصبت حاييم وايزمان اول رئيس للكيان الصهيوني بفلسطين . وكان وايزمان استاذا للكيمياء العضوية في جامعة ما نشستر بانجلترا كما أن الصدفة ايضا لم تكن قطعا الدافع وراء تعيين افراهام كاتزير وهو احد علماء العالم في مضمار الفزياء البيولوجية (وهي من احدث فروع علوم البيولوجيا) رئيسا للكيان الصهيوني ايضا وبين وايزمان وكاتزير ، وكلاهما من اليهود الخزر اللاساميين ، تربع على حكم الكيان المعتدي علماء اخرون من اصحاب الابحاث المنشورة والمؤلفات الكثيرة والخبرة المشهودة .

وليس خافيا ان من الدعايات الصهيونية الناجحة في تاليب الراي العام العالمي ، شرقا وغربا ، ضد العرب القول بأن العرب لا يؤمنون بالعلم ولا يحترمون العلماء وان التزوير المتقن المخطط استطاع ان يقنع رجل الشارع في امريكا بالذات ان العبقرية اليهودية هي التي خلقت افرادا في اسرة العلم من امثال « اينستين » و « بوهر » و « اوبنهايمر » و « نير » و « وفريش » و « فرويد » وغيرهم .

ليس المال والاعلام

ويتصور بعض الناس ان المال ووسائل الاعلام والبنوك هي التي خلقت التحيز للصهيونية في دول العالم شرقه وغربه على السواء ، ولابد لنا أن نعرف ان من اقوى الاسباب واهمها ايضا لتاييد الدول ، شرقا وغربا ، للكيان الصهيوني ، ذلك التنظيم المتقن لطوائف العلماء اليهود في المؤسسات العلمية في دول العالم الشرقية والغربية على السواء على العكس تماما لما يصنعه العرب ، فالعلماء العرب المغتربون كثيرون ، ولا نعرف عددهم ، في كل دول العالم خارج البلاد العربية ، ولكن كلا منهم يعمل كفرد ليس بينه وبين غيره ولا بين وطنه العربي من الوشائج والتنظيمات ما تفعله الصهيونية العالمية من تنظيم وتخطيط للاستفادة المعنوية والمادية من كل موقع يعمل فيه عالم يدين باليهودية حتى ولو لم يكن صهيوني النزعة عدواني التفكير ، ومن هنا استطاعوا سرقة كميات من اليورانيوم وكميات من المعلومات عن صناعة الطاقة النووية ليتحدثوا عن قنابل نووية يملكونها

مؤتمر قمة علمي

ولقد تناولت في هذه المجلة الدعوة الى عقد مؤتمر قمة علمي عربي من رؤساء الجامعات وعمداء كليات العلوم والطب والهندسة والزراعة والصيدلة والطب البيطري والتعدين والبترول والتكنولوجيا . من كل الاقطار العربية وابقيت عن عمد قضية هامة في هذا الصدد ... تلكم هي : قضية السؤال التالي :

ما فائدة مثل هذا المؤتمر وما جدواه ؟؟؟

والحقيقة ان جدوى « مؤتمر القمه العلمي العربي » مرهون بمدى مساندة وتاييد الحكومات العربية لمقررات هذا المؤتمر ووضعها موضع التنفيذ واعطاء هذه المقررات قوة القانون . ويكون هذا سهلا وميسورا عندما نضع موضع التنفيذ انشاء « مستشاريه علمية متكاملة » تكون تحت تصرف كل حاكم عربي في كل قطر عربي . ويوخذ بمشورتها في كل امور الدولة التي تمس العلم والتخطيط والبحث العلمي ، ويوكل اليها امر الافتاء ومشاورة المختصين الكبار في هذه الامور لتقدم للدوله النصيحة الامينة المؤمنة الصادقة المنزهة عن كل هوى .. وفي مقدور كل دولة عربية ان تنتقي من بين ابنائها اعضاء هذه المستشارية بمنتهى السهولة واليسر اذ أن العلماء العرب الكبار في كل قطر عربي ليسوا خافين على احد وتمييزهم ممكن وغير صعب ابدا ... فاذا ما تم انتقاء طوائف من العلماء العرب المشهود لهم (بالعلم والخبرة والخلق الممتاز والعروبة الصميمة) ليكونوا مستشارين مباشرين للحكام العرب في كل شان يمس العلم والبحث العلمي والتطوير العلمي ، اصبح الامل في أن تكون قرارات مثل ذلك المؤتمر الذي اليه دعونا ، املا قابلا للتحقيق والتطبيق والتنفيذ ، واصبح من الممكن انقاذ ملايين من الذهب والفضة تضيع في كل الاقطار العربية

ويا بشراي لو تكون من مجموع « المستشارين العلميين » للملوك والرؤساء والامراء العرب مجلس « المستشارين العلميين العرب » الذين يوكل اليهم مجتمعين امر العلم والبحث العلمي (سياسيا) في الوطن العربي على سعته ليكونوا عينا ساهرة مؤمنة بحق هذه الامة في أن تثبت عمليا انها قادرة على اعادة أيام ابن الهيثم ، وابن سينا ، والبيروني ، وآلاف غيرهم من عظماء الانسانية الذين نشاتهم هذه الامة الجريحة

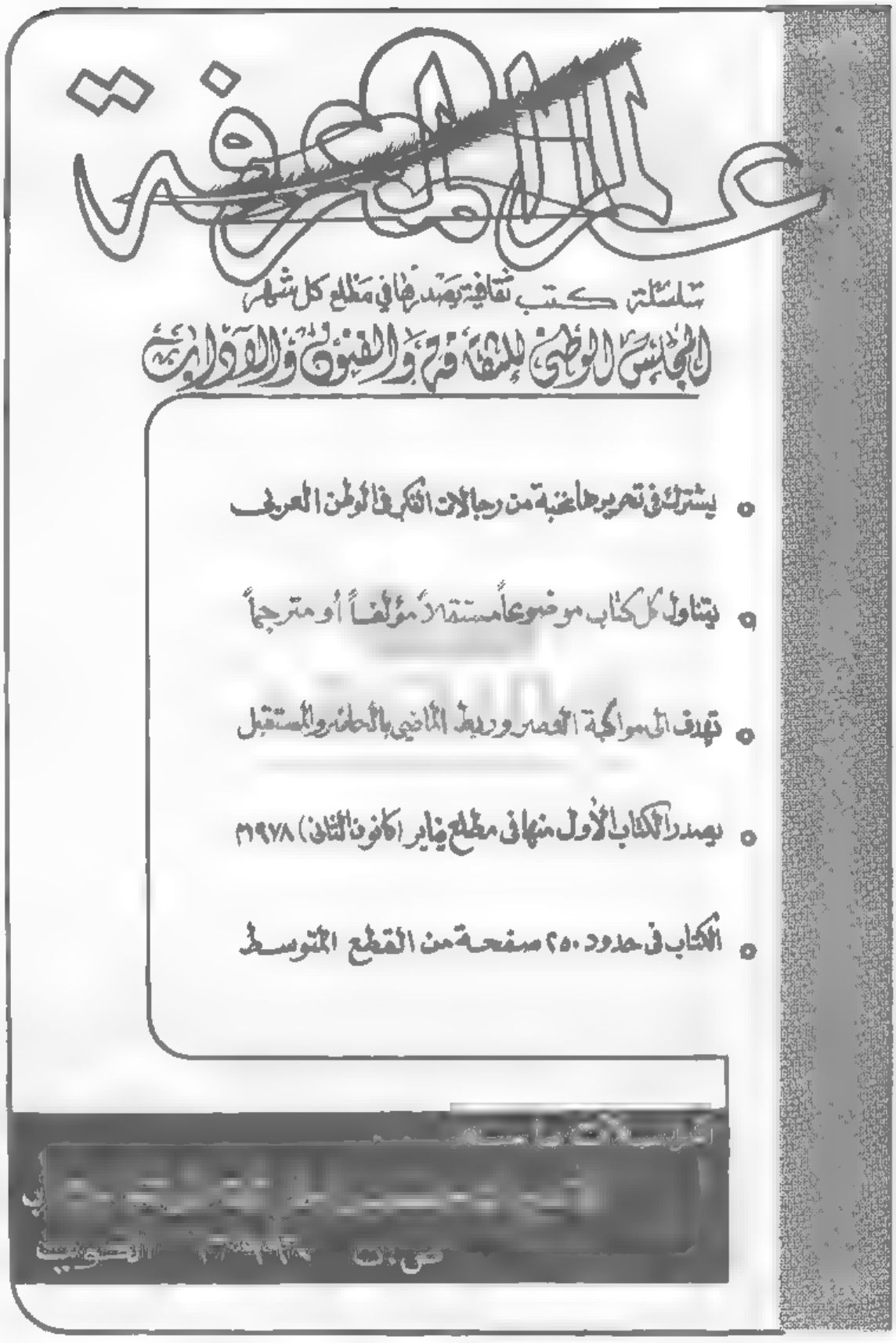
عالم المعرفة
سلسلة كتب ثقافية يصدرها في مطلع كل شهر
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
• يشترك في تحريرها نخبة من رجالات الفكر في الوطن العربي
• يتناول كل كتاب موضوعاً مستقلاً مؤلفاً أو مترجماً
• تهدف الى مواكبة العصر وربط الماضي بالحاضر والمستقبل
• يصدر الكتاب الأول منها في مطلع يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨م
• الكتاب في حدود ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط

اتجاهات المسرح

ما زال المهرجان السابع المسرحي العربي الذي احتضنته مدينة « المنستير » في تونس هذا العام يثير ضجة من حوله ..

السبب ان المهرجان في هذا العام تميز عن الدورات السابقة في أنه لم يعد مقتصرا على بلدان المغرب العربي فقط ، ولكنه شمل كل البلدان العربية ، فكان بذلك مكملا لمهرجان دمشق المسرحي ، كما انه فتح المجال امام الفرق المسرحية الهاوية التي تتميز تجاربها بالبحث عن لغة جديدة في التعبير المسرحي ، أضف الى ذلك الانفتاح على التجارب المسرحية الغربية التي نحن في حاجة الى الاستفادة منها ومن الخبرات التي يقدمها ..

وقد كان للمسرح التونسي في هذا المهرجان نصيب الاسد ، اذ قدمت خلاله ثماني مسرحيات ، منها ست مسرحيات تونسية التاليف والاخراج ، وتعكس الاتجاهات السائدة في تونس اليوم .

وحتى نستطيع ان نتعرف على ملامح الحركة المسرحية عندنا فدعونا نقدم لمحة عن تلك المسرحيات حتى تصبح امامنا الصورة كاملة ..

جوهر القضية

اول مسرحية نتعرض لها هي مسرحية « مولاي الحسن الحفصي » او « ما اشبه اليوم بالبارحة » .. وهي ثالث عمل يلتقي فيه عز الدين المدني والمنصف السويسي .

ينطلق هذا النص الاخير من الاحداث التي جدت في القرن السادس عشر بتونس ، ولعل اهمها المقاومة الشعبية للاحتلال الاسباني ثم التركي وصمودها من اجل عروبة هذا البلد الامين ..

الا ان النص وان انطلق من هذه الاحداث فقد تجاوزها الى طرح مشاكل العاصر وقضاياه الملحة والدور الذي يلعبه الشعب لزاء تقرير المصير وغير ذلك .

ان ما قدمه عز الدين المدني ليس كتابة للتاريخ بقدر ما هو محاولة لطرح رؤية معينة ، وبالتالي فمسرحيته ليست تاريخية بالمفهوم المتداول وانما شبه تاريخية لا يهمها من الاحداث التي جدت في القرن السادس عشر الا ما يساعدها على تدعيم هذه الرؤية وتوضيحها وهو ما يؤكده صاحب هذا النص بقوله « ان القرن السادس عشر يشبهنا في كيفية تعامله واحداثه ووقائعه هذا القرن » .

وقد جاءت الكتابة التي قام باعبائها المنصف السويسي تعبيرا عن هذه الرؤية وذلك باستعمال جملة من الاساليب الفنية اهمها التركيز على « الواقع اللغوي » الذي كان خليطا من اللهجة الاسبانية والتركية ، والعامية التونسية واللغة العربية الفصحى والاعتماد على اشكال تعبيرية مختلفة كانت قد وجدت في القرن السادس عشر منها مسرح التاراكوز ، والكوميديادي لارتي والاسلوب الكلاسيكي في التمثيل ، واستغلال الاسلوب البريشتي في

الجري وراء الضحك باي ثمن « اولاد باب الله »

التونسى الحديث

مخاطبة الجمهور وتشريكه في احداث المسرحية ، ودعوته الى التفكير في ما يقدم له .

الا انه العرض ـ رغم هذا المجهود ـ قد ظل مذبذبا ، فلا هو وفى التاريخ حقه حسب نظرة منهجية تحليلية ولا هو تعدى الواقع الحالى ليكشف عن تناقضاته وتعقيداته فاصبح وكانه مجرد اسقاط فقط !

والسؤال الذى يطرح نفسه بالحاح هنا هو هل ان المسرح العربى لا يمكن ان يستعيد عروبته الا بالعودة الى التراث والتاريخ ؟ وكيف يمكن تقديم هذا التراث والتاريخ ؟ هذا هو جوهر القضية !

ارتجال بدون معنى

ثم ننتقل الى مسرحية « بنتي وشطر في محكمتي .. لعل اهم ما يلفت النظر فى هذا العرض الذى قدمته الفرقة المسرحية التى يديرها عبد الله رواشد والتى لم يمض على تاسيسها اكثر من « شهور » هو الجمالية والدقة التى اتسمت بها الكتابة فهى لا تغلو من فهم عميق لمتطلبات مثل هذه المواضيع باعتبارها تطرق موضوعا سينيا فى فترة معينة ويتمثل فى العودة الى حكاية صينية يعبر عنها هذا الشعار ادق تعبير « ليكن القديم فى خدمة الجديد وليخدم ما هو اجنبى ما هو وطنى » ...

من هنا يصبح الحديث عن النص لا اهمية له الا من حيث كونه استعمل كوسيلة لتكوين الممثل على اسس علمية تمكنه من خوض غمار التجارب المسرحية القادمة باكثر ثقة فى النفس وباكثر وعى لما تمليه طبيعة الدور الذى يسند له ..

وقد اتضح هذا المجهود الذى قام به عبد الله رواشد واعطى نتائجه الملموسة من خلال عمل الممثلين حيث لا يمكن باية حال من الاحوال انكار انسجامهم المتكامل سواء من حيث الحركة او التعبير الجسمانى او الطاقة الصوتية ..

اما الاخراج فقد حاول المحافظة على الروح الصينية ليتاكد ذلك من خلال الملابس والاقنعة والموسيقى والمناظر والاكسسوار والالوان الشيء الذى اضفى على العرض جمالية خاصة وجعله مستساغا للمتفرج التونسى ..

كل ذلك يجعلنا ننتظر اعمالا اخرى جادة من هذه الفرقة الفتية التى يبدو عليها الكثير من الجدية والطموح والحماس ..

اما مسرحية « اولاد باب الله » فهى سادس عمل تقدمه فرقة المغرب العربى ، وهو من تاليف الرسام شبيل واخراج الامين النهدى ..

● انطلقت مسرحية .. سهم هكاظ .. من احداث تكاد تقع فى الريف يوميا !

● المسرحية التى اعادت للريف وجهه الحقيقى ولم تذرف عليه دموع التماسيح !

ولاد باب الله

اتجاهات المسرح التونسي الحديث

مسرحية «ما أشبه الليلة بالبارحة» أنطلقت من أحداث المقاومة الشعبية للأحتلال الاسباني

تتلخص احداث المسرحية في ان تسعة اشخاص مختلفي المواقع الاجتماعية (مدير مصلحة ـ فلاح كبير ـ حارس ـ استاذ ـ خباز ـ موظف ـ مجنون ـ مرشدة اجتماعية ـ مجهول) يجدون انفسهم فجاة بعد عاصفة هوجاء في مركب متجه بهم حيث لا يدرون ، ولكن هذا الوضع ينتهي بعد ثلاثة أيام من الصراعات والمناقشات والاعمال اليائسة والاحلام والكوابيس !

فالمسرحية تمر من حالة هادئة الى حالة اضطراب ، وتمتد من بداية العاصفة حتى الوصول الى الارض لتعود من جديد الى الحالة الهادئة التي بدات بها •

واذن فالحالة الوسطى هي الوحدة الاكثر حركية واهمية في هذا النص المسرحي باعتبارها تتيح خلق صراع بين الشخصيات خصوصا وان هذه الشخصيات قد كانت مختلفة من حيث السلم الاجتماعي الذي سيؤثر حتما على سلوكها وكيفية مواجهتها للاحداث وتحديد العلاقة التي يمكن ان توجد بينها •

الا ان المسرحية سرعان ما ضاعت في خضم الاهتزاز عن الاضحاك والارتجال الذي لا يخلو من اعتباطية مما جعلها تفقد تماسكها وانسجامها ، فلا الشخصيات واضحة معالمها ، ولا جذورها الاجتماعية بينه ولا صراعها خاضع حتى لابسط قواعد المنطق !

ولم يات الاخراج (ولا نقول الكتابة لان ما وقع القيام به لم يتجاوز قيد انملة عما يوجد في النص) الا ليؤكد هذا الاسراف في تملق عواطف الجمهور واستدرار الضحك واقتناكه افتناكا الى درجة يصبح مجرد اغتصاب لوعي الجماهير وذلك سواء بطريقة الكلام السهل ، المبتذل (الاعتماد على قاموس لغوي معين وتكسير اللهجة بدوية كانت او حضرية) او بطريقة الحركة التي تاخذ من « البهلوانية » بعض ملامحها العامة الشيء الذي يجعلنا لا نشعر بان هناك احداثا تجرى في اطار مغلق او ان هناك شخصيات يحيط بها الخطر من كل جانب ويحدق فيها الموت في كل لحظة •

وهكذا لا يختلف هذا العمل في شيء عما قدمته هذه الفرقة من اعمال سابقة ، نفس الشخصيات المسطحة ، ونفس التهريج والارتجال ، ونفس التحليل الساذج •

المسرح الجاد

وقد قدمت فرقة المسرح الجديد ـ وهي فرقة حرة تاسست في نوفمبر ١٩٧٥ وسبق ان انجزت عملين مسرحيين هما « العرس » و « الارث » نالا اعجاب الجماهير ورجال المسرح بتونس ـ ثم قدمت عملها الثالث « التحقيق » وهو عمل جماعي شارك في اعداده كل من فاضل الجزيري وفاضل الجعايبي ومحمد ادريس والحبيب المسروقي وجليلة بكار ورجاء بن عمار •

المسرحية تحكي قصة خياطة تونسية ثرية عثر عليها مقتولة في غرفة حمامها وقد تهشم راسها باداة حادة (مكواة) وانطلاقا من تلك اللحظة بدا التحقيق للعثور على القاتل تحقيقا معقولا وصارحا في حدود ما ينص عليه القانون • وقد تركز التحقيق ـ لتوفر الشبهات ـ حول الخادمة (فاطمة) وعاملة الخياطة (شادية) •

ولا شك ان المسرحية قد ارادت ان تعالج مشكلة علاقة رجل القانون بنصوص هذا القانون نفسه مع ما يتيح ذلك من امكانيات التعرض للعلاقات السائدة داخل هذه العائلة الثرية • (سيطرة ـ مجون ـ جرى وراء المنفعة الشخصية ـ عبودية ـ استغلال الخ ـ الخ)ـ

وقد كانت الكتابة لهذا النص على غاية من البساطة اى خاليه من كل بهرج وزيف ، فمثل ما هنالك فضاء ركحي مستقيل ، وثلاثة كراسي وثلاثة ممثلين (ممثلتان وممثل) • ولكن رغم « فقر » هذا العرض فانه شد الجمهور اليه لا بطريقة استدرار العواطف ، وانما بالانتباه واليقظة وما يتخلل ذلك من حث على التفكير والتدبير •

ويعود ذلك أساسا الى القدرة التي يملكها القائمون بالادوار القدرة تجسمت في هذا الانتقال من دور الى دور في نفس الموقف بل في نفس اللحظة ، ومن طور الرواية الى طور التجسيد • بدون ان يفقد هذا الاسترسال توازنه وانسجامه وبدون ان يشيع اى قلق او ملل لدى المتفرج •

وهكذا ياتي هذا العمل ليؤكد نجاعة الاسلوب الذي توخته هذه الفرقة حيث لا مجانية ولا هوامش ولا اضافات غير مبررة ولا ابهار مفرغ من كل محتوى ، ما يجعل عملها خطوة هامة يقطعها المسرح التونسي الذي نريده جديدا جادا •

المعادلة الصعبة

وقدمت فرقة الحبيب العداد بباجة مسرحية « آه يا ليل يا قمر » وهي من تاليف نجيب سرور و « تونسة » عناصر الفرقة واخراج ابراهيم مستورة •

تتلخص احداث هذه المسرحية في أن « لامين » (ياسين في مسرحية نجيب سرور) يموت الناء مظاهرة فياخذ رفيقه « الزين » على عاتقه مهمة مواصلة النضال الذي خاضه ويتزوج بـ « برنية » (بهية في مسرحية

بين الهدوء والاضطراب رأينا تسعة نماذج متصارعة في مسرحية أولاد باب الله !

أولاد باب الله

سرور) وينجب منها ابنا يسميه « لامين » ولكن « الزين » هو أيضا يموت تحت الرصاص أثناء اعداده العدة لمواجهة هذا الواقع وما ينطوي عليه من استغلال فاحش ، وبالتالي فان المسرحية ملحمة تعرض احداث كل شعب

من هنا تأتي اهمية العمل الذي قدمته هذه الفرقة باعتباره قد جاء دعوة حارة للتفكير في الواقع السائد وتحصين المتفرج بالتفاؤل التاريخي من أوباء اليأس والقنوط والانهزامية التي ما انفكت المسرحيات العديدة المتعددة تغذيها .

الا ان ذلك . ومن خلال الكتابة . لم يتبلور بصفة واضحة ، مقنعة تجعل الحدث يتطور بطريقة ديالكتيكية وديناميكية ينصهر فيها الماضي والحاضر والمستقبل ، وتمر خلالها الشخصية في تطورها بتوحيد نفسها مع نقيضها .

ذلك ان الاخراج وان حاول الاعتماد على الاسلوب البريشتي الذي ظل مجرد انفاس متقطعة ، فقد سقط في السذاجة والتسطيح وانقلب ، نظرة مانوية ترى العالم اما خيرا كله او شرا كله وتجعل الشخصيات المحركة للاحداث مجرد « اعوان » لبلاغ معين ، غير قادرة على ايصاله بطريقة فنية بعيدة عن كل مباشرية وشعارية .

ويأتي التمثيل حاملا لاكبر قسط في جعل الشكل متأخرا عن المضمون وذلك بحكم الاجهاد الذي ظهر على اغلب الممثلين الذين ظلوا مترددين بين الاعتماد على التقمص الذي يؤدي الى التماثل وبين « التغريب » الذي لم يفهم على حقيقته فكان الافتعال .

وهكذا لئن حمل هذا العمل بوادر وعي متصاعد ، فقد ظل يشكو من التفاوت بين الشكل والمضمون وتلك هي احدى المعضلات التي ما زال المسرح التونسي عموما يواجهها .

العائلة الريفية

و « سهم كاغط » التي قدمها التجمع المسرحي « بسليانه » من تاليف واخراج محمد المديوني — هي حكاية ارض كانت آمنة وبالضبط حكاية عائلة ريفية لها مشاكلها واحلامها البسيطة ، يربط بين افرادها التشبث بالارض حتى الفناء ، الا أن هذه الارض قد افتكت بواسطة « سهم كاغط » واصبحت هذه العائلة كاشد ما تكون فقرا واملاقا ، وقد ضاع منها كل شيء ومع ذلك تصدت لهذا التسلط وواجهته بكل ما تملك من امكانيات محدودة .

ولئن انطلقت المسرحية من احداث تكاد تقع كل يوم في الريف فقد تجاوزت ذلك الى تحليل العلاقات الاجتماعية السائدة بما فيها من نهب وهيمنة وانتهازية وبما فيها من ضراوة مواجهة وحب عميق للارض

وقد جاء الاخراج واقعيا بدون أن يسقط في الشعبوية والتهريج والاضحاك

ولعل اهمية هذا العرض تكمن اساسا في انه اعاد للريف وجهه الحقيقي الذي شوهه المسرح السائد حيث لم يأت الريفي هنا كمدعاة للضحك والسخرية او مثير للطرافة والهزاء سواء بحركاته أو بسذاجته وغبائه او بلهجته المكسرة ، وبدون ان تذرف عليه دموع التعاطف .

مسرح جديد

ورأينا مسرحية « خلق العالم » لفرقة مسرح العرائس التي تأسست هذه السنة وقدمت باكورة اعمالها التي كتبها كلا من « لبيبة بن عمار » و « سمير العيادي » ، وأخرجها « رشاد المناعي » وصمم العرائس « الناصر خمير » .

وهو عمل يعتبر جديدا على الجمهور التونسي اذ لم يتعود مشاهدة مثل هذه العروض .

ولئن كان النص الذي اعتمدته الفرقة مجرد وسيلة لابراز جمالية هذا الضرب من المسرح فقد ظل تأثيره على قيمة العرض واضحا . فهو يتحدث عن خلق الانسان وصراعه من أجل البقاء والسيطرة على الطبيعة وقواها الغاشمة بما يتميز به من عقل وفطنة وذكاء .

من هنا تطرح مشكلة على غاية من الاهمية ، اذا كان هذا الموضوع موجها للكبار فان ما يريد تبليغه يظل عاديا ، متداولا بل لا يخلو من سذاجه وبساطة اي انه لا يثير شيئا جديدا على الاطلاق الا المتعة الجمالية المتمثلة في بهرجة العرائس عملاقة.

المهم ان هذه الفرقة قد تجاوزت اصعب الاموروهي : بدايتهـــا !

أحمد الحاذق العرق

عبد المنعم الجداوى

الجريمة في قصص مصطفى محمود

الحياة التي يتحدث عنها الدكتور مصطفى محمود في بعض رواياته .. توشك ان تكون حياة لاشخاص يعدون على اصابع اليدين في كل مجتمع .. فهم في الغالب اشباح ترتدى الملابس .. ولدوا في اماكن لم تكن معدة لاستقبالهم .. تحاصرهم الظروف التي يفشلون في تعديل مسارها او الخروج منها أو التكيف معها .. تحتصرهم الحيرة ، ويمحقهم القلق .. فيثورون على ظروفهم .. ولانهم فقدوا ارادة التغيير .. لا تتعدى سوراتهم جلود رؤوسهم .. وغالبا ما تنتهي بالجنس أو الخمر أو القمار .. يقودهم خراب اعماقهم الى مزيد من السقوط والهبوط ..!!

وبطل « المستحيل » يقدم على جريمة الخيانة الزوجية مع المحامية المطلقة .. كانه يقدم على عمل بطولى ، سوف ينقذه من الملل الذى يعانيه . وقد قدم له الكاتب بما يبرر اقدامه على الجريمة .. فجعل شخصيته من الشخصيات المسحوقة تحت وطاة الاب الذى مات .. ولكنه ترك الابن في غرفة من الزجاج .. يطل منها على العالم .. دون ان يستطيع الخروج منها .. فقد بث تعاليمه في اعماقه .. حتى الزوجة اختارها له .. ورسم له كيف يعيش من ايراد الارض التي اورثها اياه .. وكان البطل سعيدا بهذه الحياة .. يثور بين الحين والحين عليها .. لكن اعماقه راضية .. احيانا يقف على باب الغرفة الزجاجية يتطلع الى الغادين والرائحين .. ويتمنى ان يكون مثلهم .. الا انه عند اول لفحة هواء من نسيم الحرية .. يعود مهرولا الى غرفته الزجاجية .. يختبىء داخلها .. فهو لا يريد ان يكون هو .. يخشى أن يعيش نفسه .. فقد أحب المرحلة التى عاشها « ابنا » .. ولا يريد ان يغادرها ما دامت كل مظاهر الابوة تحيط به رغم رحيل والده .. فهى تعفيه من مسئولية حرية التصرف ، وتعفيه من الاقدام على امور لا يملك الشجاعة لمواجهة نتائجها .. ولهذا فهو بالرغم من انه عاش ايام الخيانة كما ارادتها له المحامية المطلقة ، واحس خلالها بانه عاش الاثم كما يبتغيه .. الا انه خشى ان يذهب الى بيته رأسا وعرج على احدى الحانات لكى يستطيع مواجهة زوجته في البيت ، وحينما استقبلته حمد الله لانها لم تكتشف كذبه .. فقد زعم انه كان على سفر في الصعيد .. والخوف لحظتها لم يكن كله من زوجته .. بقدر ما كان نقابا خوفه من ابيه .. يستحضره دون أن يشعر .. لانه ما زال لصيقا بمرحلة « الابن » ..!

وامثال هذا البطل يرتكبون جريمة الخيانة الزوجية امتدادا لاثم العادة السرية التي كانوا يمارسونها وهم يجتازون فترة المراهقة .. يتلذذون بها ، ولكنهم يرتعدون خوفا من ان ينكشف امرهم ..!

الطرف الآخر في الجريمة

واذا كان بطل « المستحيل » طرفا في هذه الجريمة .. فان الطرف الآخر لا شك هى المحامية المطلقة .. الا انها كما قدمها المؤلف مريضة .. تدمن المورفين .. وقد دفعتها الى الادمان أسباب عدة .. لم يذكرها المؤلف .. لانه لا يريدنا ان نتعاطف معها .. الا انها من الاسلوب الذى تعاملت به مع البطل ، واعترافها بانها « قناصة » رجال ، وانها لم تعد تقنع برجل واحد .. يختارها وتختاره .. يؤكد انها مريضة نفسيا .. لا سيما وقد كانت رائدة الفصل الذى كانت فيه زوجته ، وتلميذة مثالية بالمدرسة .. شخصية كهذه لابد وان تكون اصابتها الصدمة في زواجها الاول بانفصام في الشخصية « شيزوفرانيا » وهذا المرض يجعلها الى حد ما غير مسئولة عن جرائمها المتعلقة بهذا المرض ..!

وياخذ المؤلف بطله من جريمة الخيانة الزوجية الاولى .. الى جريمة خيانة زوجية مزدوجة .. لان شريكته هذه المرة سيدة متزوجة .. والاولى تقدس الجسد ، وتفنى فيه ، والثانية على نقيضها تماما .. تعشق

● العقدة النفسية أصابت بطلة « المستحيل » بعد الزواج الاول !
● كتبت له خطابا باليد الأخرى عندما ضربها وكسر ذراعها !
● ألقى نفسه في أول بركة حتى يزيل الجريمة من داخله !

الروح ، وتعزف الموسيقى ، وتطرب لها ·· تحاول ان توقظ فيه المشاعر السامية ، وتحلق معه في روحانية صافية ·· وترجه كما يرج المريض زجاجة الدواء ·· لكن غريزته تطفو ، ويصر على زواجها ·· بعد ان يطلق زوجته ، ويطلقها هي زوجها ·· لكنها تصفعه بالعقيقة ·· وهي انه لا يملك ، ولن يملك يوما ما القدرة على النظر في عيني زوجته ، واعلانها بالطلاق ···

وفي نزهة يضبطهما الـــزوج ، ويضربها حتى يكسر

ذراعها ، وحينما تضع ذراعها في الجبس ·· تكتب له خطابا بيدها الاخرى ·· وبعد كل مرة أخرى بكل قواه ، ويلجأ الى غرفته الزجاجية ويزيل عن زوجته :

ونظرت الى عينها فغارت قواى ـ ورنت في اذني كلمات [illegible] ـ كيف تواجه زوجتك بكلمة الطلاق ·· كيف تنظر في عينيها وانت تلقي عليها اليمين ·· كيف تجد [illegible] ولدك الصغير من ثوبك وهو يتشبث من ·· انه فعلتك التي فعلتها ···

و[illegible] الوحيدة في كل هذا ·· هو ان قـــواه [illegible] ·· يكمل بناءه بعد ذلك هو من باب التبرير ·· [illegible] الا انه اغلق خلفه باب الغرفة الزجاجية [illegible] لناس بعيني الابن الذي يدفع والده عنه كل شر !

المؤلف عاشق للبطلة ··!

ومن حسن حظ بطل « المستحيل » ·· أن جريمـــة الخيانة الزوجية توشك أن تكون الجريمة الوحيدة التي لا تحتاج الى مجرم من نوع معين ·· له ملامح نفسيه خاصة لارتكابها ·· بل لابد ان يكون مرتكبهـــا ليس فاجرا بطبعه ·· والا اصبحت مغامرة ترفيهيـــة ·· فالزوج المستقيم فقط ·· هو الذي يشعر انها جريمة ·· فتريك حياته ·· وقد يعترف لزوجته دون أن تطلب منه ، هربا من الوزر الذي يثقل كاهله ·· وللعقيقة فان مصطفى محمود جعل بطله يتصرف داخل الاطـــار النفسي ·· الذي وجد نفسه فيه ·· دون مبالغـــة أو تقصـــير ···!

واذا كان عقب جريمته مع المحامية ·· انطلق نحو الحانة فشرب ، والى مائدة القمار فلعب ·· فقد كـان ذلك محاولة منه لازالة الادران الداخلية التي احس انها اصابته من هذه الجريمة ·· فاسرع يبحث عن نهـــر يتطهر فيه ·· ولكن كما هي العادة ·· لم يحتمـــل الانتظار حتى يجد نهرا ·· فالقى بنفسه في اول بركة ·· وقد تزيده ادرانا ، وتضاعف من قذارته ، ولكنه يتلمس لنفسه الاعذار ·· بعكس اتصاله « بباتي » ··

الجريمة في
قصص مصطفى محمود

فانه لم يحاول الهرب ·· ولم يحاول النسيان ·· بل كان يتمنى لو انه ظل معها الى الابد ·· كمن يحتكف في محراب حبها ·· وحملت الجرم عنه صاحبته ·· وناقشته فيه ، واعترفت به ·· واقرا معا بان هذا اللقاء النفسي ، مهما خلعا عليه من اسماء ، فهو في النهاية خيانة ·· لانها زوجة ولانها ام ·· يملك امرها شرعا وقانونا رجل اخر ·· والجريمة في ابسط صورها اعتداء على املاك الغير ··!

و « نانى » او « نادية » رغم اشفاق المؤلف عليها ، وحنانه العظيم الذى يبذله لها في وجدان البطل ، ويرر لارتباطها ، واستغراقها فرحب رجل غير زوجها بانها تزوجت عقب موت شقيقتها ، وانها اكرمت اكراها ادبيا ومعنويا على الزواج من زوج شقيقتها [illegible] (عنوة) اذا جاز هذا التعبير ·· فكل ذلك وغيره من الاسباب الاخرى ·· لا يخلع ابدا على العلاقة ثوب الشرعية · ولكنه قد يجعل منها ظروفا مخففه ـ كما هو في التعبير القانونى ـ للقاضى ان ياخذ بها او [illegible]

لا ينفى انها ارتكبت جريمة حب مع رجل غريب ، ومنحه ما هو حق لزوجها فقط ··!

الحب علاقة ناصعة ··!

ولكن البطل ومعه المؤلف سميا ذلك حبا ·· احيطا البطل من الموات الذى عاشه ، واغدقا على هذه العلاقة قداسة ، وهالة رائعة السحر تهز وجدان القارىء ··· وتدك المسامير في صدره ··· حتى ليوشك أن يعقد على عزيز روحها مع انه لم يفعل اكثر من انه تزوج شقيقة زوجته التى ماتت بالسرطان [illegible] طعنته من زوجته ·· مرارة الحياة مع زوجة اب غريبه ·· وذلك ليس بالعمل الكريه ولا المكروه ·· فماذا يجعل « نانى » تضع عينها على زوج جارتها ، وترتبط معه بهذه العلاقة ·· متناسية [illegible]

[illegible] اخرى من المعاصى المطلقة ·· لكنها متزوجة ·· مما يجعل جريمتها ابشع ، وخسارتها افدح

.. فاذا كانت المعاصية تخون نفسها فقط .. فان « نانى » تخون نفسها وزوجها ..!

وسواء كان هو الذى بدأ او هى .. فكلاهما كان يتحدى ظروفه القاسية .. بتحديات رخيصة .. يسميانها حبا ، وما هى بحب .. فالحب لا يمكن ان يكون علاقات مشوهة .. جبانة .. تتخفى وتتم فى الظلام ..!

الخيط بين العظمة وجنونها

وفى رواية « العنكبوت » تطالعنا الجريمة مع السطور الاولى .. ففى الرواية جريمتان لا جريمة واحدة ، ومجرمان لا مجرم واحد .. وكلاهما من المجرمين ذوى الصفات الخاصة .. الذين يحملون علامات مميزة فى ملامحهم النفسية ، وليست هى ملامح وصفات الذين يرتكبون افعالا يعرفها القانون .. عند مصطفى محمود .. وقد جاء فى هذه الرواية بشخصيتين غريبتين ..!

القاتل الاول وصفه بانه (شاب نحيل صغير السن ممدود) يعمل مهندسا للكهرباء .. خطب منذ شهرين .. وجدت خطيبته (منحنية على التسريحة فى غرفة النوم . وفى يدها ملقاط حواجب .. كانت عيناها جاحظتين محملقتين .. وفى ركن فمها .. تلك الحركة العضلية التى تدل على الرعب ..) اى ان المجنى عليها ماتت رعبا ..! ولكن كيف قتلت رعبا ولماذا ..؟ هذا هو السؤال الاول ، ومن يكون الفاعل .. هذا هو السؤال الثانى ..؟ ولماذا اختفى الخطيب الذى وجدت قتيلة فى بيته ..؟ هذا هو السؤال الثالث ..؟

ولكن دعنا نقل كيف اكتشفت الجثة اولا .. فالدكتور داود أستاذ جراحة المخ .. يقول أن (راغب دميان) زاره فى العيادة يشكو من ورم فى المخ ، بينما كان يجرى عليه الكشف .. اذ بنوبة تفاجئه اشبه بالصرع .. فيتحدث وهو تحت تاثيرها بلغة اسبانية سليمة .. عن شخص اسمه (دون كاميللو) .. وتزايله النوبة .. فيناقشه فاذا به لا يعرف الاسبانية ، واذا به لم يذهب الى اسبانيا فى حياته .. وينصرف المريض على أن يعود فى اليوم الثانى .. ولكنه لا يجىء فى الموعد .. ويقلق الطبيب على مريضه .. فلا يكاد ينتهى من عيادته .. حتى يذهب الى عنوانه الذى كتبه عنده .. ويفزعه ان الشقة مغلقة ، ولا احد يجيب على طرقاته ، وان المياه تتدفق من الشقة الى السلالم .. فيسرع الى البواب الذى يبلغ الشرطة ، ويدخل مع ضابط المباحث .. فتطالعهما الجريمة .. وهنا يكذب الدكتور داود .. فيقول انه جاء بناء على مكالمة من شخص استنجد به واعطاه العنوان .. لماذا كذب الدكتور ..؟ هل لانه ادرك ان وراء الجريمة سرا اكبر من ان تصل اليه الشرطة ..؟ فقد وجد فى الشقة ما يشبه المعمل ، وميكروسكوبا ، وبجواره مفكرة صغيرة سمح لنفسه بسرقتها .. لا ندرى لماذا أيضا ..؟

والقاتل هنا مصاب بمرض خطير هو « جنون العظمة » بارانويا » ، وهو ياخذ صاحبه احذا دون ان يشعر به .. فهو يتصور انه (عبقرى زمانه) .. وانه باسم البحث عن المجهول ، والوصول الى سر الحياة .. من حقه [illegible] بمن يشاء .. حتى لو وصل الامر الى جوهره .. ومن أعراض هذا المرض الغرور الشديد .. فالمصاب به عدم الناس ، واحتقار الناس .. وهنا نجد ان الدكتور داوود لكى يقول انه ضحية ورم فى المخ .. كان يريد ان يسخر من الطب والاطباء اولا .. باعتباره « مهندس كهرباء » توصل الى سر خطير يتعلق بمخ الانسان وذاكرته .. وفى ذات الوقت يطمئن الى ان « مخه » الذى يجرى عليه التجارب .. لم تنفلت خلاياه ، وتخرج عن وظائفها ..

ولعل ذلك المرض النفسى الذى تحول بعدها الى مرض عقلى .. اصابه خلال عمله بمستشفى قصر العينى .. فقد كان يحس بالضياع امام الاطباء .. ودفعه التضاؤل المستمر .. الذى يشعر به كل يوم الى البحث عن طريقة .. يؤكد بها تفوقه على هؤلاء الاطباء الذين يفقدون ويروحون ، وكان الموت والحياة على اطراف اصابعهم .. وليكن ذلك التفوق فى الطب وليس فى الكهرباء .. لكى يحاربهم فى ميدانهم .. وتصاعد الوهم فى اعماقه الى ان صور له انه على ابواب اكتشاف سر الحياة ..!

ويختفى (راغب دميان) نهائيا .. ولكن يبدو ان عدوى « العبقرية » تصيب الطبيب داوود ايضا .. فهو يفترض ان السر فى « مخ » القتيلة .. فهى ماتت فزعة من منظر لم تره بعينيها .. وانما رأته بحاسة أخرى غير البصر توصل اليها « راغب » وجربها فيها فماتت فزعا .. ويحاول الطبيب ان يذهب الى المقابر ليلا ، ويوهم الغفير انه يحمل امرا من النيابة ، ولحسن حظه يجد ان الغفير كان يعرفه .. فهو من مرضاه ..

الجريمة في قصص مصطفى محمود

● انحنى واستخرج مخ « راغب دميان » ليبحث فيه عن السر !

ولكنه بعد استخراج الصندوق يجد ان الجثة بلا رأس ، وأن « راغب » قد سبقه .. وتصبح كل الافتراضات ، والاحتمالات عنده حقيقة واقعة .. وهي أن « راغب » وصل الى سر اسرار الحياة ، ولابد من الوصول اليه أولا للحصول على السر الخطير ..!

الجريمة تضاعف نفسها .!

ويفاجأ الطبيب وهو في قمة حيرته يقلب الصحف القديمة .. بأن احدى الصحف نشرت منذ ثلاث سنوات، خبرا مؤداه ان كمية من الراديوم سرقت من مستشفى قصر العيني .. تقدر قيمتها بعشرين الف جنيه ، وأن الذى ابلغ عن السرقة المهندس الكهربائي « راغب دميان » ..

.. اذا فهو على حق في كل ما افترضه .. و « راغب » يرتب لجريمته او بحثه منذ زمن طويل .. لكنه لن يتمكن من حبس الراديوم في خزانة [illegible] .. ومن هنا سوف يصل الطبيب داوود اليه .. واشترى الجهاز الخاص بكشف اشعة الراديوم [illegible] وضعه في سيارته ،وطاف القاهرة والجيزة حيا حيا ، وشارعا شارعا .. لكن الجهاز لم يتلق اية ذبذبة [illegible] وداخله اليأس .. وبينما هو في طريقه الى الاسكندرية لامر ما .. يتوقف بالسيارة في الطريق .. واذا بالجهاز يشير الى وجود اشعة راديوم على مقربة ولم تكن في المنطقة الزراعية سوى فيلا وسط الحقول .. ايقن انها لابد تأوى (راغب دميان) .. وترك سيارته وذهب على قدميه .. وخشى ان يدخل من الباب .. فتسلل من نافذة شرفة .. وكان صادقا في كل افتراضاته .. فقد وجد معملا كاملا .. وعدة امخاخ .. في « الفورمالين » وميكروسكوب ، ومفكرة اخرى .. ولم يكن « راغب » بالفيلا .. وما لبث ان سمع صوت المفتاح يدور في الباب .. فأسرع يختفي خلف « البرافان » .. وكان « راغب » عائدا الى معمله . وتحدث المواجهة ..

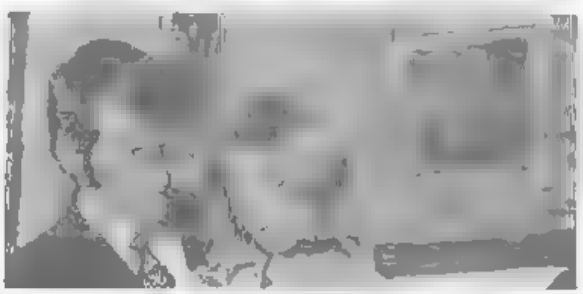

ويعرف انه توصل الى استخلاص احد المحاليل التي يحقن بها الانسان فيعيش تاريخه من مئات السنين ، وينتهي مفعول الحقنة بعد نصف ساعة .. ولكن قبل ان يكشف له عن السر يموت (راغب دميان) .. فيتركه الطبيب ويجرب الحقنة ، ويسبح في التاريخ . وعندما يفيق يجد أن السائل الذى فيه سر السياحة التاريخية .. قد تغير لونه . واستحال الى حامض آخر .. فينحني يستخرج « مخ » « راغب دميان » ليبحث فيه عن السر .. ثم يكتب مذكراته عن القصة .. ويحترق به المعمل من شرارة كهربائية ...!

من أين جاء بهما المؤلف ..؟

لم يكن هناك مفر من هذا التلخيص لانها قصة غير عادية .. ولان مصطفى محمود ترك فيها الجناة يعاقبون انفسهم بانفسهم .. (فراغب دميان) مجرم ، وقاتل ، ومجنون .. في ذلك شك .. وليس ادل على ذلك من انه قد [illegible] اليه بلا سبب .. اللهم الا رغبته في الوصول الى سر الاسرار .. ولانه مختل العقل ، ولانه [illegible] « [illegible] » التي اصابته .. اقدم على كل هذا . لكن الطبيب داوود جراح المخ .. لماذا كان ينافس « راغب » في ارتكاب الجرائم ..؟

ان شخصيته غير واضحة الملامح النفسية على الاطلاق .. الا ان تكون هي الاخرى مريضة عقليا .. وذلك ما لم تشر اليه الرواية بحرف من حروفها .. بل على العكس كل خطوة من خطواته كانت لا تجيء الا بعد دراسة متأنية ..! ولا يصبح امامنا سوى افتراض واحد .. هو انه ليس قاتلا ـ فحرصه على حياة مرضاه ، ودفاعه عنهم ضد الموت ، بحكم عمله كجراح للمخ .. يمنعه من القتل .. ولكنه يمكن ان يكون لصا .. كان يطارد « راغب » ليحصل منه على السر في مقابل ان يتستر عليه .. والا فبماذا نفسر دخوله الفيلا من النافذة .. كأى لص محترف .. واللصوصية هي المرحلة التي كان يجتازها « راغب » منذ ثلاث سنوات .. يوم ان سرق الراديوم .. ثم مع الايام تحول الى قاتل ..! فهل كان يمكن أن يتحول الدكتور داوود الى قاتل .. « لراغب » دميان « اذا ما استشعر منه الخطر في اية لحظة ..؟ ان الجواب عند الدكتور مصطفى محمود وحده .. الا اذا كان قد جاءنا بشخصيتين رمزيتين ، وحينئذ كان عليه أن يستغني عن كثير من ملامح الرواية .. فقد كان يؤكد في كل صفحة .. انهما من المجتمع الذى يعيش فيه الكاتب ..!

كيف يبتكرون الأساليب لنشر أفكارهم والدفاع عن أحلامهم ؟

نشراتها السينمائية .. مجلة مطبوعة بعناية شديدة ، على ورق مصقول ، يصدرها مركز [illegible] التابع لوزارة التجارة والصناعة .

وعلى الغلاف الاخير من المجلة [illegible] .. جنة صناع السينما » .. و [illegible] هذه العبارة [illegible]

الرسوم والكلمات تقول ان [illegible] ـ الصحراء ـ الغابات ـ البحر [illegible] الموانىء القديمة والحديثة ـ [illegible] المتوسط ، البحر الميت ، البحر [illegible] الحديثة والمدن القديمة ـ الآثار [illegible]

مجهزة بمعدات عصرية ـ مدن تصلح لتصوير افلام الكاوبوي ـ الاستعداد الكامل للتصوير تحت [illegible] ـ تسهيلات تامة للالعاب الرياضية) !.

اذن .. كل شيء موجود في اسرائيل .!!

[illegible] منى بالتعليق :

• النظرية الاقتصادية في صناعة السينما الاسرائيلية

[illegible] صناعة السينما اليوم ، صناعة عالمية .. ولكن ما زال حتى الآن ، اقتراب الاقتصاد القومي من [illegible] مدفوعة بالجهود القومية ،

السينما الاسرائيلية
والجنة الكاذبة

لتتأثر في التيار العربي .. الا انه في كلتا الحالتين ، فان حكومة اسرائيل تعطى اهتماما مزايدا لصناعة السينما .. ودلت في صورة حوافز مالية كبيرة .. وفي التوسع في هذه الانشطة وتدعيمها .

« ويعنى التدخل الرسمي لحكومة اسرائيل في النشاط السينمائي .. الحقيقة التالية .. وهي ان الهيكل الحكومي مسئول عن العناية لصناعة السينما لمعنية بها .. وبهذا المفهوم ، فان مركز اعلام اسرائيل ليس فرعا من وزارتي التعليم و الثقافة .. او السياحة .. بل هو فرع من وزارتي التجارة والصناعة .

« وهذا التدخل الرسمي .. كانت نتيجة تعزيز وتقوية هذه الصناعة الى درجة انها تتمتع الآن بسبعة كواحدة من كبر الصناعات السينمائية تقدما ، وتجهيزا ، ونشاطا ، بين جميع الدول الصغيرة المتقدمة في صناعة السينما في العالم .

« وبينما يتمتع المنتجون المحليو
لمزايا ، في شكل سلفيات مربحة ال .. مالية
واعفاءات جمركيه ، وتخفيض للد .. ل ..
فان الحكومة لاسرائيلية منشوقة ، .. جنة
العالمية ، بواسطة الارتباطات و ..
المحليـــة .

« ومثل كثير من البلاد الصغير .. ذ .. ق
يعتمد على تدفق العملة الاجنبية .. ..
قطعت وزارتا التجارة والصناعة ..
جذب المنتج الاجنبي للانتـــاج د .. ..
في ذلك الكثير من المزايا التي تتمتع بها ، لتقـــديمها
لى عملكة السينما ، ومنها المناخ و لموقع ، والمميزات
التكنيكية ، والاعتبارات الاقتصادية التي تعتبر العامل
الحاسم في اختيار مواقع التصوير الخارجي .

« ورغم انخفاض تكاليف لانتاج في اسرائيل عن مثيلاتها في اغلب الدول العربية .. الا ان اسرائيل وضعت نظمين متوازيين لزيادة تخفيض هذه التكاليف للاجـــانب .

« اولا : التخفيض التنازلي .. وقد بدأ العمل به في يونية ١٩٧٥ .. وهذا النظام يعتمد على زيادة سعر التخفيض كلما زادت التكاليف ، وهذه الطريقة في التخفيض تساعد في التعويض عن الزيادة المطردة في الاسعار ، و الاتجاه الى التضخم المالي الذي ظهر في اسرائيل مثل كل مكان في العالم .

« ثانيا : التعويض .. وهذا الحافز يقدم على العملة الاجنبية التي تدفع ثمناء احراج الفيلم داخل اسرائيل ، وهو يؤدي الى زيادة القوة الشرائية للعملة الوارده .. والزيادات الجوهرية في هذا التعويض ، تناسب مباشرة مع قيمة الانخفاض في سعر الليرة الاسرائيلية .

« وبمقارنة الاسعار .. فان الحكم النهائي يجب ان يأخذ في الاعتبار ، ليس فقط المصادر الطبيعية المعينة للاحراج السينمائي مثل المسافات القصيره ... والشمس الموجودة على مدار العام .. وجمال الطبيعة .. وتنوع المناظر .. بل هناك بعد آخر لعمل سبعة ايام في الاسبوع ، وبمعدل ١٢ ساعة عمل يومي من خلال انظمة عمل جماعي مرنة ، واجور منخفضة للعمال ، بالمقارنة بامثالها في معظم البلاد التي تصور فيها الافلام خارجيا

اخر في انتاج الافلام وهـــو
الاعلانات المعدية للافـــلام
مصنوعة .
وهذا يؤدي الى زيادة دخـــل
المنتجين
الى نسبة تصل الى ٥٠ ٪ .

لية تستطيع الانتاج بتكـاليف
لميزانية للفيلم الذي يصـــور
بر بلدهـــا وخارجيـــا ـ
ـــة فقط .. يكون فيما بين
سرائيلية .. اى ما يعادل ٢٢٠
الى ٢٥٠ الف دولار .

وربما يكون من المثير ان نضيف أن احد المعوقات الاخيرة .. أشار الى انه من الناحية التجارية ، فان الافلام ممكن انتاجها داخل اسرائيل بنصف التكاليف العادية .. وفي عام ٧٦ تمتعت اسرائيل بميزة كبيرة وهي زيادة عدد المنتجين القادمين من امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا .

« وقد ظهر من تجربة ، ان بعد جميع مراحل الفيلم داخل اسرائيل ، الى جانب التصرف الذكي في ميزانيه ، والقضاء استعداد لتعيين المعينين ، قد كان الى توفير جزء كبير من الميزانيه لتقديريه بمستحقين لاجانب ، بدرجه ان احد هؤلاء المعينين استطاع ان يصرف احد الادنى فقط من ميزانيه التقديرية » !!

• قصة الخطاب الذي كتبه مفرج
« طارد الارواح » للوزير الاسرائيلي !

المخرج الفرنسي (لي فال كليف) في تجوله (استديو الزيتون)

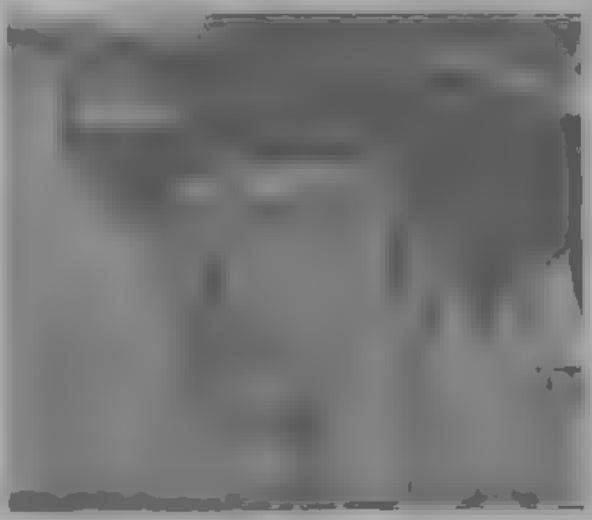

هذا هو نص التقرير الاسرا... السينما في اسرائيل ... والاعترافات التي... اسرائيل لحساب المخابرات الصهيونية ... والمراكز والمعدات والاجهزة الاكثر تطورا في العالم العربي ... وحيث يعد المعا... وللتمثيل عن هذه اللجنة الاسرائيلية ... بالتعاون الاسرائيلية ... بالتعاون الامريكي المشهور (وليام فريد ... طارد الارهاب ... علاء فرنسية » ... وقد قام هذا المخرج بتصوير اخر افلامه في اسرائيل ... لم كتب خطاب سكرتير ... جاسم برزليف ... وزير الخارجية ... اثناء وجوده في تلك الوقت (يونيو ٧٦) ... هذا الخطاب تلقفه الذكاء الاسرائيلي ... فنشروه في اهم الصحف الامريكية والاوروبية ... وفي مقدمتها صحيفة مخصصة في العالم ... لان هذا الخطاب يعتبر بالنسبة لهم اعظم اعلان عن اللجنة الاسرائيلية ...

يقول خطاب المخرج وليام فريدكين ...

عزيزي مستر برزليف ...

بالرغم من ... لا انسى ... ان اعبر لك عن امتناني العميق لكل المعونة التي ساعدتم بها مجموعة العمل في فيلمي الاخير الذي صورته بالقدس ... ولا اكون مبالغا اذا قلت ان معاونتكم لي كانت لا مثيل لها في اي مكان في العالم » ...

وفي نهاية الخطاب الطويل ... يقول المخرج « كنت اتمنى ... تسافر معي هذه المجموعة الرائعة من رجالكم ... لتعمل معي دائما ... ولكن هذا معناه خسارة لاسرائيل » !

يا للعواطف الجارفة ... والمشاعر النبيلة ...!!

ونقرأ ... ونكتم غيظنا ... لكي نفكر في هدوء ...

• شروط دخول الجنة

لا جدال في ان الذكاء الاسرائيلي استغل كل ظروف حرب ٦٧ ... فالنشاط السينمائي بدأ ينمو ويتزايد ... عام التي شعر اسرائيل بعد نتيجة ... معلنات عن صناعة السينما ... عام ٦٧ كانت بداية النهضة السينمائية ... والتوسع في انفاقيات الانتاج ... بعض دول العالم ... وسهولة ... يوم العالميين للمشاركة في تمثيل ...

... انتاج السينمائي ... حتى الآن ... اي في خلال السنوات العشر الاخيرة ... يفوق اضعاف ما انتجته اسرائيل في كل تاريخها !

وهذا الرواج السينمائي يرجع اساسا الى السياسة الاعلامية الاسرائيلية التي تعتمد كل خبرتها في مخاطبة الرأي العام العالمي من خلال عملائها الذين يمتلكون السيطرة على وسائل الاعلام في اوروبا و امريكا ... ومن خلال حملات الترهات المنظمة التي تغزو كل يوم اقلام اسرائيل هي « واحة الحضارة في الشرق الاوسط » ... « اسرائيل ... هي الجنة المحاصرة بالاعداء » !

واسرائيل تعود هذه الحملات المنظمة وفي يدها كل خرائط الارض المحتلة التي استولت عليها بعد عدوان

• الرواج السينمائي سببه السيطرة على وسائل الاعلام في الخارج !

٦٧ .. فهذه الارض تحتاج لمن يدافع عنها من اصدقاء اسرائيل ..!!

وهذه الارض التي يتغنون بجمالها وتنوع مناظرها [illegible] انها الارض الاسرائيلية الجديدة ..

واستغلت الدعاية الاسرائيلية سلاح السينما في [illegible] فيها .. حتى انهم اقاموا مستعمرة كاملة على طراز [illegible] « الكاوبوى » والتى اشتهرت بافلام « الويسترن » .

[illegible] انتجت برءوس اموال محلية ، او [illegible] يكتشف ان دخول « الجنة الاسرائيلية [illegible]

فالغالبية العظمى من هذه الافلا[illegible] تدور حول فكرة حماية اسرائيل [illegible] الى اسرائيل .. او تصوير اسر[illegible] الوديع الذى يطلب صداقة وحب [illegible]

ولا اختلاف حول هذا المضمون [illegible] الافلام كوميدية ، او اجتماعية ، او [illegible] .

فالجنة الاسرائيلية .. تشترط [illegible] لاسرائيل

• نماذج من افلامهم

[illegible] منها فى بداية هذا الموضوع ، نص التقرير عن صناعة السينما الاسرائيلية .. انقل لكم الآن بعض مقتطفات من الافلام الاسرائيلية التى تزهو بها هذه النشرة ، نعتبرها من افضل الانتاج السينمائى الاسرائيلى لعام ٧٦ ـ ٧٧ .

● فيلم (كين ليميل في تل ابيب) .. وقصة [illegible] الفلكلور الشعبي اليهودي الذي ازدهر في اوربا الشرقية [illegible] به في امريكا الآن ..

[illegible] كين ليميل الجد الذي يبلغ [illegible] وابناه اللذان يعملان معه .. [illegible] تصل الى خمسة ملايين دولار [illegible] ان يعودا الى اسرائيل ويتزوجا [illegible]

[illegible] لا يرغب فى الزواج الآن .. [illegible] عاطفيا مع فتاة شقراء تعمل [illegible] .. ولكنها ليست يهودية (!!)

[illegible] .. الا ان يطير الولدان الى

متوسط ميزانية الفيلم الاسرائيلي تتراوح ما بين ٢٢٠ و ٢٥٠ الف دولار !

تل ابيب للبحث عن فتاتين يهوديتين تصلحان للزواج ..

والفيلم يستعرض الحياة [illegible]
وبعض المقطوعات الغنائية من [illegible]

والفيلم واضح في انتهازية [illegible]
الى اسرائيل .. والعودة الى [illegible]
بالزواج باليهوديات .. ولا [illegible]

• فيلم (ليبو يذهب الى [illegible]
[illegible] تظهر كاحد تجار سو[illegible]
[illegible] .. الذى يرغب [illegible]
ابنته التي تزوجت من رجل
معه الى امريكا .. ويقرر [illegible]

[illegible] .. وهناك في نيويورك
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] جمع خمسة
بليون دولار مساعدة لاسرائيل (!!) .. وضيف الشرف
[illegible]
[illegible] هذا
السيناتور ، يفاجأ (ليبو) تاجر سوق (يافا) بان هذا
السيناتور انما هو صديق قديم من اسرائيل هاجر منذ
[illegible] امريكا وانقطعت اخباره .. ويجتمع الصديقان
[illegible] .. ويعرض عليه السيناتور [illegible]

[illegible] ويورك .. ولكن (ليبو) يقول
[illegible] نسبة لاى يهودى .. فان اسرائيل
[illegible] كن ان يتركها او يتخلى عنها » ..

[illegible] (ليبو) الى اسرائيل وهو
[illegible] على ارض الوطن !!

[illegible] ى اى تعليق .. فصراحة مكشوفة

[illegible] نانى) .. ويقول ملخص الفيلم

لقطات من فيلم (عائلة تزماني)

المنشور .. ان هذه العائلة من [illegible] الذين [illegible] لا يكفون الكراهية لاحد .. فهم والعائلة مكونه من اب وام وبنت وابنه العائلة حارة غير سعيده ، من رجل لا يكف عن معاكسة النساء وزوجه برجاسي ، شده النفسيه التي لابها فتاة طيبه ومضحكة وجميلة في هذه العائلة) !!

وفي عطله نهايه الاسبوع .. وهذه العائلة لطيفة تسعد للاحتفال بعيد ميلاد زوجه برجاسي .. تحاول بان كل الامور بسعيد .. الاب يشاجر .. و حدهم يظن ان هناك خرصة ارتكست .. والاصوات تعلو .. وتكل في النهايه .. بلاسي الفتاة .. وتجتمع لتسعه مع العريان في احتفال سعيد (!!)

والفيلم اسقاط و دعوه هذه العائله لاسرائيليه العنيه التي يرعب فيها العريان العرب .. ولكن في النهايه يجتمعون معا في سعادة ووئام ..!!

● فيلم (الحديقة) .. وهذا الفيلم عرض في اسبوع الجاري لمهرجان كان السينمائي لهذا العام ١٩٧٧ .. وقامت الدعايه الاسرائيلية بكبر ره للموعد في هذا الفيلم .. فاستعدت فيلمه من سرائيل وكميه ضخمه من صناديق شرطال لعارض .. قامت بعمال الاسرائيليات بتوزيع اشرطال وهن يرددن « بوقال بافا هديه من سرائيل .. وهي الرطال لصنع علامات فيلم بحديقه ..!!

والحديقة ـ كما يقول ملخص لفيلم نصر حه شديدة ـ

هي رمز [illegible] لديانات العالم .. حيث تتصارع [illegible] (!!)

[illegible] الى [illegible] فة وكم قدمت اسرائيل لرعايتها

[illegible] ال الضاحكه) .. وكتب فيه [illegible] من رسالتي من مهرجان كان ٧٧ والتي ستوزع في عدد مجموعه ـ يوليو .. وهذا لفيلم تعرد به دائما فعبر اسماعها السينمائي حتى الآن .. وقد وصلت من ميزانيه ٤ مليونين ونصف مليون دولار .. وهو كبر ميزانيه لفيلم اسرائيلي (كما تقول الصحف بشره بفيلم الاسرائيلي) .. و لفيلم يتحدث بعيشر الاسرائيلي وكفاحه و بشاطه وسماحته (!!)

فهو لا يتحرك لا من حق و لحب و بقاء الاسرائيلي .. والاسرائيلي هم كان بطائره الحربيه التي اقلعت من تل بيب وتعرضت بقصفه حطاف في لبنان .. وهبطت في مطار عسكري بوغسلاف ..

و بفيلم لا يترك مناسبه الا ويشهر سلاح الكراهيه ضد العرب و بفلسطينيين .. وفي بعض الوقت يظهر العنصريه الاسرائيلية في ثوب الملائكه المعذبين .

وقد قامت اسوشيتد برس اليت بمقابله تصحفيه بكورت في مطار هلسنكي في اوقت .. من خلال حرنطه وصور كان يحملها الطيارون الاسرائيليون الذين كانو يقصفون من الجو في هذا القطار ... ولا تحتمل الشعرات الاسرائيلية هذه الفاشية .. وانكبها تتباهى بها .

وقد اشتهر من بتاج مركز جولان ـ جنوبيس) وهي من اكبر الشركات السينمائيه في اسرائيل .. و لتي تمول

[illegible]

محمد العنسي قنديل

علية بنت المهدي

الحب بعيدا عن ضوء الشمس

هل كانت علية بنت المهدى تحب الغلام المدعو طلا حقا – ام كانت تلك مجرد نزوة حمقاء ٠٠ ٠٠؟ ٠٠

الحب نبات برى في حاجة دائمة لوحل الطرق وشمس الساحات الواسعة وكانت هي بنت الخليفة الماضي ٠ واخت الخليفة الحالى ٠ وعمة الخليفة الآتي ٠ عروق متشابكة لا يجري فيها الا دم احمر نبيل ٠ بينما يتأجج دمها الاحمر بالعشق كانها غزالة مذبوحة كانت علية بنت المهدى ٠ في الليل عيون الحرس ٠ وفي الصبح اذان الخصيان ٠ والواشون لا يكفون عن السعي بالنميمة لهارون الرشيد ٠٠

– يامولانا ٠٠ اختك عليه تحب خادمك وحامل كاسك « طلا » يهدر هارون الرشيد غاضبا ٠ ترتجف السحابات وتمطر في اقصى الارض ٠ فياتى الخليفة خراجها ٠ كانت الخيل تدهس الورد في شوارع بغداد ٠ والسمك يطفو ميتا في الرصافة ٠ ولم يكن الرشيد يعرف شكل هذا الغلام المدعو « طل » ٠ فالعبيد جميعا متشابهون في الملامح ويحملون نفس الاسماء ٠ويعمرون عددا متساويا من السنين ٠ وسوف يكون من المستغرب ان تعشق عليه اخته عشب الأرض وفي مقدورها ان تدوسه بقدميها ٠لكن السنة الوشاة لم تكف ٠٠ ومن هو هذا الطل بالضبط ٠٠

ثم راه ذات منتصف ليلة ٠ كان عائدا وبصحبته مسرور السياف ٠ راى القصر يموج بالضوء الغريب ٠ همس لمسرور في خوف ٠٠

هل شعروا بغيابنا ٠٠؟٠٠

ضحك مسرور وهو نصف غائب ٠٠

– انها اختك علية تغني يامولاى ٠٠

انساب صوتها كحلم مصفى٠ وراى الرشيد في سماء الحديقة اقمارا سوية لم يرها من قبل ٠ والحراس يبتسمه خلال نومهم ٠ وزهور الحديقة مشرئبة ٠ متفتحة الاوراق تنتظر الشروق ٠ اجتاز الاروقة حتى وصل الى جناحها ٠ والصوت يزداد لوعة وارتفاعا ٠٠

لا لا ولا خلا منك قلبي ولا جسدى ٠٠

كلى ٠ بكلك مشغول ومرتهن ٠٠

ارتعد هارون الرشيد ٠ يحمل عشقها للمدينة النائمة ٠ سوف تستيقظ وتفتح نوافذها ٠ وغدا يرددون الخبر في الاسواق والحانات ٠ ازاح الستائر واقتحم المخدع ٠ وراى عليه ٠ اخته جالسة على الأرض والعود في يدها ٠ بينما يجلس ذلك المدعو « طل » على اريكة مرتفعة يرتدى ثياب السادة ويشرب من كؤوس السادة وفوق راسه عمامة حريرية ضخمة ٠ شهق في غضب ٠ سقط العود من يدها ٠ خر الغلام ساجدا ٠تدحرجت العمامة الحريرية فاكتشف الرشيد انها احدى عماماته٠ همهمت علية ٠٠ ياسيدى ٠ يامولاى ٠٠ كانت شاحبة ماخوذة كانها تحتضر ٠ اخذ الرشيد يهدر كالبركان ٠٠ هتف مشيرا للغلام الساجد ٠٠

يا مسرور اقتل هذا الغلام ٠٠

هتف مسرور امر مولاي ٠٠وضع يده عند خاصرته٠

هتف مرعوبا ٠٠

السيف يا مولاى ٠ لقد نسيته ٠

ارتبك الخليفة ٠ نظر للمراة الباكية ٠ والغلام الساجد والشموع المطفاة وقال في ياس ٠٠

ضعه في السجن اذن ٠ وغدا لنا حساب اخر ٠٠

شكوى الحب

ولكن • لماذا احبت علية بنت المهدى الغلام المدعو « طل » • وهل احبها هو ؟ ••

كان السجن مظلما مليئا بالبراغيث والقتلة والثعابين الاليفة والقادة اصحاب النياشين ومطرى الخمور والفئران والبصاصين والسحالي وكتاب المخطوطات • وكان جسد « طل » مدهونا بالزعفران • وعندما رقد على الحصيرة المجدولة شعر بها تدخل في لحمه • احاطته انفاس السجناء بسحابة لزجة • فشعر بكراهية عميقة لعلية بنت المهدى أكثر من كراهيته للصائد الذى اسره والنخاس الذى باعه • وكان الحارس قد لكزه بعنف وهدده اذا احدث شغبا • وقدم له طعاما عفنا فظل جائعا • ولاحظ الرشيد للمرة الاولى ان العبيد مختلفي الوجوه يقدمون نفس الكاس حقا • لكن هناك ابتسامة غريبة على وجوههم لا يقدر احد على امتلاكها • انهم كثيرون • تزدحم بهم الزوايا والممرات والاروقة • ان لهم لغتهم الخاصة • رغم انهم فرس وترك وديلم وشركس الا انهم يتحدثون لغة واحدة • كيف يمكن النوم ومثل هذه المخلوقات تتسكع على ابواب المخادع ••

وكانت الغصة تزداد في قلب عليه • كلما فشلت في رشوة حارس • وكلما أرسلت طعاما اكله الاخرون• وشاهدت طائرا يعبر النهر ويغيب وسط المقابر في الضفة الاخرى • توجهت اليها • رات زهرة الصبار الوحيدة ترتعد • هتفت ••

يا امي •• انا احب •• حملت الريح الباردة الصوت الى « مكنونة » المروانية وهي مسجاة داخل المقبرة •

[illegible] • مزقت الكفن ونهضت• وجلست على حافة الشاهد • قالت علية :

ـ يا امي • الرشيد يكرهني وبقية ال العباس يكرهونني [illegible] من رؤيته • وطل في السجن [illegible] ؟

[illegible] الصبار وهتفت ••

ـ [illegible] يفكرون ابعد من انوفهم • كنت [illegible] ملح طعامه وقارورة عطره ـ كما يقول ـ كنت اغني له طوال الليل حتى يستريح صدره من الحشرجة • كنت اجلس عند قدميه اغسلها بماء الورد عندما اقتحمت زوجته « الخيرزانه » الباب كانها نمرة جائعة • تقبض على شعرى وتجرجرني على الارض •

اكدت علية ببلاهة : لكن الرشيد اخي •• احبه ويحبني ؟!

ـ والفرس اعوانه • والبرامكة وزراؤه • والترك مواليه • لكن من يامن له • كلهم ذئاب ينامون مفتوحي العيون ••

تناولت قطعة الصبار • وقبل ان تهبط لقبرها لمست جبين علية فاحست كانما سهم من الثلج يخترق راسها فتح طل عينيه في فزع • راى وجوه السجناء الشرهة • سم انفاسهم اللزجة •
وكانت اظافرهم اشبه بالمخالب الجارحة •

ضحك الحارس وهو يشاهد المنظر من كوة الباب ما اطول ليالي السجن وما اقل التسلية بها • وكان رسل شارلمان يحركون اقدامهم وارجلهم كما تقضى اصول اللياقة في بلاط اوربا • وحاشية الخليفة غارقة في

تلخيصات حية من الاغاني

الحب بعيدا عن ضوء الشمس

الضحك • وكان كاسحو الاوساخ يعدون عدتهم لاضراب عام • وباتت المدينة ليلتها الثانية والقاذورات تملأ الطرق • وسعى الشعراء الى ادبرة الرهبان للحصول على اصناف الخمرة الجيدة • وانتصرت جيوش الخليفة في احدى المدن البعيدة في السهوب • وانتقلت الانباء عبر اروقة القصر : « علية »عاشقة • عودها مقطوع الاوتار • والنجوم غرقى في النهر • اجتاز مسرور بهو العرش حيث كان الرشيد يعبث في لحيته وهو يتأمل حركات رسل شارلمان المضحكه • همس في اذنه •

ـ يا مولاى اختكم « علية » مريضة وعلى وشك الموت •

اهي بالقتل

لماذا غضب الرشيد هكذا •• رغم ان هذا يحدث في احسن العائلات •• ؟ ••

كانت علية تهذى • توقف الرشيد امام فراشها •شاهد وجهها المحتقن • ونظرة الاسف في عيون الاطباء •

شق ثوبه• ونثر عليها اللؤلؤ• ظلت تهذي •والاطباء يحاولون فتح فمها قسرا ليدخلوا فيه شراب الاعشاب شعر بالحنق لانها احبت خادما • كانت غزالة مجنونة• يسرى في عروقها دم مضطرب• لم تبال بقصائد الشبب ولا بانتصارات القاده • ولا بثروة التجار •لانكف عن الغناء والهذيان كان الموت رقية مطوية تحت وسادتها ••

واختلى الرشيد بجارية رومية جديدة • شعرت زوجته ام جعفر بنيران الغيرة الحارقة • ذهبت الى علية وقصت عليها الامر • ضحكت • قالت تطمئنها ••

ـ لا يهولنك هذا • فوالله لاردنه اليك • وقد عزمت ان اقرض شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جوارى • فلا تبق عندك جارية الا بعثتها الي •• وعندما جاء العصر لم يشعر الرشيد الا وعليه قد خرجت من حجرتها • وكذا ام جعفر ومعهما زهاء الفي جارية • كلهن في زي مختلف • وزينة • مختلفة •

يغنين لحنا واحدا صنعته علية ••

منفصل عني وما قلبي عنه بمنفصل ••

ياقاطعي اليوم لمن نويت بعد ان تصل ••

نهض الرشيد طربا • اجلسهما واحدة عن يمينه واخرى عن يساره • وهتف

اطلبي مني ما تشائين ••

اغرورقت عينا علية بالدموع وهتفت

ـ هب لي « طلا » يا مولاى ••

زمجر الرشيد غاضبا ••

ـ يا مسرور اقطع رقبة علية ••

مد مسرور يده بعنف ليمسك السيف •لكنه ركع باكيا امام الرشيد ••

ـ سامحني يامولاى • السيف قد رمناه بالامس

جروح القتى

هل غفر الرشيد حقا لعلية وطل والبرامكة وادار لهم خده الايسر •• ؟ ••

بعد عشرة ايام • وعشر ليال اخرجوه • ضحكوا في وجهه • قالوا انها غلطة • الرشيد غضب لانه موجوع بالامس • اشار طل للمسجونين • كان يود أن يصرح فيهم •

استيقظت جروح الاظافر الصغيرة • سلمه الحارس للخصيان وسلمه الخصيان للجوارى • قلن ••

ـ ما اشد كراهية رائحته • علينا أن نعده لتكون جديرا بحب علية ••

خضع الرشيد • بيت الحياة في جسد علية • تولى احد الصناع ترميم عودها الاثير •تجول الرشيد ورأى الاوساخ في كل مكان فامر باعدام كل كاسحي الاوساخ • وعاد رسل شارلمان يحكون عن عظمة بغداد وسطوتها ولكن ما اعذب رائحتها • بلى جعفر البرمكى قصره العاشر • وقالت العيون انه بناه لاستقبال العباسة • وتمتم الرشيد • اللعنة على العباسة وعلى علية • لكنه ابتسم حين زارها •• قال •• لقد بررت بوعدى • ابتسمت كأنها طفلة تلعب معه في الحديقة • رأى في جبينها ندبة غريبة لم يكن قد رآها من قبل • كانت تخفيها تحت عصبة من لؤلؤ • سألها عنها • قالت ••

ـ لستني امي « مكنونة » ذات مساء • خرجت من قبرها ولستني •• لم يكن مستعدا لتعود للهذيان فكر • فلاقتل البرامكة واهدم قصورهم لعل هذا يخفف

من توتري • غسلت الجواري « طلا » بالعطر للمرة الخامسة • لكن رائحة السجن الثقيلة ظلت تشيع من كل خلاياه • نهضت علية • تزينت • وخرج الرشيد في رحلة صيد • واستلقى طل على الفراش الحريري • قالت علية ••

ـ لقد احببتك دائما يا طل • حين غبت عني ذات مرة • خرجت من نافذة حجرتي وسرت على حافة الافريز حتى نافذتك • يومها تمنيت

من اجلك امشي من موت الى موت •• ؟

وكان طل يفكر في الحبل • حبل طويل يربط ساقه مع بقية العبيد • من اقصى السهوب الباردة •حتى اسواق بغداد • كان مؤلما • لم تكون تحته جرح •تحول الى قرحة • تداخلت الياقه مع انسجة القدم • وظل الجرح يدمي صديدا واطراف الحبل في داخله • اوقفه النخاس ودهن جسمه بالزيت •اصبح غلاما • اوهموه ان هذا امتياز له لانه لم يصبح خصيا • مثلما اوهمته علية ان حبها امتياز له •

•• قالت له:

ـ هل اغني لك • هل تتمنى شيئا ؟

كانت قريبة وبعيدة • بيضاء • شاحبة • تشبه للصائد وتشبه للنخاس • ولطن •• هل تحبني •هل •• هل •• تهض نصف نهضة • تاملها قليلا فراى فيها بغداد • رفع يده واهوى عليها بصفعة قوية ••

الضربة القوية

كيف تذكر مسرور اخيرا ان يحمل سيفه ـ وما تاثير ذلك على امور الدولة •• ؟ ••

المأساة • انهم يطلبون منه السيف في غير الوقت المناسب

ـ ظل ينام على الحرير • ويلبس الحرير • وينسج الموت مثل عنكبوت دؤوب خيوطه الحريرية بداخله • كل لمسة منها طوق جديد من اطواق العبودية • لقد اذلوه ،استلزفوه،ولم يبق الا أن يعلن موته رسميا • والريح تحمل الكرامية والعلامات الحمراء تتوالى في وجهها •• صرخ الرشيد :

ـ كف عن هذه الدموع الكريهة •• والتفت الى مسرور غاضبا وساله ••

هل بقي احد من البرامكة •• ؟ •• شد مسرور قامته قائلا •• كلا مع الاسف يا مولاي ••

امسكت العود وغنت فخرجت من النهر عشرات الضفادع • وجاء للخليفة قائد ثان • وثالث • ورأى العلامات الحمراء وقد اصبحت زرقاء • وازداد

جسدها نحولا • اصبح الخير بحجم فخم واسع فاصبح بحجم الخلافة • وادرك مسرور أن الوقت قد حان فلم يعد يخلع سيفه ابدا • وكان الرشيد نائما فراى الخصيان والعبيد يتطاولون عليه • وخرجت السحالي من بيت المال الفارغ • كون العبيد من اصابعهم حلقة واحدة اخذت تضغط على عنقه • حاول أن يصرخ فوجد بشخص اخر هو الذي يصرخ • كان يحلم • وكان الصراخ حقيقة • فتح باب حجرته كان مسرور نائما واسف بين ذراعيه • والصرخات تتناهى من مفتاح علية • استيقظ الحرس والعبيد اقتحموا المخدع • وزاحوا الستائر • كانت علية ملقاة على الارض وظل يمسك السوط • يهوى عليها ويضحك بتشف • لم تكن تقاوم الضرب كثيرا •رأهم طل فازدادت درجة شروره • كانما يقف على حافة الجنون

كان الرشيد هادئا • اشار لهم فاقتادوه • القى السوط • سار طيعا وهو يضحك • امتلأت الاروقة بالغلمان • كانت عيونهم تلمع بشدة • ساروا للحديقة• اسرع اخرون فاحضروا المشاعل • تحاملت علية ونهضت نظرت من النافذة، وكانت ترى شبحه والاضواء المتراقصة • والصدى يبدد ضحكاته الغريبة • والغلمان يتكومون • لم تكن هي المرة الاولى التي يشاهدون فيها اعدام احدهم • لكن الضحك يرسل داخلهم رعدة باردة • كانما يشاركونه نصيبه في الموت• ربطوا يده خلف ظهره • حاول مسرور ان يجلسه محنيا ليسهل مهمته • رفض وظل واقفا • تحول الضحك الى ما يشبه العواء • احس الغلمان والخصيان والجواري بوجوه النخاسين تطل من بين الاشجار •تقتحم قشرة الليل • كان الضحك يختلط بصليل الجرس وصيحات المنادي •• وبما ازداد على الموت من يدفع اكثر •• يدفع اكثر •• اكثر •• الحبل يصنع الجرح • والجرح يعبق بالعفن •وظل يواصل العواء • لم يجد مسرور بدا من أن يمسك السيف ويطيح براسه وهو واقف • ويبدو ان الضربة كانت قوية بعض الشيء لان الحراس ظلوا طوال ثلاث ليال يبحثون عنها في كل ارجاء القصر والحديقة فلم يجدوها •

دوحة الرياضة

نجيب المستكاوى

التجديف

كان طبيعيا ان يولد التجديف على ضفاف الانهار فى انحاء العالم كله باعتبار ان الانهار وسيلة حيوية للمواصلات • وقد استعملت القوارب والمجاديف فى كل الانهار منذ فجر التاريخ ، مع اختلاف الانواع • لكن الذى يهمنا هنا هو التجديف كرياضة وليس كوسيلة انتقال •

ان علماء الآثار ومؤرخى الرياضة يجمعون على ان التجديف كان يمارس عند قدماء المصريين كرياضة • وان هناك مسابقات كانت تقام بين المقاطعات المصرية منذ ٦ الاف سنة !

وكان مهرجان امون بالاقصر بين معبدى الكرنك والاقصر يتضمن مسابقة قومية للتجديف ، وما زال الاتحاد المصرى للتجديف يحتفل بها كل عام الى الآن بدعوة فرق جامعات ييل وهارفارد من امريكا واكسفورد وكمبريدج من انجلترا مع فرق الجامعات المصرية فى شهر ديسمبر للتسابق فى نفس المكان ، وقد اضيفت اليها جامعة باريس فى العام الماضى •

ذكرى أول مجدفة

وفى اثار تونا الجبل بجوار ملوى فى صعيد مصر تخليد للذكرى اول مجدفة فى العالم ولقصة حب فرعونية ، حيث تروى النقوش قصة « ايزيدورا » شهيدة الحب التى كانت تسكن فى البر الشرقى للنيل . وكانت على موعد مع حبيبها فى البر الغربى ، فاستقلت قاربها وحدها . ولما تطلعت اليه « سرحت » فى بهائه فاضطرب المجداف وانقلب القالب وغرقت !

ويقول المؤرخون ايضا ان الصين عرفت التجديف كرياضة تمارس فى انهارها ، وكانت المسابقات تجرى بين قوارب طويلة طولها ٢٥ مترا ويقود كل منهار ٢٧ مجدفا •

وعرف الاغريق والرومان ايضا هذه الرياضة • وتحدث عنها تيوديسيوس وشيشرون وليفى من الكتاب والشعراء والفلاسفة •

ووصف الشاعر فرجيل فى ملحمته « الانايد » سباقا رومانيا حاميا ، واشاد بجهود المجدفين وكفاءتهم

فقال :

وعندما تلطم المجاديف البحر يقذفه •

ويعلو صياح الانصار فى انفعال •

فتجلجل المروج والاحراش •

ويردد الشاطىء الظليل هداه

وترجعه الجبال •

تعد انجلترا من اوائل دول اوربا التى عرفت التجديف فى العصور الوسطى والحديثة ، وللانجليز طرائف كثيرة فى هذا المضمار •

من ذلك أن ملك انجلترا « ادجار السالم » اراد أن يحتفل بعيد تتويجه عام ٩٧٣ • ميلادية ، فدعا حلفاءه الملوك السبعة ، واستقل معهم قاربا جدفوا به فى نهر التيمز من قصره فى شيستر الى كنيسة سانت جون حيث احتفل بالتتويج ، بينما اصطف الشعب على جانبى النهر يصفق لاول قارب ثمانى ملكى فى التاريخ !

أول سباق مسجل

واول سباق مسجل فى التاريخ الحديث اقيم عام ١٧١٥ فى نهر التيمز ايضا ، ولكن الطريف ان الذى دعا اليه هو الممثل الهزلى توماس روجيت • وقد اشترك فيه ستات من المجدفين بين كوبرى لندن وتشلسى ، على جائزة مالية • وما زال السباق يقام تنفيذا لوصيته •

وشانه شان كل الرياضات المائية لم يدرج التجديف فى برنامج الالعاب

الاوليمبية القديمة ، لانها كانت تقام في رحاب جبل اوليمب مقر زيوس رب الارباب • لكنه ادرج ضمن الالعاب الاوليمبية الحديثة ، وان اقتصر على عرض يوناني في الدورة الاولى باثينا عام ١٨٩٦ ، ثم اصبح مسابقة رسمية في دورة ١٩٠٠ في باريس •

اشهر الابطال

ومن اشهر الابطال الاوليمبيين في التجديف جون كيللي بطل دورة عام ١٩٢٠ في الفردي والزوجي ، وبطل دورة باريس التالية لها في الزوجي •

ولعل شهرته استمدت ايضا من انه والد جريس كيللي اميرة موناكو ونجمة السينما السابقة • والطريف ان اخاها جون ايضا خلف والده كمجدف عالمي وفاز بالمركز الثالث في الفردي في دورة هلسنكي عام ١٩٥٢ •

وقد اصبح التجديف رياضة اولمبية هامة لها ٨ ميداليات ذهبية للرجال ، ومسابقاتها في الفردي ، والزوجي والرباعي وبدون دفة ، والثماني ، ثم الزوجي بمجدافين والرباعي بمجدافين • وجميع مسابقاته لمسافة الفي متر • وللانسات خمس مسابقات لها خمس ميداليات ذهبية •

وليس للتجديف ارقام عالمية نظرا لاختلاف ظروف المياه والطقس بين سباق واخر وان كانت تقام له مجار صناعية في الالعاب الاوليمبية الآن كما شهدنا في طوكيو ومونتريال•

الكانوي و[illegible]

ولم تشترك في الالعاب الاولمبية من الدول العربية في رياضة التجديف حتى الآن سوى مصر ، التي اشتركت في دورات لندن وهلسنكي وروما وطوكيو دون احراز نتائج طيبة !

والى جانب التجديف المعروف في العالم العربي والذي عرضنا تاريخه واحداثه الآن هناك مسابقتان اخريان بالقوارب والمجاديف في الدورات الاولمبية هما الكاياك والكانوي ، وتتراوح مسافاتهما بين ٥٠٠ والف متر •

ويعتبر الكانوي والكاياك رياضة واحدة • ومسابقاتها فردية وزوجية ورباعية •

والكانوي يجري فيه التجديف من وضع الوقوف ، وقاربه مقعر ، وهو اصلا رياضة الهنود الحمر •

والكاياك يجري فيه التجديف من وضع الجلوس ولكن جوانب القارب [illegible] لانه اصلا للتجديف في المياه [illegible] •

وللكانوي والكاياك ١١ مسابقة اولمبية للجنسين • وفي دورة مونتريال عام ١٩٧٦ احرزت روسيا في النوعين ٦ ميداليات ذهبية والمانيا الشرقية ٣ وكل من رومانيا ويوجوسلافيا واحدة •

ولا ننسى ان المانيا الشرقية احرزت في التجديف بمونتريال خمس ميداليات ذهبية من ثماني ميداليات في مسابقات الرجال ، واربع ميداليات ذهبية من ٦ ميداليات في مسابقات الانسات • والجملة ٩ ميداليات ذهبية من ١٤ ميدالية •

وواضح ان فوز المانيا الشرقية بتسع ميداليات ذهبية في التجديف للجنسين وثلاث ميداليات ذهبية في الكانوي والكاياك للجنسين ايضا هو نتيجة تخطيط مدروس ومنفذ بدقة وقائم على وضع اولوية للتركيز على اللعبات واحدة بعد الاخرى •

دوحة الرياضة

نجم كروي عالمي

ريفا.. سوبرمان

لم يعشق جمهور الكرة الايطالي نجما بقدر ما عشق لويجي ريفا في المدة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٢ على كثرة نجوم ايطاليا في هذه الفترة ، التي كتبت عنه خلالها الصحف الايطالية اكثر مما كتبت عن صوفيا لورين وفيرنا ليزي وجينا لولو بريجيدا وكلوديا كاردينالي !

وقد اعتبر ريفا ظاهرة في الكرة الايطالية ، كسب قلوب الناس لانه هزها بعنف حين عرف كيف يهز شباك المرمى بعنف ، وهو امر لم يكن سهلا ازاء انتشار الطرق الدفاعية في اللعب التي حدت من قدرة رءوس الحراب على الاختراق في العمق وعلى التهديف .

ولد في ليجينو قرب البندقية .

وبدأ حياته الكروية لاعبا في نادي « لينيانو » من الدرجة الثالثة ، وانتقل الى نادي كالياري [illegible] سردينيا [illegible] في الدرجة الثالثة فصعد به الى الدرجة الثانية ثم الدرجة الاولى عام ١٩٦٥ . لعب دوليا لاول مرة ضد فرنسا عام ١٩٦٤ وتعادل الفريقان بدون اهداف ، ثم اصبح هداف الفريق القومي وهداف الدوري على سنوات متوالية من ١٩٦٧ الى ١٩٧٠ .

ورغم انه يبلغ الآن ٣٣ سنة فانه ما زال اعزبا ، يهوى قيادة السيارات وسماع الموسيقى ، وكان لي معه ومع ناديه حكاية !

ففي سنة ١٩٧٢ حاولت الاتفاق مع كالياري ليلعب في القاهرة ، وطرت الى روما ، ومنها الى كالياري ، واتصلت بالدكتور اندريا اريكا وكيل النادي ومموله وراعيه ، وعرضت عليه ٢٠ الف دولار وضعها ممول اجنبي تحت يدنا من اجل مباراة واحدة فقال : هذه للنادي ولابد من مثلها للاعبين ، لان من شروط التعاقد مع لاعبي كالياري ان يحصل كل منهم على ٢٠٠ دولار عن كل مباراة خارجية فضلا عن مكافآت الفوز !

وفشل المشروع واردت ان اقابل ريفا . فقال : هو غائب اليوم في روما . استقل الطائرة الى روما وسيعود غدا . ان ثقتنا فيه مطلقة ، وهي ترجع الى امرين : اولهما انه جم التواضع رغم ما كتب عنه من مقالات تملأ مجلدات ، وثانيهما انه

طرائف رياضية

●● كان الثلاثي المصري الكروي القديم حنفي بسطان ومحمد الجندي وكامل صرصار تجمعهم صداقة قوية رغم انتمائهم الى الزمالك والاهلي والاولمبي السكندري وبينها منافسة شديدة لم تفسد للود قضية . كما كانت تجمعهم موهبة خفة الدم . وذات يوم كان الجندي وحنفي في زيارة صديقهما بالاسكندرية . وبعد ان سهروا قرروا ان يسيروا على الاقدام عائدين الى الفندق . وفي الطريق وقع « صرصار » في « باكابورت » — غطاء بالوعة مجاري — مفتوح ، فصرخ وندب حظه التعيس ، بينما استغرق الجندي في الضحك . لكن حنفي بسطان لم يثر ولم يضحك وانما قال لهما بهدوء : انت يا جندي مالكش حق تضحك ، وانت يا كامل مالكش حق « تزعل » ، لان الوضع طبيعي جدا فاين يمكن ان يقع « صرصار » الا في بالوعة مجاري ؟! ما وجه الغرابة في ذلك !

شديد التدين حتى انه يلف صليبا ليس حول معصمه ، وليس حول عنقه ، وانما حول وسطه !

وسالت الدكتور اريكا : كيف ترفضون بيع ريفا الى انترناسيونالى ميلانو بمبلغ مليون جنيه ؟ قال : ريفا اصبح بالنسبة لنا مثل اعمال مايكل انجلو ، لا تقدر بثمن !

قلت : كم يكلفكم ؟ قال : فى البداية كلفنا ٣٢ مليون ليرة لنقله من لينيانو . ولكنا كما ترى رفضنا بيعه بمليون جنيه . وعقده معنا يضمن له دخلا سنويا قدره ٥٠ مليون ليرة الى جانب المكافآت . وهو هنا راض قرير .

ونعود للحياة الفنية لسوبرمان الكرة الايطالية بعد ان اخطأ بالجانبين السلوكى والمادى من حياته ، ان وزنه ٨٢ كيلو جرما وطوله ١٫٨٢ متر ، وقد يبدو عملاقا ، لكنه لا يعتمد على السرعة الخارقة او المراوغة مثل غيره من الاجنحة ، بقدر ما يعتمد على الذكاء ، واختصار الطريق الى المرمى مهما كان محل رقابة لصيقة ، ومهما تعرض للخشونة ، وهنا يبدو ذكاؤه .

فازاء هذه الظروف الصعبة كان لابد أن يتجه الى انتهاز الفرص واتقان تسديد الكرة من اى وضع ، وذلك بالتمرين العنيف . فضلا عن الانطلاق السريع المفاجىء للتخلص من الرقابة ، بحيث نجده مثالا رائعا لتعاون الذكاء مع التدريب لصقل الموهبة ، بارشاد مدربه سكوبينو الذى يسمونه فى سردينيا « الفيلوزوفو » اى الفيلسوف .

ويقول سكوبينو : ان ريفا ماكينه تسجيل اهداف . واعترف انى لم اشهد ولم اعرف لاعبا له مثل هذه المقدرة !

وقد كان هذا نفس راى فالكاريجى مدرب الفريق القومى الايطالى ثانى العالم عام ١٩٧٠ ، فى « سوبرمان » الكرة الايطالية الذى يسمونه ايضا : الوحش المقدس ، وجيجى جول !

وحتى الآن لم تتأثر مكانة السوبرمان رغم هبوط كاليارى للدرجة الثانية ، ورغم استبعاده مع ريفيرا ومانزولا وشيتاليا من الفريق القومى عقب كأس العالم عام ١٩٧٤ على يد المدرب الجديد برناردينى الذى يعانى من هذا الاستبعاد ، فكلما تعثر هجوم فريق ايطاليا الآن امام المرمى دوى صوت الجماهير كالرعد : ريفا .. ريفا .. ريفا !

●● لعلنا لا نعرف الانزلاق على الجليد الا فى جبال الارز فى لبنان ، وفى ايفران بجبال الاطلس بالمغرب ، فبلادنا العربية تعرف البحر والنهر والرمل دائما والبترول احيانا ! لكن الانزلاق على الثلج له اهمية كبرى فى اوروبا ! ففى روسيا ٣٠٠ الف « بطل » انزلاق على الثلج للسرعة ، وفيها ٢٨ مليون نسمة يمارسون مختلف انواع الانزلاق على الجليد فى ١٣٧ الف مؤسسة ! والاتجار باسماء نجوم العالم فى الانزلاق مسالة شائعة فى اوروبا ، ففى اينسبروك بالنمسا تروج ساندويتشات « كلامر » بطل العالم للسرعة ، وفى كوتينا راميزو بايطاليا تروج ساندويتشات « تونى » بطل العالم فى الانزلاق الالبى ، وفى سويسرا فان ساندويتشات « ميرورد » بضاعة رائجة ، لكن الشىء المهم ان الاتحاد السويسرى للانزلاق يستفيد ، ويتقاضى نصف ثمن الساندويتش ! وعلى كل حال ارجو ان يكون هذا الحديث عن الثلج ، مكيفا ومنعشا ومرطبا فى حر الخليج !

●● فى فرنسا يسمون ريمون دومينيك رئيس فريق ليون « بطل النسيان » ! فقد نسى يوم امتحانه فى البكالوريا ، وكثيرا ما يذهب الى الملعب ناسيا اسم الفريق الخصم ، بل انه كثيرا ما ذهب للنادى ماشيا لانه نسى فى اى كراج وضع سيارته ! دومينيك يذكرنا بسمير قطب نجم الزمالك السابق الذى سميناه « سمير سرحان » لانه خرج ذات يوم من مباراة كسبها الزمالك ١/صفر يسال زملاءه : احنا كسبنا مين ١/صفر ؟

همسة

بدات بيوت الازياء في عرض انتاجها الجديد من الموديلات لهذا الشتاء.. وعندما ظهرت هذه الموديلات في الاسواق، وجدنا انها تكرار لما سبق ان عرض من قبل فالمصممون لا يبتكرون جديدا ، ولكنهم يضيفون فقط بعض اللمسات والتغيرات .

ولذلك .. قبل ان تفكري بشراء ملابسك الشتوية لهذا العام ...افتحي دولابك ، واستعرضي ما به من موديلات، وحاولي اضافة بعض اللمسات من ذوقك الخاص، ستجدين في النهاية انك لم تخرجي عن الخطوط العريضة التي وضعها مصممو الازياء .. ولن تحتاجي الا لشراء القليل ، الذي لا يوجد فعلا لديك مثله .

نادمة

السيدة : استقر رايي على هذا الخاتم ، لم يبق الا ان اجد من يهديه الي .

أخبار

● فلسطين

لجنة نسائية لمواجهة الادعاءات الاسرائيلية

شكل اتحاد المراة الفلسطينية لجنة خاصة من السيدات الفلسطينيات لمواجهة تخطيطات اسرائيل لعقد المؤتمر النسائي العالمي في القدس في ابريل ١٩٧٨ .

تقوم هذه اللجنة بالاتصال بكافة التنظيمات العالمية النسائية لشرح حقيقة الدعاوي المزيفة التي تنشرها الدعاية الاسرائيلية ، لتحول بين الفلسطينيين وعودتهم الى ارضهم السليبة .

● البحرين

ندوة علمية لتنظيم الاسرة

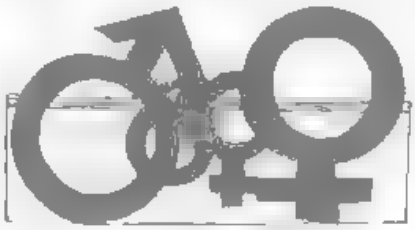

● تعد جمعية تنظيم ورعاية الاسرة بالبحرين مشروعا لاقامة ندوة علمية لتنظيم ورعاية الاسرة .. سيدعى اليها عدد من المختصين من الدول العربية .. شكلت لجنة تحضيرية من اعضاء الجمعية لتوزيع المسئوليات للاعداد لهذه الندوة .

● أبو ظبي

افتتاح فرع جديد لجمعية المراة الظبيانية

● تسلمت السيدة الجليلة قرينة سمو الشيخ زايد ، ورئيسة الاتحاد النسائي المبني المخصص لفرع جمعية المراة الظبيانية ، بقرية الوثبة ، ويجري الاعداد بتجهيزه حتى يبدا اعماله خلال هذا الشهر .

يضم الفرع الجديد مركزا لتعليم الحياكة بجانب قيامه بالتوعية الصحية والاجتماعية .

اسطوانات لتعليم الولادة بدون ألم

يبذل اطباء النساء اقصى جهدهم للولادة بدون الم ٠٠ ولكن الطبيب الفرنسي سمزناند لاماز » ، يرى ان افضل طرق الولادة بدون الم هي الاعداد النفسي للحامل ، لانه يظن ان الم المراة اثناء الولادة لا يرجع فقط للتغيرات التي تحدث اثناء الولادة ، ولكن نتيجة للتصورات والتهيؤات التي تتكون في ذهن الحامل عن ضرورة حدوث اوجاع والام اثناء عملية الولادة ٠

لذلك اقتنع الطبيب مدرسة في فرنسا مهمتها استخدام الطريقة النفسية في اعداد الحامل للولادة ، واستعان في ذلك ببعض الكتب والافلام التي اصدرها ، والاسطوانات التي توضح خطوات الولادة ، وتساعدهن على اجتياز الآلام النفسية والجسمانية ٠

السودان

دورة الخرطوم للمرشدات العربيات

● تشهد الخرطوم في الفترة من ٥ الى ١٢ ديسمبر ، الدورة العربية التدريبية للمرشدات العرب ٠٠ ويشترك فيها سبع عشرة دولة عربية ، وما يقارب المائتين من التدريبية للمرشدات العربيات ٠٠

تقوم بالاعداد للدورة الاستاذة ام سلمة سعيد نائبة الوزير للشباب والرياضة ، وامينة المجلس العربي للمرشدات العرب ٠

امريكا

٩٠ ٪ من العاملين في التمريض ٠٠ نساء

● في دراسة عن المراة الامريكية العاملة، اتضح ان ٦٠ ٪ من مجموع العاملات متزوجات ، و ٩٠ ٪ من مجموع العاملين في التمريض من النساء ، و ٢ ٪ فقط يعملن في المجالات الهندسية ٠٠ اما نسبة العمل في الخدمة المنزلية فهي تمثل ١٠ ٪ من القوى العاملة ٠

هل يقرأ زوجك مجلات المرأة

بعد دراسة دامت خمس سنوات، اصدر احد مراكز الاحصاء العالمية احصائية جاء فيها ان ٩٠ ٪ من الرجال يقبلون على قراءة مجلات المراة او الابواب الخاصة بها في المجلات الاخرى ٠

وقال التقرير ان الرجل يقرا المجلات النسائية ليكتسب خبرة التعامل مع المراة ، ولمحاولة فهمها والتقرب منها اكثر ، واحيانا كثيرة ليستفيد مما بها من ارشادات تفيده عندما يكون بمفرده في غياب زوجته لاي سبب من الاسباب ٠

لذلك لا تندهشي يا سيدتي اذا رايت زوجك يقرا في احدى مجلاتك، فهي محاولة منه لفهمك والتقرب منك ٠

مي زيادة

اديبة لبنانية ، ولدت بفلسطين في الناصرة عام ١٨٨٦ ، ثم انتقلت مع والديها عام ١٨٩٩ الى لبنان ، نشأت في جو ادبي ، فأبوها صحفي هو الياس زيادة .

وفي عام ١٩١١ انتقلت معه الى مصر ، حيث قضت اغلب حياتها هناك .. كانت تقرأ كثيرا من الادب العالمي .. وبدأت في نشر انتاجها الادبي « ايزيس كوبيا » و « ازاهير حلم » .. وفي نفس الوقت كانت تكتب في المجلات الموجودة وقتها مثل « المقتطف والمحروسة ، والزهور » .

اشتهرت مي زيادة بصالونها الادبي ، فكان يجتمع لديها الفنانون والادباء كل يوم ثلاثاء ، للمناقشة والحديث .. وكان بينها وبين كثير من ادباء مصر صلات ود ، وعندما توفي جبران خليل جبران عام ١٩٣٠ أصيبت بصدمة كبيرة فقد كانت على علاقة عميقة به .. ثم اصيبت بصدمة ثانية بعد وفاة امها وابيها ..

نعتت عليها الوساوس بنتيجة لهذه الصدمات المتلاحقة حتى مرضت عام ١٩٣٦ .. ونقلت نعالج من الاضطراب .. تشفى وتنكس .. وسافرت الى لبنان ولكنها عادت الى مصر ثانية حتى توفيت عام ١٩٤١ . ودفنت بالقاهرة .

بسرعة

● احفظي ملابس الصيف في صناديق من الكرتون ، وانثري بين كل طبقة واخرى كرات من النفتالين لمنع العتة ، ولكي تحكمي غلق الصناديق جيدا ، اصنعي حبلا من جواربك النايلون القديمة بربط اطرافها معا ، ثم شدي حول الصناديق واعقدي جيدا .

لتنظيف فوطة او ملاءة احمر جزء منها اثناء الكي احضري كوبا من الماء ، واضيفي اليه ملعقة من ماء الاوكسجين وادعكي مكان الاحمرار بقطعة مبللة بالخليط .

● لتنظيف التحف المصنوعة من الفضة التي مضى عليها وقت طويل بدون عناية ، انقعيها في كحول احمر ـ بعيدا عن النار ـ وبعد ساعة ضعيها في ماء به صابون مبشور ثم جففيها ولمعيها بمسحوق خاص .

جائزة نوبل للسلام..... لسيدتين من أيرلندا الشمالية

كان ثلاثة اطفال يسيرون في احد شوارع مدينة بلفاست في ايرلندا الشمالية .. وفجأة اندفعت نحوهم سيارة مجنونة .. وفي لحظات تحول الاطفال الثلاثة الى اشلاء متناثرة .. بينما انطلقت السيارة كالصاروخ تحمل الارهابيين الذين كان رجال الامن يطاردونهم بعد أن قاموا بتفجير قنابلهم في احد احياء المدينة ..

هذه الواقعة حدثت منذ ١٤ شهرا على وجه التحديد .. وكانت السبب في حصول سيدتين على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٧٦ بعد ان رفضت اللجنة المسؤولة عن جوائز نوبل منحهما جائزة السلام في العام الماضي .

ولنكمل معا بقية الحكاية ...

شاهدت حادث مصرع الاطفال الثلاثة ،سيدة شابة تدعى « بيتي وليامز » ، وقررت أن تقوم بأي عمل من شأنه منع تكرار مثل هذا الحادث قامت « بيتي وليامز » مسيرة من ٢٠٠

بعد فوزهما بالجائز [illegible] من احد الاطفال

من الشباب في احد الاحياء الكاثوليكية في بلفاست .. وكان الهدف من هذه المسيرة التعبير عن أسف وسخط المتظاهرين لمصرع الاطفال الابرياء.. وتطالب بالعمل على انهاء الصراع الدموي .

كانت هناك سيدة اخرى لم تجف الدمع من عينها على مصرع الاطفال هي السيدة « ميرياد كوريجان » وهي عمة الاطفال القتلى .. تعاطفت مع المسيرة وانضمت اليها ..

ومنذ تلك اللحظة بدات حياة « ميرياد وبيتي » تتغير ، اصبحتا صديقتين لا تفترقان أبدا ، بدأتا تنظيم مظاهرات شعبية للمطالبة بايقاف الحرب الطائفية الدموية في ايرلندا الشمالية ، ثم اسستا حركة اسمها « انصار السلام » انضم اليها اعداد كبيرة من المواطنين ، ومن يومها بدأت المسيرات تعم ايرلندا الشمالية ، ضمت احداها ٣٠ الف شخص .

جائزة شعبية للسلام

[illegible] لنيل جائزة نوبل ، ولكن الترشيح وصل متأخرا الى اللجنة ورفضت اللجنة منحهما الجائزة عن عام ١٩٧٦ ، وثار الراي العام ، وبدات حملات اعلامية كبيرة ضد قرار اللجنة ، تطالب بجمع تبرعات شعبية لرصد « جائزة شعبية للسلام تقدم لبيتي و ميرياد » وجماعتهما .. وفعلا.. نجحت الحملة ، وحصلت على ٣٢٤ الف دولار ..

واخيرا ... جائزة نوبل!

تطورت حركة « انصار السلام » واصبحت تضم حوالي ١٧ الاف شخص واتجهت الى نشاط اخر ، وهو تهريب كل مواطن ايرلندي ينشر اسمه في قوائم الموت التي يعدها الارهابيون . ولم يقتصر نشاطهم على الكاثوليك وحدهم بل شمل البروتستانت أيضا ... وفجأة ... اعلن عن منح جائزة نوبل للسلام عن عام ١٩٧٦ لكل من « بيتي وليامز » و« ميرياد كوريجان » لدورهما في تأسيس حركة انصار السلام في ايرلندا الشمالية . ، بعد ان وافقت اللجنة .

الجائزة .. الى اين ؟

ولكن اين ستذهب قيمة الجائزة وقدرها ١٤٠ الف دولار .. ؟ تقول « بيتي » ان الجائزة ستخصص لاقامة تعاونيات ولايجاد اعمال ومساكن للذين شردوا من منازلهم بسبب اعمال العنف في ايرلندا الشمالية .

اما « ميرياد كوريجان » فتقول ان منحهما الجائزة سيشجعهما على بذل مزيد من الجهد من أجل تحقيق السلام في ايرلندا ، ونشر مبادىء التآخي بين الكاثوليك ، والبروتستانت .

الحديث ..... فن

● المحادثة فن .. وليس من المطلوب منك ان تتحدثي ببلاغة او بفصاحة .. ولكن يمكنك مراعاة عدة نقاط اساسية في اثناء حديثك حتى لا تقعي في اخطاء تنفر من يستمع اليك .

● عندما يتحدث اليك شخص اخر لا تحولي بصرك عنه الى اتجاه آخر ، بل انظري اليه .

● لا تتحدثي بصوت منخفض جدا ، حتى لا يضطر من يسمعك الى تكرار الاسئلة ، مثل ماذا ، اين ؟ .. ولكن ليس معنى ذلك ان ترفعي صوتك .. ولكن راعي ان يصل صوتك بسهولة ودون ازعاج .

● اجعلي مسافة معقولة بينك وبين من تحادثيه ، ولا تقتربي بوجهك منه .

● لا تتحدثي عن موضوعين في آن واحد انتهي من الاول ، ثم ابدئي في الثاني .. وهكذا .. حتى لا تتشتت افكار من يستمع اليك .

● اذا بدأ احدهم بالكلام فلا تقاطعيه حتى ينتهي ، فهذه [illegible] تعد قلة ذوق [illegible] اذا كان لديك اي تعليق على حديثه ، فانتظري حتى ينتهي [illegible] استأذني في التعليق .

● لا تطيلي وتزيدي في الحديث عن موضوع واحد ، حتى لا تشعر

المستمع بالملل من تكرار نفس الحديث .

● واخيرا .. لا تتعودي ان تقصي مشاكلك وهمومك على الآخرين لان كل انسان لديه مشاكله الخاصة التي تكفيه .

إزالة البقع لم تعد مشكلة

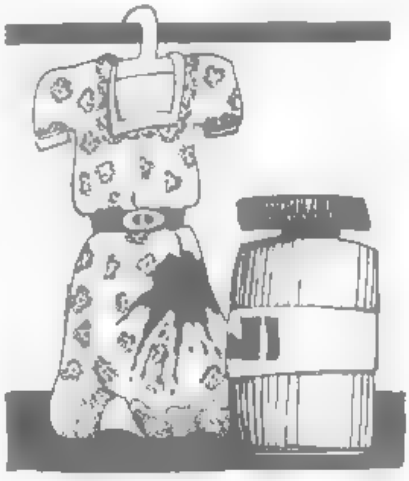

اكثر النساء حرصا وانتباها لا تستطيع منع سقوط البقع على الثياب او السجاد ، ومثل هذه الحوادث غالبا ما تقع عندما يكون في المنزل اطفال صغار .. ولكن على ربة البيت الا تثور وتفقد اعصابها ، بل عليها ان تواجه مثل هذه الحالة بهدوء وتعمل على ازالة البقع مستعينة في ذلك ببعض المستحضرات واذا لم تتم المعالجة بافضل الطرق، فان الامر يزداد سوءا وبدلا من ازالة البقع، يزداد تشوه الثياب او السجاد.

ويؤكد لك الاخصائيون الكيمائيون انه قبل القيام باي اجراء ، عليك اولا ان تعرفي نوع البقع ومساحتها .. وكيفية معالجة كل نوع على حده .. ثم عليك بالسرعة في ازالتها فورا فاذا كانت بقعة من الطعام استعملي اولا اسفنجة مبللة واعصريها فوق المكان الذي سقطت عليه البقع ، ومن الافضل ان يكون الماء ساخنا او فاترا اتركيها لفترة ، ثم افركيها بعد ذلك بالاسفنجة نفسها او بقطعة من القماش .

البقع الدهنية :

بالنسبة لهذا النوع من البقع ، من المستحسن عدم فركها .. ولكن غطي البقعة ببودرة التلك لمدة ١٢ ساعة ، ثم ازيليها بفرشاة صغيرة، واذا وجدت بعد ذلك بقايا استخدمي الماء المغلي مع الصابون المبشور .

الاقمشة الحريرية والقطنية :

يمكنك استعمال مزيل طلاء الاظافر « الاستون » عند وقوع اي بقع على الاقمشة الحريرية .. اما القطنية ، فتستطيعين غسلها بالماء الساخن و الصابون .

واما بقع الدم ، فمن المستحسن عدم استعمال الماء الساخن لازالتها لانه يثبتها ، ولكن اتركي البقعة تحت ماء جاري من الصنبور مباشرة وكذلك بالنسبة لبقعة صفار البيض ، ثم

المرأة العاملة المصرية
لا تقوى الاحالة للمعاش

قامت الباحثة هدى عبد المنعم بدراسة ميدانية عن عمل المرأة المصرية كجزء من رسالتها في ماجستير اشتغال المرأة في مصر ، اجرت البحث على مائة وخمسين امرأة عاملة في مختلف المهن ، واظهرت نتيجة البحث اتجاهات جيدة في الوعي بأهمية العمل والرغبة في الاستمرار فيه ·

وتتضح من البحث ان العمل بالنسبة للمرأة لم يعد تسلية في نظرها ، وانما تأتي أهميته من ناحية تطوير الذات اجتماعيا واقتصاديا ·· وان الرغبة لدى المرأة العاملة للاحالة للمعاش بعيدة وليست امنية ·

ومن ضمن الاجابات انه رغم ان النجاح في اعمال المنزل شيء هام الا ان النجاح في العمل استطاع ان يحصل على اهمية مماثلة لدى اكثر من نصف الحالات ··

اما عن موقف الازواج من عمل زوجاتهم ، فقد رأى الجميع ضرورته اما بالنسبة لاقتناعهم بأهميته بالنسبة لشخصية المرأة ، او لاحتياجهم اليه من الناحية الاقتصادية حتى ولو لم يوافقوا عليه · وهذا رأي الاخير يمثل قصب عدد الاجابات ·

اما عن معاونة الرجال لزوجاتهم في الاعمال المنزلية ، فقد ثبت ان ٢٥ ٪ فقط هم من يعاونون ، اما الباقي فقد قالوا انهم لا يعاونون ·· ولا حتى يشجعون بالكلام ·

ومعنى هذا ان نسبة كبيرة من الرجال ما زالوا لا يتعاونون ·· وهذا يترك آثاره السلبية على المرأة ·

اما عن مشكلات العمل بالنسبة للمرأة فأغلبها حالات ارهاق ، وارتباك الذهن للانشغال بين العمل والمنزل ، وسوء علاقة بالرؤساء ، وكثرة التغيب ، وقلة فرص الترقية ·

اغسليها بالصابون ·

اما البقع التي يصعب ازالتها في بعض الاحيان فهي بقع احمر الشفاه، واللبان ·· وهذه الاخيرة يجب محاولة ازالتها بالة حادة ولكن برفق اما محاولة ازالتها بالماء فهي مستحيلة ·

احترسي !

على ربة البيت ان تحذر امرا هاما ، وهو ان بعض الاقمشة تتأثر اذا ما تعرضت لبعض المواد الكيماوية المزيلة للبقع ، ولهذا يستحسن تجريب قطعة صغيرة من القماش قبل اللجوء الى اي مستحضر يزيل البقع ·وعادة لا تعطي المستحضرات المنزلية نتائج طيبة الا في حالات نادرة وقليلة، وخاصة عند استعمالها لازالة البقع الصمغية واحيانا البقع الدهنية كذلك يعطي البنزين نتائج طيبة ، ولاسيما في بعض البقع الدهنية ·

نصيحة اخيرة

عليك ان تحتاطي للامر ، ففي كثير من الاحيان ، وبسبب جهل ربة المنزل، تترك البقع بعد ازالتها اثارا ظاهرة، ومن اجل تجنب ذلك ، يتصح بقلب القماش ، او السجاد على ظهرها ·· ثم محاولة ازالة البقع· هذه الطريقة تتيح لك التنظيف بدون ترك اثار ·

ولكي تكوني مستعدة دائما لاي طارىء ، احتفظي في خزانة صغيرة، وداخل زجاجات متوسطة السعة والحجم بكميات من المنظفات مثل الجلسرين ، والبنزين ، وبعض الكيروسين ، ثم فرشاة صغيرة الحجم ، وقطعة من الاسفنج وبعد ذلك ··عودي اولادك الا يتناولوا اي مأكولات او مشروبات الا في المكان المخصص لذلك ··· اما اذا وقعت بعض البقع برغم ذلك ·· فلا تخافي ياسيدتي فان بمقدورك ازالة اية بقعة مهما كان حجمها ونوعها ··

الاطفال
مناجم ذهب

قام علماء هيئة الامم ببحث علمي بعنوان « مناجم الذهب » ، والمناجم المقصودة هي مدارس الاطفال ، كافضل مكان لاكتشاف هذه الثروة· فاذا استطاع الذين يحيطون بالطفل اكتشاف الذكاء المبكر او الموهبة الفنية ، وحاولوا تنميتها بالرعاية الكاملة ، فان نسبة التفوق لا تقل عن واحد في الالف يصبحون من العباقرة يقول البحث ايضا ان الطفل الذكي لا بد وان يتمتع بمواهب فنية مبكرة وهو في حاجة الى الحرية في التعبير بشكل كبير ، والا تحول الى انسان عنيد ناقم على كل شيء ·

د. سري محمد علي

العلم في خدمة البشرية

بنكرياس صناعي

امل جديد يبثه العلم في نفوس اولئك الذين جار عليهم الدهر وابتلوا بمرض السكر فقد توصل فريق من الباحثين الامريكان بعد عمل دؤوب ومثابرة دامت خمس سنوات ، الى اختراع بنكرياس صناعي يمكنه تعويض الانسولين الذي تنقصه العصارات الهامة وتحويله الى انسولين مكتمل من حيث التركيب والوظيفة .

والعضو الصناعي الجديد مركب من خلايا حية تنمو في داخل انابيب دقيقة جدا وتفرز الانسولين الى داخلها ـ هذا وتوضع هذه الانابيب الى اسطوانة من الزجاج مزروعة في تيار دم المريض .

وفي كلية الطب في مدينة يوسطن

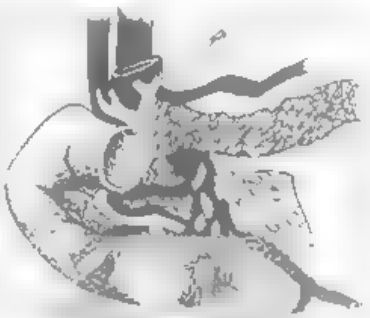

استعمل الدكتور وليام [illegible] تيشه [illegible] تجرى على حيوان حي وتكون نتائجها ايجابية . وبدا يفتح الباب لاستعمال هذا العضو الحيوي الهام لانقاذ حياة العديد من ضحايا مرض السكر .

والجدير بالذكر ان البدء في صنع البنكرياس جاء عقب تجارب طويلة ومضنية لم تكلل بالنجاح . حاول الجراحون فيها نقل بنكرياس بشري الى مريض السكر ولكن الشيء الذي كان يشكل عقبة في طريق النجاح هو وجود خلايا عديدة في البنكرياس غير تلك التي تفرز الانسولين ويستحيل [illegible] الجسم البشري احتمال وجودها ، [illegible] بفظها كما يلفظ كل الاجسام [illegible] .

ولكن الخلايا التي يحتويها البنكرياس الصناعي لن تكون في احتكاك مباشر مع نظام الدفاع الطبيعي للجسم البشري ولن يلفظها .

مواصلات عصرية

اصبحت الطرق ممهدة امام عصر جديد من المواصلات وسبل النقل العامة التي تستعمل فيها سيارات كبيرة للركاب (باصات) تنساب في الطريق دون اي قدر من الارتجاج ـ كلما توقفت السيارة او غير السائق درجة السرعة .

وفي هذه السيارات ستكون الارضية منخفضة الى حد لا تحتاج السيارة معه الى درجين يرتقيها الراكب عند الصعود وينزل عليها عند الهبوط ومن ثم يصبح ركوب السيارة سهلا ودون الحاجة الى مساعدة بالنسبة

للكهول والعاجزين جزيا عن السير . بل انه سيكون في وسع العاجز المقعد الذي يسير فوق مقعد ذي عجلات ان يستخدم السيارة الكبيرة دون اي عون او احراج .

وتتبع هذه الاصلاحات جميعها من طريقة لنقل الحركة تعرف بالطريقة (السائلية) الساكنة اذ توضع اجهزة صغيرة ولكنها قوية تحركها آلات سائلية داخل دواليب السيارة مهمتها تحريك السيارة وايقافها حسب الحاجة

ومع ان الطاقة السائلية تستخدم منذ وقت ليس بالقصير في صناعة الطائرات ولا سيما في رفع دواليب الطائرة وخفضها حسب الحاجة الا أن هذه الوسائل ليست راقية متطورة . وبدخول التعديلات الجديدة عليها اصبح في الامكان استخدامها في مجالات كثيرة اخرى كالسيارات والجرارات الزراعية الخ .

ماذا تعرف عن

اعمار الحيوانات

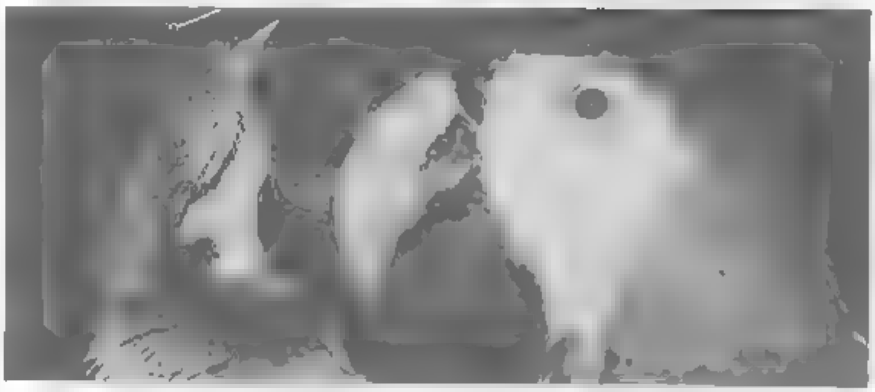

في الوقت الذى يحلم فيه العلماء والاطباء باستنباط السبل والوسائل الكفيلة باطالة عمر الانسان تبرز اهمية اعداد مقارنة علمية صحيحة بين طول الحياة البشرية وحياة بقية الحيوانات • من هنا ظهر علم جديد • له خبراؤه وباحثوه وله احصائياته ـ يبدأ العمل فى هذا المضمار بتصحيح أخطاء الماضى ، فمن العالم (بوفون) الذى كان يقول ان سمك الشبوط يعيش ١٥٠ سنة ، الى العالم (بورليار) الذى يقول ان هذا النوع من الاسماك لا يعيش أكثر من ٤٧ سنة • هناك كثير من الأخطاء تحتاج الى تصحيح •

اظهرت الاحصائيات التى اعدت فى مدينة بومباى فى الهند والتى تناولت دراسة ١٧ الفا من الفيله ـ اظهرت أن هذا الحيوان لا يعيش أكثر من ٧٠ سنة ، أما البيغاء التى كان العلماء يعتقدون أنه يعمر حتى المائة فقد أكدوا اخيرا أن الحد الاقصى لعمره هو ٥٤ سنة •

اصبحت الحيوانات فى عصرنا الحاضر •• من تلك التى تعيش ساعات محدودة الى التى تعمر أكثر من مائة عام ، كالسلحفاة (التى كان لويس الحادى عشر يشرب دمها أملا أن يطول به العمر) أصبحت معروفة ولها سجلات مرقمة ومحفوظة •

فالنمل لا يعيش سوى شهر واحد على الاكثر فى حين تعمر الجمال لتبلغ من العمر ربع قرن ويعيش السنور ٥٠ عاما من العمر •

الكفاية الغذائية

لكن من العلماء والاطباء من يؤكد انه على الرغم من كل الدراسات التى اجريت والتى شملت كل الحيوانات خلال سنوات طويلة ، فإن النوابغ الخاصة بأعمار الحيوانات لا تتفق تماما مع الواقع المعاش ـ لان النتائج التى حققت انما هى نتيجة لدراسات اجريت [illegible] فهل تطابق هذه النتائج الارقام الحقيقية للحيوانات التى تعيش فى حرية فى الطبيعة ؟

فقد اثبتت الدراسات العلمية التى اجريت ان الحيوانات الحبيسة داخل الاقفاص تعيش أطول من رفيقاتها الطليقة بسبب الكفاية الغذائية والعناية الطبية المتوفرة لها •

فالثعلب العجوز الذى يبلغ الخامسة عشر من عمره ـ هو حيوان مقضى عليه لا محالة نتيجة تحطم أسنانه وفقدان حيويته وصراعه مع الطبيعة• والقرود تنهار بسرعة عندما تتقدم بها السن فحرمانها من حريتها يؤثر كثيرا على نفسيتها وهى تشبه فى ذلك الانسان •

على سبيل المثال

ونورد فى ما يلى نموذجا لاعمار بعض الحيوانات فى جدول علمى اعدته نخبة من علماء الحيوان •

الذبابة الحمراء تعيش بضعة ساعات •

النمل يعيش اربعة اسابيع •

الفأرة تعيش سنتين •

النحلة (الملكة) تعيش سبعة اعوام•

السنونو تعيش تسعة اعوام •

الكلب يعيش بين عشرة الى خمسة عشر سنة والرقم القياسى ٣٤ سنة •

الضفدعة من ١٢ الى ٢٠ سنة •

الارنب ١٢ سنة •

القط ١٢ سنة وهناك قطط تعمر الى ما فوق العشرين •

الخرافى ١٥ سنة •

الدجاجة ١٥ سنة •

لعنكبوت الضغم ٢٠ سنة •

فرس الماء من ٢٠ الى ٢٥ سنة •

البقرة ٣٠ سنة •

الاسد ٣٠ الى ٣٥ سنة •

النعامة ٣٠ الى ٤٠ سنة •

الشمبانزي ٣٩ سنة •

الحصان ٤٠ سنة

الوزة ٤٧ سنة •

سرطان البحر ٥٠ سنة •

الميديه « حيوان • بحرى » ٥٠ الى ١٠٠ سنة •

التمساح ٥٠ الى ٦٠ سنة •

الفيل ٧٧ سنة •

النسر المذهب ٨٠ سنة •

الحفش (السمك الذى يصنع من بيضه الكافيار) يعيش من ٨٢ الى مائة سنة •

السلحفاة ١٠٠ الى ١٥٠ سنة •

ويؤكد هذا الجدول الى حد ما الزعم القائل بأن طول أعمار الحيوانات يتأثر ولو قليلا بحجمها بالاضافة الى ما سبق ذكره من الأسباب •

في مجال الطب النفسي

الانفصام وعلاقته بتاريخ الميلاد

اضاف الاطباء النفسانيون سببا جديدا الى اسباب مرض الانفصام ـ هو احتمال ان يكون المرض موسميا في اصله يتبلور ويظهر عند اصابة المريض بعدوى فيروس •

فقد اجرى فريق من الاطباء النفسانيين في مستشفى سنت اليزابيث في ولاية ميريلاند في امريكا احصاء وجدوا من خلاله :

اولا :ان اكثرية المواطنين الامريكان المصابين بمرض الشيزوفرانيا ولدوا في فصل الشتاء او الربيع دون الصيف والخريف •

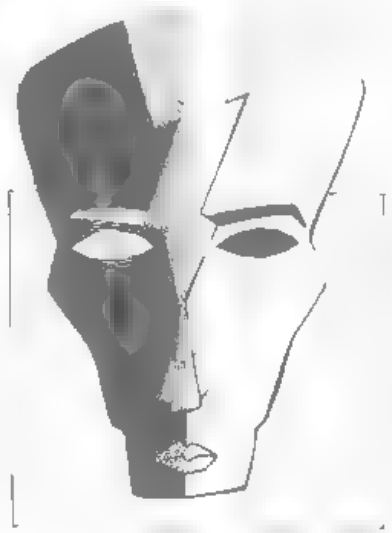

ثانيا : وجد الطبيب النفساني ـ د • فولر توري ان الدم او سائل النخاع لدى هؤلاء المرضى يكون ملوثا او قد تلوث في الماضي بعدوى فيروسية ـ العدوى التي تحدث غالبا في اشهر الربيع والشتاء حيث يولد اكثرية هؤلاء المرضى •

ان واحدا من كل ثلاثة مرضى بالانفصام وجد مصابا بعدوى الفيروس

ومرض الشيزوفرانيا يتميز بانجذاب المريض عن الواقع الخارجي ـ حيث يعيش عالما خاصا به بعيدا عن الواقع ـ كما يكون المريض سهل الانفعال يضحك ويبكي لاقل الاسباب ـ وحتى بدون اسباب كما يصاب في كثير من الاوقات بالهلوسة •

وقد كان التفسير لهذا المرض حتى وقت قريب مرتبطا بالصدمات العاطفية والتجارب القاسية ـ ولكن علماء اليوم يبحثون في الرواسب البيوكيمائية التي تجعل الانسان اكثر قابلية للاصابة بهذا المرض •

وقد كان العلماء في الماضي قد اثبتوا وجود عامل الوراثة ايضا في هذا الداء وهاهم قد توصلوا اليوم الى مسبب جديد ـ الشيء الذي يدل على ان له اكثر من مسبب وان باب البحث مازال مفتوحا للتوصل الى اسباب عضوية يمكن معالجتها كيمائيا •

طرائف علمية

سبحان الله

تقول الدراسات العلمية التي نشرتها مؤسسة الدراسات الطبية في باريس ان فريقا من علماء التشريح توصلوا بعد سلسلة من الدراسات والفحوصات الى القول بان طول الشرايين والانسجة والعروق التي يحتويها جسم الانسان يبلغ مائة الف كيلو مترا اى مرتين ونصف طول الدورة حول الارض •

وان القلب هو العضلة التي تستطيع بنبضاتها طوال ٢٤ ساعة ملء بئر سعتها ١٤ الف لتر •

صورة ومعلومة

الصورة لاضخم خزان وقود يسع خمسمائه وعشرين الفا من الجالونات ويتبع لمركبة الفضاء الامريكية (اتلنتس) وهو يدفع خارج مكان تجميعه •

يكلف هذا الخزان ٢ر٥ مليونا من الدولارات ويبلغ طوله ١٥٣ قدما وارتفاعه ٣٠ قدما ومصنوع من الالمنيوم • والمثير في هذا الخزان انه غير قابل لاعادة التعبئة •

ترى كم من الطعام يمكن ان يوفر هذا المبلغ الطائل للذين يتضورون جوعا في شبه القارة الهندية •

الاطفال يستعملون الحبل السري في عون العجزه

الحبل السري أو (حبل الولادة) هو الحبل الذي يربط بين الجنين والام لنقل الدم والغذاء قبل الولادة . وتنتهي مهمة هذا الحبل بعملية الولاده حين يقطع وينفصل الجنين عن (المشيمة) .

ولم تعرف لهذا الحبل اي فائدة بعد ولادة الجنين فقد كان يبتر ويلقى مع المهملات .

ولكن الشيء الجديد في عالم الطب هواكتشاف دكتور « هربرت داوديل » أستاذ علم الجراحة في كلية اينشتاين للطب في جامعه نيويورك . فقد أوجد هذا الطبيب استعمالا جديدا للحبل السري كبديل للانبوب المستعمل في عمليات الاوعيه الدموية حيث يستعين بأنسجة الشرايين من مرضى لعلاجهم وشفائهم .

يقول الاستاذ الامريكي

لقد حاولوا على مدى الاعوام الثلاثين والاطباء ايجاد بديل للشريان من أصل الفخذ الى القدم فالحبل الذي كان يلقى بعد بتره يمكن ان ينظف تماما ثم يجمد ويوضع في البنك الخاص ـ حيث يمكن الاستفادة به .

وقد توصل الدكتور « هربرت » الى اكتشافهذا بعد أن وجد مادة جيلاتينية في شريان مسدود اثناء احدى العمليات الجراحية الشيء الذي جعله يفكر في الحبل السري والذي يحتوي دون غيره من خلايا الجسم البشري على نفس المادة .

وفي العملية الجراحية يستعمل الوريد الموجود في وسط الحبل كبديل للشريان المسدود ، وذلك بعد وضعه في مادة حافظة تسمى جيرنا الدهايد ـ تستعمل عادة في حفظ الاطعمة المعلبة ـ وبذا ينسجم الوريد المنقول من الجسم ولا يلفظ كبقية الاجسام الغريبة .

الاشجار والحدائق لها تاثير على الانسان

جاء في تقرير وضعة الخبراء لوزير الاسكان في المانيا الاتحادية ، ان للاشجار والحدائق تاثيرا ايجابيا على الانسان والبيئه .. وان لاكثار من غرس الاشجار والحدائق الصغيرة وتوزيعها في المدن المكتظة بالسكان يعمل على تحسين جوها وتلطيفه اكثر من الحدائق الكبيرة .

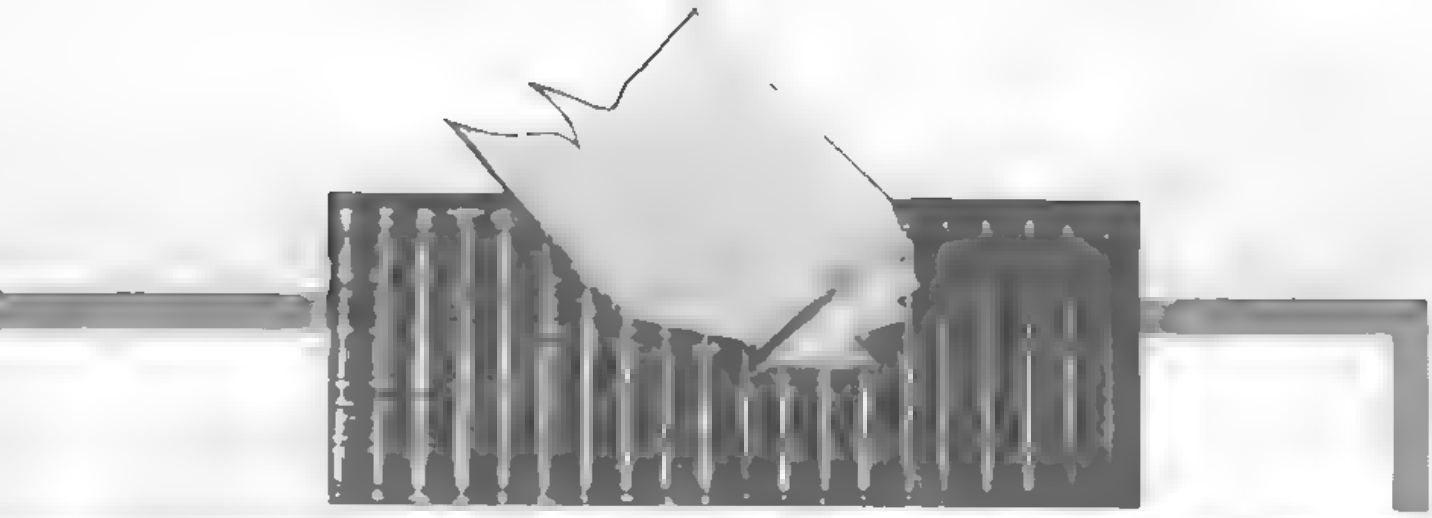

المعتصم في الإسلام

د. نقولا زيادة

من هذه الكتب التي صدرت في مرحلة كتاب « المعتصم في الإسلام » لمؤلفه وديع موسكجري و هـ

والمؤلف هذا [illegible] هو رئيس قسم الدراسات العربية و الإسلامية في جامعة [illegible] منذ سنة ١٩٤٧ وله في مختلف البحوث الإسلامية عدد من الكتب لعل أهمها كتاب عن الرسول (ص) الأول بعنوان محمد في مكة و [illegible] محمد في المدينة ». والذين قرأوا مؤلفات واحد يتعرفون الى ميزات يتصف بها هذا الكاتب بالنسبة الى الموضوعات التي يتناولها . لعل أهمها أن الرجل بعيد عن التعصب الذي قد يتصف به كثيرون من الكتاب الغربيين .

والكتاب يتناول فترة تقرب من اربعة قرون، منتصف القرن ٣ هـ منذ قيام الدولة العباسية (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) الى نهاية عصر الخليفة المعتصم (٢١٨/٨٣٣ م) والذي يجعل هذا أن المؤلف اعتبر بداية العصر العباسي هو البدء التاريخي للدولة العربية الإسلامية بشكلها الجديد . أي ان العصر هنا بدأ وفاة الرسول (ص) حتى نهاية العصر الراشدي ومن بعد داخلي وتوسع خارجي عسكري أما بدء

[illegible]

[illegible] اختلت التفتح بالترجمة والنقل والاحتكاك .

العصر والزمن

و الكتاب من حيث ترجمة مقسوم الى خمسة فصول (بالاضافة الى مقدمة وخاتمة)

ومع أن المؤلف يتبع التقسيم التالوف بالنسبة للتاريخ الإسلامي الى درجة ما ، فانه يغير التسمية عامدا متعمدا . فالعصر العباسي الثاني ، كما يسمى عادة بدعوه عصر التأخر في الدولة العباسية . ويعتبر العصر العباسي الثالث عصر النهضة ، كما يجعل بداية عصر الخليفة المعتصم منتصف الاول من العصر العباسي الرابع وهو [illegible] هذه التسمية قد يضع الامور في نصابها فلا نبقى [illegible] العصر العباسي الاخير عصر الفترة التركية والفترة المتفوقة على تولي منها يتعمد منه اعطاء الصفة الجديدة للعرض الذي يتحدث عنه

ولكن قد يختلف معه احد بالنسبة الى كلمة الانحطاط و التأخر لتصف العصر العباسي الثاني . ذلك ان الاحداث التي جرت فيها هذه الفترة لم تكن دون أهمية تطور الفكر العربي الجميع بل تميزت بحركة علمية ، ولم يتح له الوقت لتبلغ شكله النهائي وتعين اتجاهاته و الاحداث السياسية ، و أهمها مسألة [illegible] ظهرت في أيام الخليفة المعتصم كانت دون شك في هذه الفترة وهذا المجتمع ولعل الدليل على ما ذهبنا اليه هو ان هذا التقسيم السياسي الذي بدأ في القرن الثالث هـ ، واتخذ شكله القوي في القرن الرابع هـ واستمر فيما بعد ، لم يعق التقدم الحضاري للرقعة والمجتمع . ذلك أن العناصر الفعالة و [illegible] في [illegible] الإسلامية اصبح لها دور أول لشكل الحكومة او سيطرة الادارة التركية

حرية الدين

و [illegible] نظرة الى الكتاب نظرة شاملة، وجدنا ان [illegible] بشكل خاص ، على دور في خدمة الامة فهو حريص على [illegible] يتوج في [illegible] لقيام الامبراطورية العربية الإسلامية .

● كيف تمكن القوم البسطاء من إدارة دولة واسعة معقدة؟
● ماذا قال المؤلف عندما تحدث عن سقوط الدولة الاموية ؟

فهو يقول عن هذه النقطة بالذات ان التهمة العالقة بالاذهان من ان الاسلام نشر بحد السيف وان المحاربين كانوا يخيرون بين الاسلام او السيف ، لا تصح الا في حالات نادرة • فان المسلمين كانوا يريدون ان ينتقل عبدة الاصنام في الجزيرة نفسها الى الاسلام لان هؤلاء لم يكونوا اهل كتاب• اما خارج الجزيرة فقد اعتبر اكثر السكان اهل كتاب وتركت لهم الحرية في ان يظلوا على دينهم او يعتنقوا الاسلام • وفي الواقع فانه لم يكن ثمة اكراه، والمعروف ان الاسلام انتشر بين الناس تدريجيا • ويضيف بانه مهما فكر المرء في هذه الظاهرة ـ ظاهرة الفتح والتوسع ، ومهما ادلى الناس باسباب لنجاح العرب من مثل الوحدة الدينية التي ضمت شملهم بسبب الاسلام ، فالامر يظل فيه الكثير من السر والاعجوبة • اذ كيف تمكن القوم الذين كانت خبرتهم لا تتجاوز التنظيم التجاري للقوافل ان ينجحوا في ادارة دولة واسعة معقدة ؟ ويختم ذلك بقوله : ان توسع الامبراطورية العربية هو بالضرورة امر يستحق ان يوليه المرء الكثيرمن التفكير •

التطور الاقتصادي

ومن القضايا التي يثيرها المؤلف هو الارتباط بين الاسلام كدين والتطورات السياسية والادارية المختلفة • فهو يرى مثلا ، ان الدولة في ايام الامويين لم تخرج عن كونها اتحادا بين القبائل العربية التي اسلمت •

لكن الامر اختلف بعد قيام الدولة العباسية اذ ان الخليفة اصبح الآن الركيزة الاولى للدولة ، بعد ان كان ، ايام الامويين ينظر اليه كأنه الزعيم الاول بين الاقران فقد ظهر مركز الخليفة واضحا باعتباره ، من جهة ، هاشمي الاصل ومن اسرة

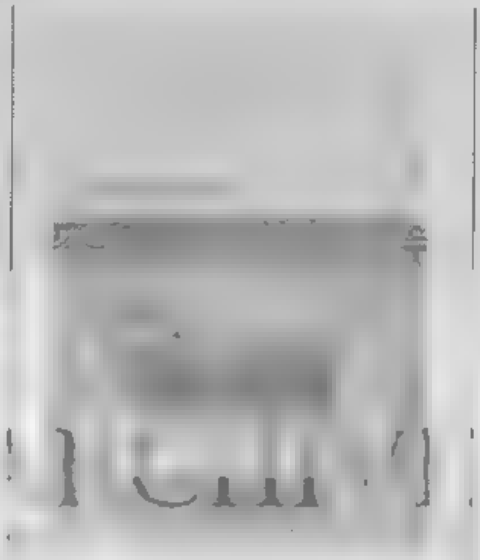

الرسول (ص) وعلى اساس انه متحدر من العباس عم النبي • ثم ان الخلافة قامت حولها نظم كان لا بد من ان تضفي عليها شيئا من النفوذ ، مثل الوزارة والجيش النظامي • ولعل التطور الاقتصادي الذي عرفته الامبراطورية ، والذي ظهرت اثاره واضحة في بغداد كان له اثر في تقوية مركز الخليفة •

والمؤلف ، اذ يتكلم عن النظم السياسية التي عرفها عالم الاسلام في هذه الفترة، كان يوضح الواقع ويبين الامور القائمة فهو لم يعن بالحجة الشرعية والمثل العليا الا حين اقتضى الامر ذلك • لكنه كان حريصا على وصف الوضع القائم مع تعليل اسباب حدوثه • ذلك لانه لم يكن يبحث في شرعية وجود السلطان البويهي او السلجوقي ، بقدر ما كان يريد ان يرسم صورة للاعمال التي كانت تتم والوسائل التي كانت تتم بها • لكنه لم يمتنع عن النقد ان كان ثمة ظلم او تجن • •

عوامل الضعف

ويحاول واط ان يعلل ما اصاب الدول التي يتحدث عنها من تاخر او سقوط • وهو يؤكد بان ما يقدمه لا يمكن ان يكون القول الفصل لان هذا الموضوع لم يدرس بعد بما فيه الكفاية • وعندما يتحدث عن سقوط الدولة الاموية فانه يذكر الاسباب التالية • (١) موقف الموالي من الدولة• وهو يؤكد ان ما كان من موقف للدولة من الموالي لم يقم على نظام شرعي أي ديني • فالاسلام دعا الى المساواة المطلقة ، ولكن هذا الموقف كان نابعا من التفكير والتصرف السياسي العربي القبلي • (٢) ما قام بين القبائل العربية من خصومات ونزاع وعصبيات • (٣) كان هناك نوع من الشعور بين الفئات التي اثر الاسلام فيها تاثيرا قويا بان الامويين لم يحافظوا على القواعد الدينية محافظة تامة • ليس معنى هذا ان رجال الحكم الامويين كانوا بعيدين عن الدين كافراد، ولكن الجو العام كان يبدو لاهل التقوى انه يبتعد عن صلب الحياة الدينية •

ونود نحن ان نضيف هنا امرا حريا بالاهتمام وهو ان المجتمع الجديد ـ العربي الاسلامي ـ لم يكن قد تكون بعد ، وانه كان من الطبيعي ان توجد خلافات في وجهات النظر • فاذا صح ذلك فالذي يمكن ان يقال ان فئات مختلفة او جماعات متعددة كانت تنتظر المنقذ • وقد جاء هذا، بالنسبة الى كثيرين ، في شكل الخليفة العباسي • لكن الدولة العباسية عصفت بها عوامل الضعف والتاخر • فما هي هذه العوامل ؟

يرى المؤلف ان الدولة العباسية كان ضعفها يختلف نوعا وشكلا عن الذي اصاب الامويين • فالدولة الاموية سقطت لكن الامبراطورية بقيت • اما الضعف

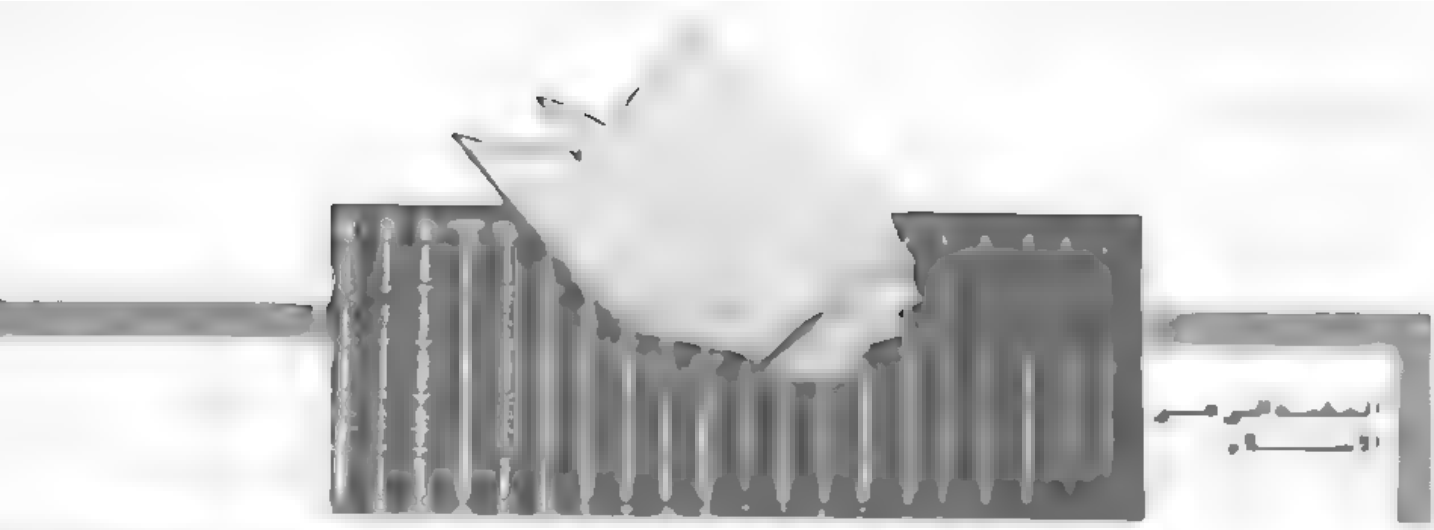

العباسي فقد رافقه استقلالات ـ ذاتية او تامة ـ عن جسم الدولة • وقبل ان نورد الاسباب التي ارتاها واط ، نود ان نضيف هنا ان الدولة العباسية تفككت، لكن المجتمع الاسلامي ، الذي كان قد اخذ شيئا من شكله المستقبلي يومها ، استمر • اما الاسباب التي يعزو المؤلف اليها ضعف الدولة العباسية فهي (١) سعة رقعة الدولة وصعوبة الاتصال بين اجزائها • (٢) اعتماد الدولة على المرتزقة من الجند• (٣) الاضطراب المالي الذي اصاب الدولة واعتماد الدولة ، احيانا ، اقطاع الارضين بدل دفع الاجور والدولة البويهية ، باعتبارها القوة الحاكمة فعليا في الفترة المسماة باسمها اخذت بالضعف (٩) بسبب اعتمادها على مرتزقة الاتراك بدل المحافظة على العنصر الاصلي في الجندية (ص ٢٠٠) تعلل المتعاسد والقنابذ الى افراد الاسرة (ص ٢٠١) تاخر الاقتصاد العراقي بخاصة والشرقي بعامة في النصف الاول من القرن الحادي عشر •

الثقافة الاسلامية

وصفحات الكتاب الذي تتحدث عنه مئتان وستون صفحة منها نحو ١٢٠ صفحة خصصها المؤلف للثقافة والفكر ـ سواء في ذلك الشؤون الدينية والعلوم الدخيلة • فهو يرى ، وبحسب أن رأيه مقبول ، ان كل ما قام في ديار الاسلام ، في هذه القرون الاربعة ونصف القرن التي يتحدث عنها عرانما هو

بالاسلام وشكل الحكم والعدل والمساواة وكان لا بد لهذه القضايا من ان تشغل المفكرين من اهل الشرع والحكمة ، سواء اتفق هؤلاء ام اختلفوا •

الكيان الاعظم

على اننا ، في ختام هذا الحديث ، نود ان نشير الى ان واط كان حريصا على ان يتعرف من خلال تناوله هذه القضايا الثقافية والفكرية ، الى امرين هامين : الاول الهوية ـ هوية المجتمع الفكري ، والثاني تدعيم الكيان الفكري والتعبير عنه •

وفي الناحية الاولى ـ الهوية ـ يؤكد المؤلف على ان ما كان عند العرب من اعتداد قبلي اصبح بعد الاسلام شعورا بابعاد هويةجديدة• ذلك بان الرسول (ص) كان له دور خاص في تاريخ البشرية على ما جاء في القرآن الكريم • ومعنى هذا ان اتباعه يجب ان يكون لهم مكانة خاصة بالنسبة الى التاريخ العالمي • وبذلك اصبح العربي المسلم يشعر بانه جزء من كيان اكبر واشمل واروع من كيان القبيلة الصغير • بل كان ثمة شعور بانه جزء من كيان ناجح منتصر •

وهذا امر لفتنا به منذ مدة • فالطبري ... لما وضع كتابه كان في اعماق نفسه ... الكيان الجديد، ولذلك اراد ان ... نحن هنا لا نتحدث عن فن التاريخ عند الطبري، فذلك امر له اصحابه • ولكننا نقرر ان القرن الثالث الهجري هو القرن الذي تم فيه ـ الى درجة كبيرة ـ قيام هذا الكيان والشعور بهذا الكيان • وكان ... من ان يوضع ثبت بذلك • وقد كان البلدانيين العرب المسلمين ... مثل هذا ... الاسلام

د• نقولا زيادة

الاسلوب المعاصر
[illegible] الادب المغربي

محمد بن اسماعيل

اذا بدانا بتسريح البصر في الماضي الفينا الادب المغربي في قديم العصور متصلا بالادب في المشرق والادباء والكتاب كثيرو التنقل من مغربهم والى المشرق حيث كانت تعرف مؤلفاتهم فتدرس وتنقد ذلك بالرغم من تباعد المسافات وعسر التنقل وامتداد الوقت في ربط الصلات .

وهكذا ذاع قديما في المشرق صيت ابن عبد ربه وانتشر خبر عقده الفريد وكذلك ابن رشيق وعمدته ، وابن شرف القيرواني وشعره ، والمقري ونفح طيبه ، وابن بطوطه ورحلته ، وابن خلدون وتاريخه، وغيرهم كثيرون .

وكان اهل المشرق معروفين في المغرب العربي كله تقرا اثارهم ، ويتغنى باشعارهم ، وتشد اليهم الرحال ، وبقي هذا الاتجاه قائما على ما كان عليه حتى الان غير انه نضب من الناحية الاخرى فاصبح لا يعرف من اثار اهل المغرب في المشرق الا النزر القليل . على ان شيئا من الشعر التونسي المعاصر وكذلك بعض النثر وصل الى المشرق وخاصة الى مصر حيث تلقاه اهل الفكر « لقاءا تجاوز الرضا الى الاعجاب » على حد قول طه حسين فلقد عرف ابو القاسم الشابي وطبع ديوانه اول ما طبع بمصر وانتشر هناك شعره بعض الانتشار وتوطدت [illegible] بين الشابي وبين جماعة « ابولو » [illegible] المهجر .

واما محمود المسعدي ـ موضوع [illegible] ـ فقد قال طه حسين عن قصته [illegible] « السد » ... وضع فيها الكاتب [illegible] كله وعقله كله وبراعته الفنية واتقانه الممتاز للغة العربية ذات الاسلوب الساحر النضر والالفاظ المتخيرة المنتقاة ..

وقال لي الطيب صالح في نقاش عابر عن محمود المسعدي في الايام الاخيرة « ان « السد » حدث عظيم حقا في الحياة الفكرية العربية » . غير ان ادب المغرب هضيم الحق في المشرق فلم تعرف به اثار محمود المسعدي بالرغم من محاولات طه حسين قديما والطيب صالح حديثا وبالرغم من ارتفاع الحواجز السياسية ، بين الجناحين منذ امد غير قصير . ولعل بعض ذلك يرجع الى ان مؤلفات محمود المسعدي لم تنشر الا ابتداء من سنة ١٩٥٥ وقد كتبت كلها بين سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ .

الحياة عبث

ان موضوع هذه المؤلفات واحد في جميعها لا يكاد يطرأ عليه اي تغيير والجو العام فيها واحد ايضا تهيمن عليه الغرابة ويخرج دوما عن المعقول العادي على انه ينبض حياة وعاطفة وانسانية .

الاسلوب الساحر
لهذا الاديب العبقري

وكثيرا ما يسعى قارىء المسعدي وهو ينتقل في عالم مخلوقاته الغريب ان يفكر فيمن عسى ان يكون الكاتب قد تاثر بهم فتتبادر الى الذهن روائع كثيرة من الادب الفرنسي وخاصة « شارل بودلير » « واندري جيد » و « جان بول سارتر » ولعله تاثر ايضا « بفرانز كافكا » التشيكي الالماني، خاصة وهي نزعته الى اعتبار الحياة عبثا لا يفهم من ورائها غاية او طائل • وهذه النزعة عامة في مؤلفاته الثلاثة • على اننا الى جانب هذا كله وخاصة فيما يتعلق بالخيال والصيغة والاسلوب نرى عيونا اوردها الكاتب دون ريب وتاثر بها ايما تاثر فنبعت صافية رقراقة في كتاباته الا وهي القرآن الكريم قبل كل شيء ، ثم كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني والامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ورسالة الغفران لابي العلاء المعري • واذا اردنا ان نلم في كلمة بموضوع الكتب الثلاثة قلنا انه يتلخص في الانسان ومصيره وما يحاول ان ينجزه من فعل او عمل او خلق ثم ما ينتهي اليه من خيبة وعجز لا يفهم لهما مصدرا ولا اسبابا فينتهي الى الايمان بان العبث البحت هو المحرك الوحيد لحياة الانسان •

فهكذا نرى « غيلان » بطل القصة الاولى يحاول ان يبني سدا يحفظ به الماء الجاري من التلاشي ليروي الارض القاحلة ويزيل بعض ما اعتراها من جدب وجفاف فلا يفلح في انشاء سده اذ ينهار كلما اوشك على النهاية فتقول له زوجته ميمونة في الختام عله يرعوي : « السد اشلاء السد انقاض تتساقط في الهاوية » •

ونرى « ابا هريرة » في الكتاب الثاني يضرب في الارض ويتقلب فيها تقلبات غريبة ويتلون بشتى الوان الحياة عله يدرك كنه مصيره وسر وجوده فتتجلى الحياة له عبثا ابديا فياخذها على انها كذلك •

واما الكتاب الثالث اي سوله النسيان، فان بطله ـ واسمه « معين » ـ ينتهي به الامر الى الانتحار • وقد حاولت زوجته « ليلى » ان تنسيه الماضي المقرون بصورة طيفه اللطيف « اسماء » فلم تفلح • وحاول هو طويلا ان يملأ حياته فعلا وانجازا وخيرا للناس •

وتقول ليلى في ذلك مخاطبة خادمتها هند : « نعم •• لقد كان في نفسه حين [illegible] البيضاء » •

المرأة والإبداع

ولا يخلو جزء واحد في كل كتابات المسعدي من الروح المرحة والمداعبة الخفيفة او الابتسامة المرة هي طيات عناء الجد ومصارعة قسوة الحياة في عالم الآراء الوجودية المضنية •

والمرأة في كل ذلك موجود حي يتلون بالوان مختلفة وينسج سدى اللمسة في الكتب الثلاثة حيث تدور الاحداث كلها حول المرأة وقطبها في غالب الاحيان تنطلق منها ويكون اليها المرد فكأني بالمرأة تلعب الدور الاساسي في حياة القصة ومن يدري ؟ لعلها كذلك ايضا في حياة المؤلف نفسه ! والمرأة عند المسعدي نقيضان : كبت وضغط شديد واختناق وحد من الفعل والخلق والابداع• ثم هي انطلاق ورحيل خصب خلاق وحرية مطلقة• وهي في ادب المسعدي وجهان : ميمونة الارضية الواقعية التي تشد غيلان الى الارض وتجهد نفسها في ان ترغمه على الاستقرار وحياري « حيال وطيف وحب وجمال » •

تقول الحجرة الثالثة في ميمونة : « لعل بني ادم يجهلون التصلب والباس والشدة • فاني لاجد عجزا لهذه المراة مسترخيا اي استرخاء • واني لاستقذر اللين والشحم والاسترخاء » •

وكذلك الشان في « حدث ابو هريرة قال •• » حيث تتصف ريحانة ـ صاحبة ابي هريرة ـ بالجمال وخفة الروح والظرف فيرتاح اليها ابو هريرة ويهواها

ذ من راها اذ هي « ••• صغيرة مرسلة شعر •• وكانت حسناء غريبة الحسن كان في عينيها نار وبفيها ماء حميما • فارادها لبيد (سيدها) في يوم من ايام الربيع ـ وقد تبرجت كعوبا ـ ادلت ولاعبته ثم امتنعت وقالت : قلما على ماء مرقوب خير من ارتواء • ولم تزل به حتى كاد يجن ••• »

وكان ابو هريرة يعاشرها باستمرار وقد ترك زوجته بل تخلص منها ليخلو الى ريحانة • وهكذا ترد قصة نهايتها : « •• وكان ابو هريرة لا يعاشر امراته وكانت تقول : احبيته حتى جعلته نورا في ظلامها نفسي ـ على ما فيه من الشرود قال ابو هريرة : ثم دامت تريد الفرض ان تكنسه فقلت : لا تفعلي • فسيفعله بعض الغلمان • وهات حدثيني • وقد اعجبني منها ان ردت الي بعض ما احملتها سنين • فلم تبال وقامت الى ما تريد • فلما توسطت الفناء انشق فلق الصاعقة فاخذها • فرايتها وقد اشتعلت كانها ملك مزنور وقفز الفرس روعا • ثم نظرت فاذا الامر ناقص ايتر • ووددت لو احترقت السحب واتما كان البرق ينيرها • فقمت الى بيتي واحرقته وجلست انظر الى النار في الماء والماء فيها • فرمادها الان تحت التراب وقد اصبحت بين ما اردت

• هذا التناقض بين وجهي المرأة في أدب المسعدي !
• بين الهدوء والاضطراب ولدت كلمات هذا الفنان !

لها هذا من الملامة و معلمس ثم قالت رحمها الله ٠ »

باستمرار أداء الحساف يبرز الكاتب وجوها نسائية تشمئز منها النفوس وينفر لها كل رجل

وكذلك الأمر أيضا في الكتاب الثالث « مولد النعمان » إذ نجد بطل هذه مشغوف بـ وجهه لبلى ووصفه بـ باسماء التي تقول عنها محطمة بأنها «وكنت محطمة نعومة بدنك على فمي فإذا كأس حميمك عذب يريق علي نفسا عاريا أو مهج رحيق يجيد متعته تسري الى القلب الا مصريين فتجعلني يديك على فمي فأجد ليل أيام كنت معي في لحيدة ٠

الدمامة والجمال

ولقد أقر المؤلف نفسه أهمية المرأة في أدبه وبالتالي دورها الأساسي في الحياة عندما تحدث عن امرأة غيلان بطل السد في ندوة دارت بينه وبين زملائه حول هذه الرواية إذ قال : « ولتسمحوا لي بأن أبدأ بقول قد يكون فيه شيء من الدفاع عن صاحب شخصية في الرواية التي نفسي فتحملت الأستاذة الفاضلة السيدة مزالي على ميمونة حملا وجدت منه في النفس شيئا من الألم ذلك أني أعتقد أن هذه المرأة ميمونة وإذا تحدثت عن المرأة في السد فإني لا أقصد الا ميمونة لأن « مباري » كلام ولغو من الكلام أو لغو من الصور ٠ المرأة الوحيدة هي ميمونة وميمونة هي في الحقيقة الشخص الحي الوحيد في كتاب السد ٠ هي أن شئتم من بعض النواحي تشبه الرواية وهي أن

ARCHIVE

بين وجهي المرأة في أدب المسعدي : وثاق [illegible] بقوة الى الأرض ثم فجأة وانعتاق وتحليق في الفضاء الطلق وسماء الحرية من ناحية أخرى !

ولعلنا نجد بعض التأويل لهذا التناقض فيما ترويه ريحانة من حديث دار بينها وبين أبي هريرة إذ تقول : « وجاءني يوما فقال : أبي راحل عنك فقلت : وأي السبل اخترت لي ؟ فقال : الغيبة يا ريحانة قلت : وما الراحل به ؟ قال : كره البيوت وقد كان يدخل علي أحيانا فيطلب البعض في البيت ويقول : لقد سكنت البيوت من يوم خلقت فلم أصب منها الا الباب أعلم أني أدخل وأخرج منه أو السقف أخشى أن تقع علينا ٠ وأن من الخير والشر والسعادة والشقاء للمثل لبيت نسكنه ونحن نقول : انا وجدنا آباءنا فيه فقلت : وقد كنت بينا فكرهته فقال : نعم وقد حثرتك أن تكوني جلتي ٠ فان شئت يا ريحانة أن أبقى فلتقفي والا ارتويت ٠ فأدركت أنه [illegible] ولا يبرح ويمنعه تطمع ويحبيه لباس ويخاف أن يستقر الجهد ويتقطع الشوق ٠ فقال أخذ عصاي ٠٠

ولا غرو بعد هذا أن يجعل المسعدي فاتحة لكتابه بيت أبي العتاهية :

طلبت المستقر بكل أرض

فلم أر لي بأرض مستقرا

وهكذا نرى أن أدب المسعدي ينبني على نقيضين: الدمامة والجمال ـ الواقعية والقناعة والإسلام إزاء الثورة والفعل والخلق ـ الهدوء والطمأنينة والثبات يقابلها الاضطراب والقلق والجوس ـ الانقباض والكبت إزاء الانطلاق على [illegible] والرمال والبحار في كلف الحرية [illegible] ٠

وفي كل هذا تلعب المرأة دورا أساسيا بل لعلها هي الحبة الوحيدة حسب تعبير الكاتب نفسه !

ولعله يجدر التلميح الى أنه وقت تأليف هذه الكتب كانت البلاد التونسية ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي غير أن هذا موضوع آخر يستقل بنفسه وقد نرجع اليه٠

يجب أن تجري انتخابا لاختيار الرئيس

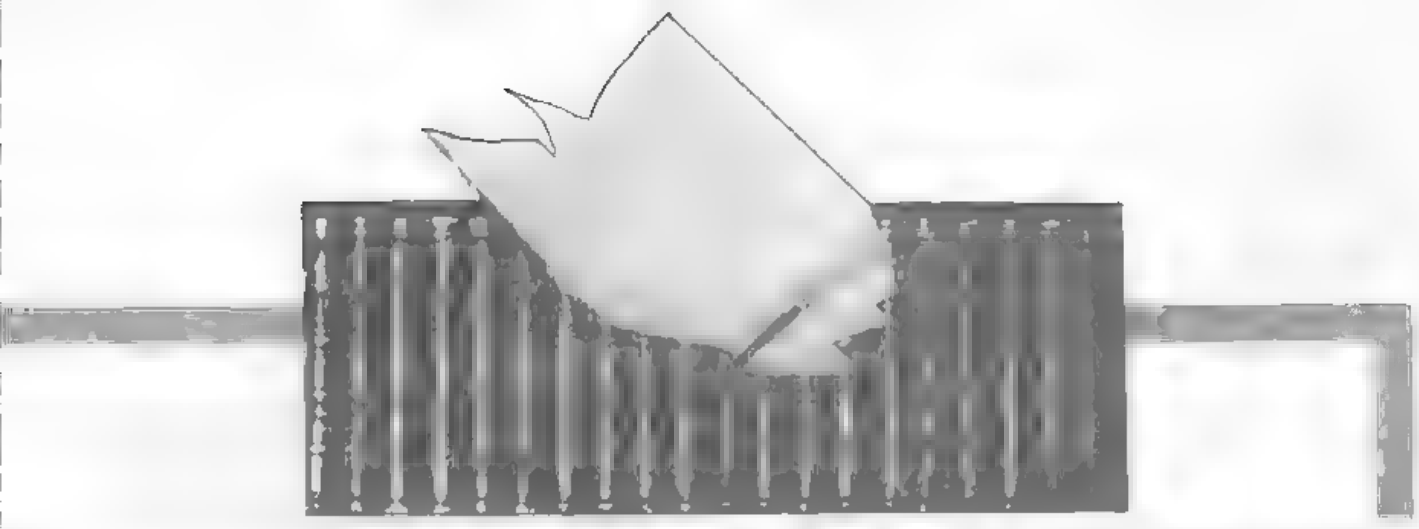

رحلة سعد الدين وهبه

عبد الرحمن أبو عوة

لا جدال في أن رحلة سعد الدين وهبه مع الكتابة والمسرح لها ابعاد جديرة بالتأمل والمناقشة ..

فقد بدأ حياته العملية ضابطا في الشرطة ، برغم ما كان يدركه في اعماقه من ميول ادبية ، ولذلك بادر على الفور وهو برتبة ملازم اول لدخول كلية الاداب بقسم الفلسفة ، وبمجرد حصوله على الليسانس تفرغ للصحافة حيث اثبت وجوده وتميزه عندما تحول لكتابة القصة القصيرة والنصوص المسرحية ..

واستطاعت مجموعته القصصية الاولى (ارزاق) التي صدرت في عام ١٩٥٨ أن تتلمس اشكالا اكثر رحابة وبانوراما في معظم قصصها التي دلت على ما يملكه سعد الدين وهبة من طاقات متميزة في التعبير والسرد والتجسيد المتخيل ..

ثم رأينا مسرحياته تتوالى في المرحلة الاولى لتقدم لنا المحروسة في عام ١٩٥٩ ، وكفر البطيخ في عام ١٩٦٢ ، والسيئة في عام ١٩٦٣ ، وكوبري الناموس في عام ١٩٦٣ .. وكل تلك المسرحيات طرحت مشكلات البحث عن حلول لمشاكل المجتمع وصورت شخصياتها الرئيسية واحداثها الواقعية برموز شفافة ، وكانت نهاياتها موحدة في المغزى ، بما في ذلك مسرحية

سعد الدين وهبه

ورغم ما قيل عن النمطية والاتلفة في تلك المسرحيات ، فهي يحق تعتبر اسهاما خلاقا في نهضة المسرح في اواسط الستينات ، ويكفي انها اسست شكلا للمسرح الواقعي التعبيري النقدي ..

لماذا الحوار ؟

ورأينا عقب ذلك مسرحيتي سكة السلامة وبئر السلم .. وفي هاتين المسرحيتين كشف امامنا السلبيات وعراها ، فمثلا مسرحية بئر السلم كانت من اكثر المسرحيات اثارة للجدل بين النقاد ، غير ان محصلة النقاش كشفت وقتها عن خطر وصدع خطير لا بد من علاجه ، وهو غياب دور الشعب عن التحولات التي تتم باسمه والتي تتحقق بمصالحه الحيوية.

ولم تكن مسرحية (باسلام سلم الحية بتتكلم) باقل شجاعة من المسرحيات السابقة ، وكذلك مسرحية سبع ولا ضبع التي طالبت بدور للمثقف الجديد ..

وعقب نكسة عام ١٩٦٧ كان سعد الدين وهبه من اكثر كتاب المسرح تفاعلا مع ردود الفعل التي احدثتها الهزيمة في وجدان الناس.. وكانت محصلة مسرحياته: سبع سواقي ، المسامير ، الاستاذ ،

● الشيء الوحيد الذي اخترته عن ارادة هو الكتابة !
● كنت أدرس الفلسفة وفي المساء اتحول لضابط مرور !

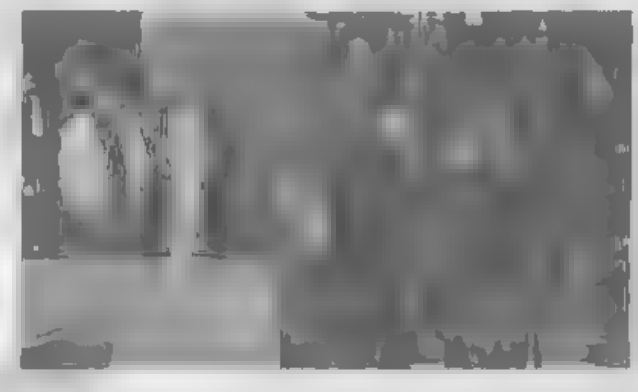

مسرحية سكة السلامة

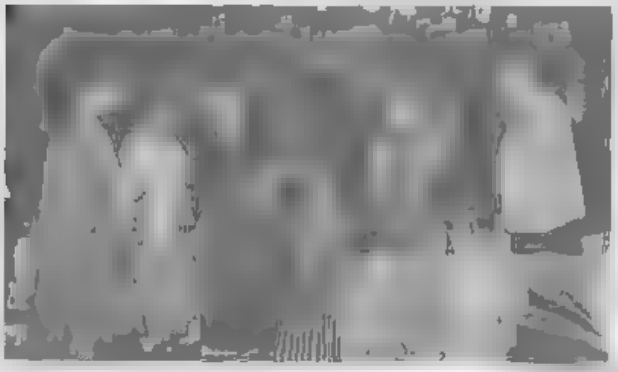

مسرحية المسامير

كوابيس في الكواليس ، لسطيل عنتر .. محاولة شجاعة للبحث عن اسباب الهزيمة وتجاوزها ..

ثم لا يجب ان ننسى ان سعد الدين وهبة – الى جوار اسهاماته المسرحية – فقد تولى منذ عام ١٩٥٦ عدة مناصب في وزارة الثقافة كان ابرزها مسئوليته عن الثقافة الجماهيرية ..

وكل ذلك وغيره بالطبع يجعل من الحوار معه اهمية خاصة ، ولذلك كان لا بد من اللقاء معه ، لعلي اصل الى اجابات صريحة ترد على الاسئلة التي تدور في مخيلتي !

البوليس والادب

قلت لسعد الدين وهبه :

● الآن وبعد هذه التجربة التي زاوجت فيها ما بين خبرة الحياة العملية والكتابة ، هل انت راض عن نفسك ككاتب .. وماذا اخترت وماذا فرض عليك ؟

واجاب سعد الدين وهبه بعد صمت وفترة من التردد قائلا :

– اولا انت تعرف انني عملت كضابط بوليس ، ثم [illegible] الذي اخترته عن ارادة هو الكتابة ، اما حياتي العملية ، فلم يكن لي دور في اختيارها ، انما كانت شبه مفروضة ، واعتبرها نوعا من التجارب تثري خبراتي ككاتب ..

وقد قرات وحاولت الكتابة مبكرا قبل ان ادخل كلية البوليس واعمل ضابطا .. وعندما عملت ضابطا دخلت كلية الآداب، فكان شيئا غريبا ان اعيش في الصباح ادرس قضايا الفلسفة وتاريخها ثم اتحول في المساء الى ضابط مرور يبحث عن المخالفات وينظم السير في الشوارع !

وعلى العموم فقد كانت فترة عملي في البوليس فترة ثرية من ناحية خبرة الحياة ، فبحكم هذا العمل كنت قريبا جدا من الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع ..

● ولكن متى تركت خدمة البوليس ؟..

– في عام ١٩٥٦ بعد ان حصلت على ليسانس الفلسفة ، فقد تركت البوليس ومارست العمل الصحفي وكتابة القصة القصيرة والمسرح عن اقتناع واختيار .. ثم حدث في عام ١٩٦٤ ان وجدت نفسي اعود لقيود الوظيفة مرغما ، فقد كنت ضمن اول مجموعة اقصيت عن العمل الصحفي في جريدة الجمهورية ، ومنذ ذلك اليوم اعمل في وزارة الثقافة متنقلا بين اداراتها وهيئاتها بشكل اقترب الى العمال الموسميين ، فقد عملت رئيسا لمجلس ادارة شركة الانتاج السينمائي العربي ، ثم في دار الكتاب العربي ، ثم ادارة النشر ، ثم مديرا عاما للدار ، ثم رئيسا لمجلس ادارة الشركة القومية للتوزيع ، ثم وكيلا لوزارة الثقافة ، ثم وكيلا اول للوزارة ، ثم انتدبت اليوم الى المجلس الاعلى للآداب والفنون ..

الازدهار والمقاومة

● هل من الممكن تحديد الرؤية الفكرية التي تحكمت في اختيار الموضوع الدرامي في اعمالك المسرحية .. وما هو جوهر الفكرة في سياق تلك الاعمال وخاصة المحروسة والسبنسة وكوبري الناموس ؟

– كنت دائما عندما أرجع الى المجتمع النهري او مجتمع المطر وجريان النيل من اعلى الى اسفل ، اخرج مثل غيري بتفسيرات عديدة ، من بينها انه قد تتحكم

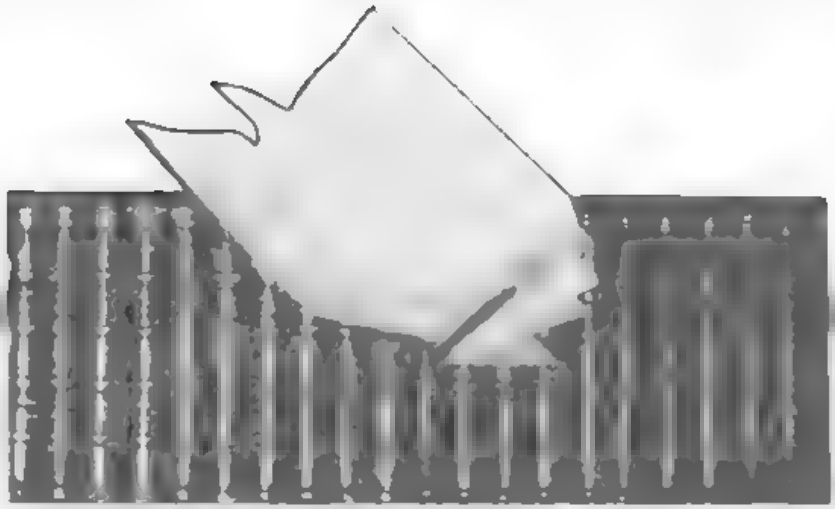

رحلة في عمل
سعد الدين وهبه

كل مجموعة في المجموعة الاخرى اذا كانت تسبقها في الحصول على مياه النيل .. وكل هذا ممكن ان يكون حقيقي او غير حقيقي ، ولكن الظاهرة التي لا مناقشة فيها ونظهر بوضوح في تاريخنا كحقيقة بارزة هي ان مصر احتاجت باستمرار لكي تزدهر الى الحرية والديموقراطية .. ومهما كانت هذه المصطلحات حديثة او معاصرة فقد كان الشعب في بعض الفترات يضحي باحدى هذه القيم لفترة ما وبوعي كامل في سبيل تحقيق اهداف اخرى اضخم واعظم. ومن الغريب في تاريخنا انه رغم وجود فترات طويلة جدا كان الحكم فيها لاجنبي، الا ان حركة الشارع المصري كانت تسير في اتجاهين يبدو انهما متعارضان : مقاومة هذا الاجنبي بصورة تكبر او تصغر حسب قوته وعدالته ، وفي نفس الوقت مساعدته على تحقيق انجازاته في صالح الشعب اذا اراد ذلك .. وهذا يفسر الى حد كبير تلك الفترات الحضارية والوطنية المزدهرة في عصر المماليك وفترة حكم محمد علي .. ولذلك فقد حاولت من خلال الرؤيا الدرامية في مسرحياتي ان اعالج بعض جوانب من هذه القضية العريضة وما يتفرع عنها من قضايا جزئية ترد على بعض الاسئلة الحيوية .. كيف ؟ .. والى اي مدى ؟ .. فركزت مثلا على بعض الجوانب كالبيروقراطية وتناقضات العلاقات الاجتماعية في القرية ، فكما يقول مكسيم جوركي [illegible] من القيصر حتى اخر غفير في الامبراطورية وهو خيط السلطة .. ولا ادري اذا كان ذلك واضحا فيما كتبت ام لا .. ولكني على اية حال فقد قلت ما في اعماقي في كل مسرحياتي بدون لف او دوران !

قضايا الانسان

قلت لسعد الدين وهبه : هل كان لك انتماء سياسي قبل عام ١٩٥٢ ؟

كنت كمعظم شباب جيلي ابحث عن حلول للمسالة الوطنية والاجتماعية ، انتميت الى حزب الوفد ، ثم للحزب الوطني الجديد بزعامة فتحي رضوان ، ثم لمصر الفتاة ، ولذلك عندما قامت ثورة ١٩٥٢ واعلنت مبادئها الستة رحبت بها وانخرطت في صفوفها بكل وجداني [illegible] .. واعتقد ان هذا كان موقف [illegible]

● [illegible] في مرحلة [illegible]

[illegible] .. ومعنى ذلك انها تضمنت حدثا عاشه المتفرج في تجاوزاته وهذا ليس اسلوبا مبتكرا ، فقد لجا اليه كبار كتاب المسرح مثل (سارتر) في مسرحية الذباب التي كانت عن المقاومة الفرنسية اثناء الحرب العالمية الثانية واتخذ لها ابعادا اسطورية حتى ايام الاغريق !

● ربما اختلفت معك في مقارنة اعمالك بمسرحية الذباب ، فاعمالك واقعية نقدية ليس لها حس تاريخي اجتماعي ؟

ـ موافق !

● هذا يؤدي الى سؤال في صالحك حول النهايات المفتوحة في هذه الاعمال، وكلما يتعلق بالامل في الخلاص .. فالى اي مدى تعتبر اجابات ثورة ١٩٥٢ مقنعة لهذه النهايات ؟

ـ الاجابة في رايي تاتي من التحولات.. ففي مسرحية سكة السلامة مثلا شرحت المجتمع الذي تتعدد نوعياته وانماطه .. وفي مسرحية بئر السلم اشارة الى الدور الذي يجب ان يعطى للشعب وفي مسرحية يا سلام سلم الحيطة بتتكلم وكذلك في مسرحية سبع سواقي عالجت القضايا الملحة التي تهم الانسان واوضحتها بصورة كاملة .

● طيب هناك سؤال يتعلق باشرافك على جهاز النقابة على المصنفات الفنية ، كيف استطعت ان توفق بين موقفك ككاتب وموقفك كمراقب ؟

ـ هذا سؤال هام ، ولكن ردي عليه هو اني كما قلت في أول اجتماع لجهاز الرقابة اني من اكثر الكتاب تعرضا [illegible] مع اعمالي في الرقابة وساحاول على قدر الامكان ان اوفق في هذه المسؤولية .

وهنا قدم لي سعد الدين وهبه كشفا باسماء المسرحيات التي كانت ممنوعة وتم عرضها عقب اشرافه على جهاز الرقابة وابرزها رسول في قرية نميرة ، وباب الفتوح ، واهل الكهف ، واني اعترض ، والملك معروف وغيرها ، فمنذ الفترة التي تولى فيها الرقابة وهي منذ عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٧٦ لم تمنع مسرحية واحدة..

قلت لسعد الدين وهبه : سؤال اخير.. لقد عدت ونشرت في صحيفة الاهرام اخيرا سلسلة مسرحيات من فصل واحد فهل يمكن ان تتحدث عن موقعها بالنسبة لاعمالك السابقة ؟

وقال :

ـ اكتب حاليا برؤية معاصرة لاحداث تجري في الحاضر والماضي ولم اكن قد عبرت عنها .. ولذا فهي رؤية معاصرة لقضية شكلها قديم ولكنها مطروحة .. وكل كتاباتي تعالج باستمرار الحياة الاجتماعية .

عبد الرحمن أبو عوف

ساطع الحصري في ذكرى ميلاده المئوي

نبيل خالد الاغا

في هذه الاونة توافق الذكرى المئوية لمولد المفكر العربي ساطع الحصري ، الذي ولد عام ١٢٩٧ هجرية ، وتوفي عن ثمانية وثمانين عاما ، قضى الشطر الاعظم منها معلما للفكر القومي العربي.

ولقد كان ميلاد ساطع في فترة اشتد فيها الاظلام على الامة العربية وتضاعف الظلم عليها . كانت اعضاء المجتمع العربي كلها تئن وتتوجع من وطأة الخلافة العثمانية التي انتابتها الالام والاسقام فاخذت تئن انين المفارق المحتضر .

وهناك في صنعاء اليمن تقيم اسرة عربية من حلب الشهباء ، وربة البيت هي ايضا تئن وتتوجع ، لكنه توجع سعادة وهناء ، توجع مؤذن بميلاد مفكر عربي اصيل ، شاءت له الاقدار ان يصبح معلما لامعا لكل القوميين اليعربيين على امتداد اجيال ابنائنا واجدادنا .

وجاء الى الوجود ساطع ليحمل الرقم السادس ضمن سلسلة العائلة المكونة من خمسة عشر فردا . لقد شهدت حاضرة اليمن اطلالة وجهه على صفحة الحياة وشيئا فشيئا بدا الوليد يدب على عتبات الطفولة والصبا، متنقلا بين عدة مدن ضمن اطار مراكز الولايات العثمانية المختلفة ، حيث كان يتبع والده الذي عمل [illegible] شهادتها العالية عام ١٩٠٠ م ودخل المعترك العملي للحياة . فاسندت اليه وظيفة

ساطع الحصري

مكتبية ما ،ولكن .. كما النهر لا يتربع في قارورة ، وضوء الشمس لا تحدد اقامته فكذلك لم يركن ساطع للعمل المكتبي ، بل [illegible] فيه سياجا يحول بينه وبين الانطلاق، [illegible] كان مبررا في العلوم الطبيعية ، [illegible] تقرر تعيينه مدرسا في ولاية (مانيا) . وامضى خمسة اعوام في احدى مدارسها، يتصل بالناشئة . ويساعد على ترعرعها وفي الحقيقة فان هذه المرحلة بالذات تحتسب من المراحل الهامة في اتصاله بالثقافة الاوربية .. وفي نمو فكره العلمي

الامل يتجدد

ولقد ساهم ساطع بقلمه ولسانه في توعية الجماهير التركية فوق منصات الخطابه ، وعلى صفحات جريدتي (شمس الحقيقة) و (انوار العلوم) .

وتابع قراءاته للحركات القومية في اوربا، واراء كبار المفكرين والمؤرخين في تعريف القومية .. من امثال : فيخته وشتراوس ، وريتان ، وترايتشكه .. وغيرهم .

ارتسمت في اعماق ساطع دائرة الفكرة القومية العربية ، والتي جاهد من اجل تجسيدها ، وتحديد معالمها ، وحولها دارت كل محاور تفكيره ، وفي بؤرتها

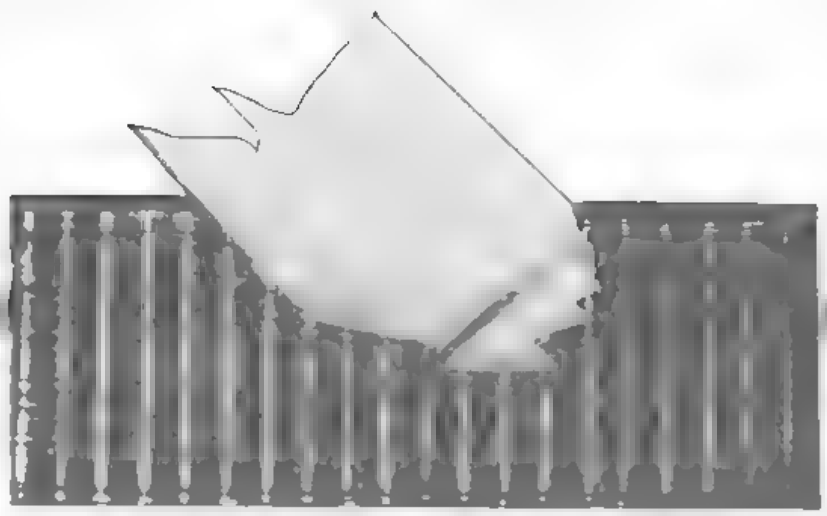

ساطع الحصري

التقت كل نبضات قلبه وكيانه ، لقد كان هدفه ان تصبح القومية العربية « فكرة واضحة فعالة ، تهدي العقول ، وتثير العواطف ، وتشحذ الهمم ، وتدفع الى العمل ، وتبعث الايمان في النفوس » .

وفي باريس حيث عقد المؤتمر العربي عام ١٩١٣ م سمع العالم الحانا جديدة في « سيمفونية » الامة العربية من خلال ابحاث المؤتمر ودراساته ومقرراته .

لقد اغتبط المفكر العربي ـ كل الاغتباط حيث رأى امله في قيام الدولة العربية التي تكونت في سوريه ، ورأى فيها املا عزيزا يتحقق في رحلة الالف ميل ، برغم قصر عمر هذه الدولة والذي لم يتعد الشهور الاربعة (٨ مارس ـ ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٠ م) ، ثم كان يوم « ميسلون » يوما مشرفا في موسوعة الكفاح العربي .

اهتمامه بالتاريخ العربي

ان المؤرخ الحصيف ساطع الحصري، وبقلم ناهض ونزيه يسجل احداث ذلك اليوم في كتابه الوثيقة « يوم ميسلون » يسجل بدقة ، ويحلل بمهارة ، ويقف طويلا امام الاتفاقية ـ المؤامرة سايكس ـ بيكو، والتي قضت بتشريح الجسد العربي بين الاستعمارين : البريطاني والفرنسي ، تشريحا ذنبويا ـ اذا صح التعبير ـ ، دونما ادنى مراعاة للاماني القومية لشعوب المنطقة العربية ، وحملها مسؤولية تجزيء البلاد العربية لسبعة اجزاء مفككة ، مما [illegible]

[illegible]

بعربان قومي دقيق ، استبعد منها تشويهات المستشرقين ، ومن في قلوبهم مرض من المؤرخين الغربيين ، فهو يفتح مثلا باب البحث والتنقيب في الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م . واثر تلك الحملة في معجم النهضة المصرية ، كذلك هو يقلب بعض صفحات التاريخ الاسلامي ، ويبدي بعض الآراء الحكيمة في خلاف السقيفة ، وفي الفتنة الكبرى في عهد الخليفة الحيي عثمان بن عفان.. الخ . الامر الذي دفع بعض المؤرخين الى « اعادة النظر » في احكام سابقة كانوا يعتبرونها من المسلمات البديهية .

لقد رسخت في ذهن الحصري ـ طوال فترة حياته ـ حقيقة ثابتة تعتبر القرطاس والقلم من اخطر الاسلحة المضادة لاعداء الامة العربية ، فلا غرابة اذن ان يقوم بعملية مسح شاملة لكافة المقررات الدراسية في العراق ، منذ وصوله اليها في عام ١٩٢١ م بعد مطاردة السلطات الفرنسية المحتلة له في سورية . وهناك عمل كمعاون لوزير المعارف العراقية ، وقد ركز اهتمامه على مادة التاريخ العربي لما لها من اهمية عظمى في تبصير الناشئة العرب بعمق امجادهم السالفة ، ولانها المنهل العذب لحاضرهم ومستقبلهم .

وحول نشاطاته الاصلاحية في العراق فهو يقول : « كنت احرص حرصا شديدا على اقامة صرح المعارف على اسس متينة ، دون الالتفات الى المظاهر الخداعة ، وان اعمل عملا متواصلا لرفع مستوى التعليم وزيادة كفاءة المعلمين ، وان اتخذ من التدابير كل ما يمكن اتخاذه لقطع دابر التساهل والمحاباه في امور التربية والتعليم » .

المتاعب تلاحقه

وامام هذا النشاط المكثف . هل تستشعر الهداة نفوس الشعوبيين والانفصاليين والعملاء ؟ لا .. لم تتلمس الهدوء احاسيسهم ، فنسجوا اسرجة خططهم من خيوط موجدتهم ، على المربي الثائر ، وبحجة الاقتصاد في النفقات

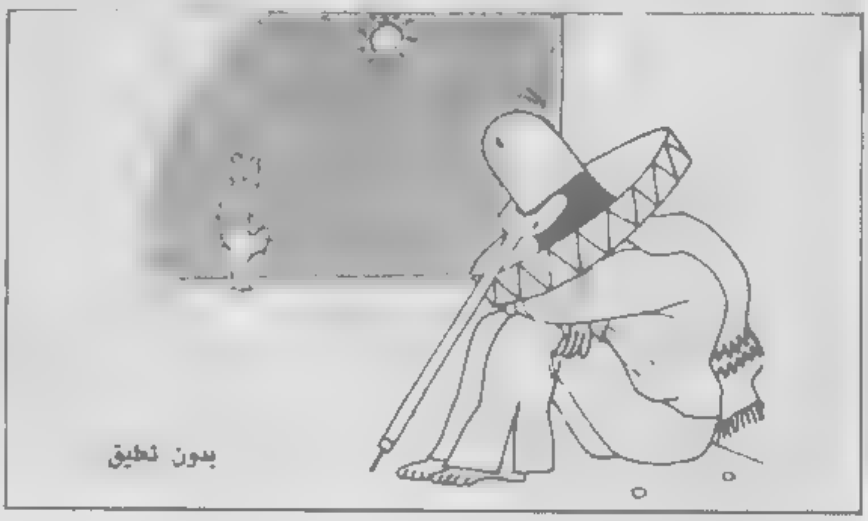

بدون تعليق

● عبر أوتار الحب عاد الى بلده ليتنفس نسيم الاستقلال
● مطلوب مهرجان في معهد الدراسات العربية

نقرر القاء منصبه في وزارة التعليم ، واسند اليه منصب مدير الاثار العراقية .

وتوهم الانعزاليون ان ساطع سوف تخبو جذوته القومية ، وبخاصة ان تعامله المباشر سيكون ضمن نطاق عمله ، بمعنى التعامل مع آثار الاموات ، بقية انصاله عن التعامل مع الاحياء !! لكن ساطعا ما برح فكره يدور في فلك امته ، بل اهتم اريجها العبق من خلال معايشته لآثار تاريخها .

ومرة ثانية يتعلل الحقد في صدور القوميين على المجاهد القومي، وبخاصة بعد احداث حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ميلادية ، فاصدرت الحكومة العراقية قراريها الجائرين بسحب جواز سفره وبسحب اقدميته من العراق ، وبعد ان مضى في ربوعه ما يقرب من عشرين عاما !

العودة لسورية

البساط العربي ممتد الاطراف تحت اقدام ساطع الحصري ، فاذا لفظته به احتضنته الصدور والاعناق ، وفتحت لبنان له اذرعها ، وطوقت جيده بحبها ، فمكث بها اربعة اعوام ، وفي هذه الاثناء اضاف مقطعا جديدا في قصيدة حياته ، فكتب الجزئين الاول والثاني عن مقدمة علامة الاجتماع العربي الاول : ابن خلدون، بعد ان درس حياته وفكره دراسة عميقة الاغوار ، فانصفه واعاد اليه مكانته ، بل سعى – تقديرا واعزازا به – الى تسمية ابنه الاكبر باسمه ، ولقب ساطع « بابي خلدون الصغير » .

وباختصار ، فلقد كان ابن خلدون الاب المؤرخين العرب الى قلب « ابي خلدون » واعطى هذا الاحياء بروحي على كيانه بدي عشرة اعوام من امسى واقسى ما صادفه الاقلام في حق الفكر العربي ومقدمته الفريدة السميرة

ومع مرور الايام يزداد الايمان ، ويتضاعف العطاء ، فيدفع الى المطبعة مزيدا من الابراء والمقالات ، وكلها تصب في نهر العروبة السلسبيل ، الذي امده ساطع بينبوع الخصوبة والنماء ، من نمه وفكره ، ونور عينيه .

وعبر اوتار الحب عاد ساطع الى سورية بعد ان قضى على يردى عبير الوداد [illegible] مهمة

[illegible] تعلن عن [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

على التقارب المنهجي في الدراسة فيما بينها، ومن اجل تكوين وحدة ثقافية عربية ، وعمل مستمر ودءوب مع الوزارات التعليمية في البلاد العربية .

ايمانه بالوحدة العربية

ويابى الطائر العربي ان يحلق على غصن بعينه ، فهو دائم التجوال ضمن افنان الدوحة العربية ، فقد عهدت الجامعة العربية اليه مسؤولية الاشراف الفني على ادارتها الثقافية عام ١٩٤٨ م وفي مصر العروبة واصل التنديل الوهاج [illegible] ، مولاته ، مرتعة في مضمار الثقافة العربية ، كان يقول : « ان اهم ما يجب تلقينه للاجيال العربية، ان القومية العربية ليست انفعالا عاطفيا، ولكنها حركة لها اسسها العلمية » .

واليه يرجع الفضل الاسمى في انشاء « معهد الدراسات العربية » بهدف توطيد الركائز العلمية في اذهان الشباب العربي، ونشر [illegible] للقومية العربية فيه .

غداة قيام الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ م ، تلقى الحصري برقية ثناء وتقدير من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر هذا نصها : « في فجر هذا اليوم الذي يتحقق فيه الامل بتحقيق وحدة القطرين ، تتطلع الى الاحرار المهمين الذين غذوا نفوس هذا الجيل بشعور القومية العربية لتحيي فيهم روح الوطنية التي حملت هذا المشعل دون وهن ، ولكم شكر الوطن » .

وفي نفس العام انهى ساطع كافة اعماله [illegible] وفي عام ١٩٦٠ عاد الى بغداد ، وفيها قابل وجه ربه الكريم يوم ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٦٨ م .

وفقدت الامة العربية بفقده واحدا من اكبر رواد دعاة الفكرة القومية العربية ، ورائدا من رواد التربية والاجتماع والتاريخ العربي .

بطاقة تكريم

وهكذا [illegible]

عبرنا معا محراب القومية العربية ، على هدي من ساطع الاضواء الحصرية ، بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده ، وخلال هذا المناخ الوطني العبق فاني ادعو لاقامة مهرجان تذكاري بمناسبة مرور عشرة اعوام على وفاة « ابي خلدون الصغير » : ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٧٨ م وارى ان يقام ذلك المهرجان في معهد الدراسات العربية بالحاضرة المصرية العتيدة ، وهو المعهد الذي انجبه ساطع الحصري ، ويعهد من رحم الفكاره .

نبيل خالد الاغا

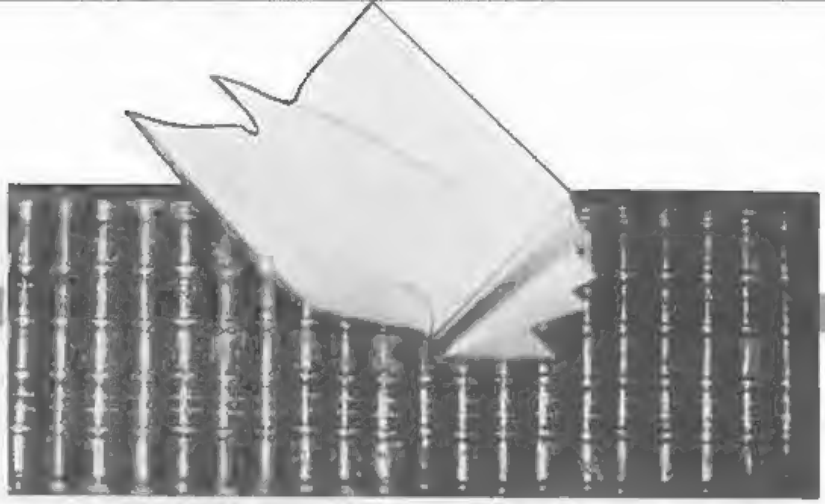

فرويد
ليس رائدا حقيقيا للتحليل النفسي

دكتور سعيد الريس

التحليل النفسي •• اللاشعور •• الأنا والهو •• العقل الباطن •• الكبت •• الأنا • الأنا الأعلى •• الجنسية الطفلية •• كل هذه التعبيرات العلمية التي يستخدمها علماء النفس ويرجعونها الى (فرويد) الطبيب النمساوي، مع ان فرويد ليس اول من قال بها ،وليس أول من استخدمها سواء في مجال النظرية او في مجال التطبيق ••

ولقد يكون فرويد قد قام بالشرح والتبويب •• ثم قام بنشر هذه الشروح والتقسيمات في كتبه واوراقه العديدة •• ولكن الذي لاشك فيه أن فرويد لم يأت بجديد •• بل لقد قامت دور النشر التي نشرت له مؤلفاته بالدعاية له ولكتبه ،حتى اصبح الناس يعتقدون فعلا بانه صاحب طريقة التحليل النفسي، مع أن صاحبها الحقيقي هو الدكتور « هيبوليت بير نهيم » الطبيب الفرنسي الذي كان يعمل مع الدكتور ليبانت في مدينة نانسي !

وهذه النقطة تجعلنا نتوقف قليلا لنتامل هذه القضية التي تدعو الى المرارة •• فليس امر على العالم المكتشف من أن يجد نفسه مضطرا الى الدعاية عن نفسه ،وان يتوسل الى وسائل النشر لكي تكتب عنه ،والا ظل اسمه خافتا وتسب مجهوده الى غيره من الذين يعرفون عن ابن بوكر التشيه ، كما يقولون ـ فالدكتور هيبوليت بير نهيم ابو التحليل النفسي الحق، لم يجد من يشير له وعنه وبذلك لا يعرفه احد النهم الا القلة التي تبحث في صفحات التاريخ العلمي لتجد ذكره قد ورد على لسان فرويد نفسه في سطر او سطرين •• ولكن هذه السطور القليلة بمثابة اعتراف من فرويد بانه قد اخذ طريقة التحليل النفسي عن الدكتور هيبوليت !

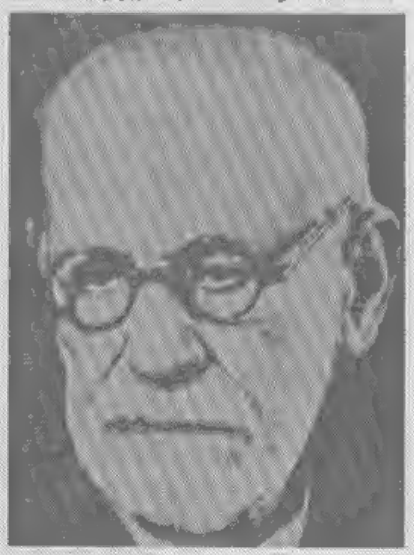

فرويد

بداية القصة

والقصة بدات في عام ١٨٨٥ عندما حصل الدكتور « سيجموند فرويد » على منحة علمية للتدريب في مستشفى « السالبتريير » بباريس على يد طبيب الاعصاب الفرنسي المعروف جان مارتن شاركوت •

كان التنويم المغناطيسي الذي اكتشفه « فرانز مسمر » والذي بسببه وجد معارضة قوية من الجمعية الطبية الفرنسية مما تسبب في نفيه الى سويسرا ليموت بين براثن الفاقة والعوز •• كان هذا التنويم المغناطيسي قد بدأ ياخذ طريقه كطريقة علاجية لحالات الهيستريا وخصوصا عندما استخدمه شاركوت في مستشفى السلبتريير أكبر المستشفيات بباريس •• ولما كان « شاركوت » ذا جاه وسلطان في الجمعية الطبية الفرنسية لم يجرؤ احد على معارضته او اتهامه بالدجل كما حدث لمكتشف الطريقة فرانز انطون مسمر !

والحقيقة فان الفضل يرجع الى « شاركوت » لاستخدامه الطريقة العلمية الصحيحة في دراسة الهيستريا وارجاعها الى سببين : سبب عضوي وسبب نفسي •• والسبب العضوي قال عنه « شاركوت » انه تاكل في الجهاز

• نسب لنفسه كل أفكار العالم الفرنسي !
• كان التفريغ العاطفي أساسا لعلاج الامراض النفسية !

العصبي يجعل الاعصاب مستعدة للاصابة بالشلل .. اما السبب النفسي فهو فكرة خارج الشعور تسيطر على الانسان نتيجة لخبرة جنسية مؤلمة تجعله يفكر في الهروب من هذه الذكرى ويحدث هذا الهروب من طريق الاصابة بالشلل في عضو من اعضاء الجسم كالذراع • او العين • او الاذن • او الساق • الخ ...

وكان شاركوت يستخدم التنويم لكي يوحي بفكرة مضادة للمريض تعادل الفكرة المؤلمة .. وبذلك يستيقظ المريض من جلسة التنويم وقد اختفى الشلل تماما •

وهكذا نرى ان الخبرة الجنسية كسبب للهستيريا قال بها «شاركوت» وليس «فرويد» وكذلك استخدام الايحاء في علاجها ..

فرويد التلميذ

ولقد كان لشاركوت تلاميذ كثيرون ومنهم « بيير جانيت » الذي اخذ ملاحظات شاركوت من الافكار التي تسيطر على الانسان خارج الشعور .. وكون نظريته عن وجود اللاشعور .. او اللاوعي جامعا بذلك بين افكار رجل الشارع العادي البسيط عن وجود عالم داخلي من الشعور ،وبين النظرية العلمية التي تقول بان الذكريات القديمة والخبرات المؤلمة تترتب في هذا الجزء من النفس البشرية والذي يسمى اللاشعور او اللاوعي ..

وفي نفس الفترة .. فترة تلمذة فرويد على شاركوت .. كان هيبوليت برنهيم ونيبالت في نانسي بفرنسا يقومان باستخدام جلسات التنويم على نطاق واسع بين العلاجين .. وقد توصلا الى ان التنويم يمكن ان يحدث لاي شخص قابل للايحاء حتى ولو لم يكن مريضا بالهستيريا .. وكانت هذه اول معارضة جريئة لآراء شاركوت الذي كان يصر على ان مرضى الهستيريا ذوي التأثر في الجهاز العصبي هم فقط القابلين للتنويم .وبالطبع استطاع اطباء نانسي ان يتقلبوا بالبرهان العلمي على صحة آرائهم ..

وكان الملاحظ ان مرضى الهستيريا بعد ان يشفقون تماما من امراضهم فان المرض لا يلبث ان يداوهم بعد فترة ليست بالطويلة ..

لقد لاحظ « هيبوليت » انه اذا كون علاقة حميمة مع المريض، واخذ يناقشه في حالته الطبيعية - بدون تنويم - استطاع ان يجعله يتذكر خبراته المؤلمة واستطاع ان يساعده عن طريق الايحاء، ليتخلص من الفكرة المسيطرة عليه والتي تؤدي الى ظهور اعراض الهستيريا !

وكما هو واضح فان طريقة «هيبوليت» هذه هي التحليل النفسي بعينه والذي رآه فرويد عندما كان عائدا من باريس الى فينا ونزل في مدينة نانسي ليرى هيبوليت ونيبالت ويسمع منهما ويتدرب على ايديهما .. ثم عاد الى فينا لكي يعلن انه اكتشف طريقة لعلاج الهستيريا وغيرها من الامراض النفسية واطلق عليها التحليل النفسي !

حقيقة التاريخ

وهكذا نرى ان فرويد لم يأت بجديد وانما نشر افكار غيره .. وعمل لها الدعاية اللازمة بالتعاون مع دور النشر فلسب الطريقة الى نفسه متجاهلا صاحب الطريقة الحقيقي الدكتور الفرنسي هيبوليت من جامعة نانسي !

حتى كلمة « ليبيدو » والتي يظن البعض ان فرويد اول من استخدمها ليدل على النشاط النفسي الدافع للسلوك فان هذه الكلمة كلمة يونانية ،وقد استخدمها العالم الروماني سيسرو (١٠٦ - ٤٣ قبل الميلاد) لتدل على الرغبة الجامحة ،وقد قال « سيسرو » بان هذه الرغبة الجامحة هي التي تكمن وراء الامراض النفسية اذا لم يستطيع الشخص ان يروضها ويسيطر عليها ..

وبالطبع لم يقل فرويد اكثر من ذلك عن « الليبيدو » في نظريته •

اما التفريغ العاطفي .. والذي يقول المحللون النفسيون بانه يحدث اثناء جلسات التحليل النفسي مما يجعل الانسان يتخلص من عواطفه المكبوتة ليتمتع بالارتياح .. لقد كان هذا التفريغ العاطفي هو أساس علاج الامراض النفسية عند الاغريق القدماء ،فقد كان المريض يساق الى المعبد لكي يتعاطى شرابا معينا ولكي يشارك في الرقص الجماعي الذي يقوم به المرضى والمتعبدون مع قرع الطبول وعزف الموسيقى العنيفة، ثم ينام ليحلم بالماضي والحاضر والمستقبل ولكي الوحوش وهي تهاجمه ،ولكي ينقذ نفسه وهو يصارع الاهوال ويصحو منزوعا من الحلم ليجد نفسه قد شفي تماما ..

لقد كان العامة عند الاغريق يعتقدون بالآلهة المتعددة والتي تظهر للمريض في الحلم والتي تتقبل القرابين فتعفو • وبذلك يشفى المريض الا ان الفيلسوف الاغريقي ارسطو قال بان الشراب والطبول والموسيقى والرقص العنيف تثير العواطف العنيفة فتنطلق من عقالها في نفس المريض سواء اثناء الطقوس او في الحلم فيتخلص منها وبذلك يشفى .. ولقد كان المسرح الاغريقي بتراجيدياته العظيمة هو وسيلة تفريغ عاطفي اجتماعي يجعل الشعب كمجموع يتخلص من انفعالاته المكبوتة •

وهذه بعض الحقائق التاريخية اردت ان اسوقها لاصحح الخطأ الكبير الذي يعتقد به الجميع وهو ان فرويد هو ابو التحليل النفسي !

باقلام الاصدقاء

قاتل الجياد

أميره عبيد

من الافلام التي ينتظرها النقاد في لندن فيلم « ايجوس » المأخوذ عن نص مسرحي، والذي يتراهن النقاد والكتاب على امكانية نجاحه على شاشة العرض ..

الفيلم يعالج حالة نفسية تجري احداثها في قالب درامي ، أشرف عليه المنتج « بيتر شيفر » الذي أصبح مثله مثل « ايكاروس ابن ديدالوس » صاحب الاسطورة اليونانية الشهيرة الذي أسرف في التحليق عند فراره من السجن حتى امسى على مقربة من الشمس فذاب جناحاه الشمعيان وسقط في البحر . هكذا حال مقدم قصة القوس المسرحية الشهيرة وهو بين ايدي النقاد والكتاب يتراهنون على مدى نجاحه في تقديمه هذه المسرحية الى شاشة العرض .

تجري احداث المسرحية في قالب درامي عنيف ... مارتن ديسارت (ريتشارد بورتون) طبيب نفساني يسعى جاهدا لمعالجة مريضه الشاب الذي لم يتعد السابعة عشر من العمر . هذا الشاب واتته ذات ليلة نزعة عدوانية مدمرة بدافع خفي فاعمى ستة جياد مستعملا آلة حادة مما ادى لعرضه على الطبيب النفساني . هذا هو محتوى المسرحية .. الا انها لم تعرض بهذه السهولة فقد قدم بيتر شيفر هذا الموضوع في شكل رواية مسرحية تجعل المشاهد مشدودا ومتوترا مع كل مشهد من مشاهدها حتى النهاية لما بها من مواقف مثيرة ومروعة وبالاضافة الى ذلك فقد تعرضت هذه الرواية لكثير من الموضوعات المعنوية والسيكولوجية الكبيرة التي يقف امامها الكثيرون في ايامنا هذه كما ان بها كثيرا من المواقف التي تقف فيها بعض المتضادات ازاء بعضها .. تقف فيها صحة العقل وسلامته ازاء الخبل والجنون والحماقة .. يقف المنطق ازاء الفوضى والاضطراب والنشوه يقف التجرد ازاء الولع والشغف والعاطفة كل هذه المواقف تجعل المشاهد متسائلا هل :ايجوس بكل هذه البساطة والتسلسل الايقاعي الحقيقي الذي عرضه بها المنتج ام انه يتضمن موضوعات كبيرة في معناها ؟ هل هناك فكرة واحدة يعرضها المنتج وراء كل هذه المشاهد المذهلة ؟

هذه الاسئلة كلها تدور في راس المشاهد وهو يتابع احداث المسرحية .

يجدر بنا ايضا ان نذكر الدور الكبير الذي لعبه المخرج « سيدني لوميت » في ابراز هذه الرواية الى شاشة العرض حيث حول كل فصولها الى مشاهد حية ومتحركة مستبدلا الجياد الصامتة الى جياد حية حقيقية في الفيلم وذلك في قالب رائع واضاف « شيفر » الى ذلك المزيد حتى تخرج في ثوب بهيج حيث انتقى الكلمات التي تتناسب والصناعة السينمائية . كلمات رائعة منمقة ومثيرة . ولكن بعد كل هذه التغييرات لا زال الفيلم في قالبه الجديد يحمل المزيد من اسلوب التشويق ممزوجا ببعض المواقف المحزنة والعنيفة .

والجدير بالذكر ايضا ان الفيلم على عكس المسرحية فقد بين واوضح كل المواقف والنقاط التي كانت متروكة لخيال المشاهد لتفسيرها ..

اما من ناحية التمثيل فقد ادى كل الممثلين ادوارهم بجدارة رغما عن الضعف في بعض المواقف .. فمثلا ريتشارد بيرتون او دكتور ديسارت كان يتحسر ويفرط في عبارات الشفقة عن حال مريضه مع تجاهله وعدم توصله الى معرفة الدافع لهذا المرض . بل وضع فقط تصورا بالنسبة لمستقبل الصبي اذا لازمته هذه النزوة الشاذة وفي نفس الوقت يرجع « سيدني لوميت » المخرج الى ماضي الشاب وبداية علاقته بالجياد وتكوين هذه الرغبة المدمرة وذلك عندما كان يجلس مرة بالقرب من الشاطيء ولفت انتباهه فجاة منظر شخص يمتطي جوادا يقفز به في خفة ونشاط محركا ذيله الكثيف بحيوية شديدة ربما كان في هذه اللحظة تكونت لديه رغبة في ان يحرمه شيء ما من هذا المنظر ... على كل حال كان على الطبيب «ديسارت » وضع كل ذلك في الاعتبار بدلا من النظر الى مستقبل المريض والاتجاه للتحرر على فشله هو من المعالجة وهذه تعد من النقاط الضعيفه في الفيلم .

اما الشاب « تينر فيرت » او « آلان سترينج » في الفيلم ، فقد ادى دوره في المسرحية بالعنف المطلوب والتوتر المطلوب ايضا ولكن من المحتمل ان دوره في الفيلم سيقلل من اظهار مزاجه المريض ورغبته العارمة في الهجوم والضعف كما ظهر به في المسرح واجاده ...

اغنيـــــــــة الهـــــــــوى

ومازال مراك حين تهلين ،
يخطف قلبي
فاهتز كالعاشقين الصغار
احس شعورا خفيا بجنبي
اقول لصحبي
كلاما عجيبا ... غريب المعاني
والمح وجهك ياخذ الوان « قوس قزح »
فمثل الذي تشعرين اعاني
وماذا عساني !
وماذا عساني !
وحين الاقيك ياعذبة الروح

يا قطرات الندى الناصعه
تداهمني متعة لا تطاق
وتغمرني فرحة رائعة
احس باني امتلكت جميع كنوز البحار
واني جمعت المنى الضائعة
فاهتف ياوشوشات البلابل
ويا اغنيات الهوى فوق بابل
خذيني .. خذيني
خذيني لعينيك لا تتركيني

عزت الطيري ـ القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـــــــــذور الامـــــــــل

ـ ١ ـ

الشارع فارغ ، قطة تسير فوق رصيف ، تبحث عن طعام تسد به جوعها ، عمود من اعمدة الكهرباء ملقى على الارض كشجرة اصيبت باهتراء ، ضوء خافت جدا يظهر بين الفينة والفينة ، يخبو يضيء ، ربما كان يلفظ اخر الانفاس، وفتاة صفراء اللون ظهرت فترة قصيرة ثم خابت في جنح الظلام .

ـ ٢ ـ

ترنح كبندول الساعة ، حاول الوقوف على قدميه فلم يستطع ، الاحلام ، الكوابيس ، تحنطه في حيز ضيق جدا ، جلس على جذع شجرة تحطمت بفعل الانواء الادمية ، اخذ نفسا عميقا ومسح على وجهه المتغضن الذي حرمته الايام بهجتها ، طبعت الحياة بصماتها القاسية على جبهته على عينيه ، في السماء نجوم تعطي لمعانا غريبا ، تطلع الرجل هنيهة ثم انكب على وجهه .

ـ ٣ ـ

قال لها : قد آن للضياء ان يعود ياحبيبتي ، ربتت على كتفه بكف ناعم بض، افتر ثغرها عن ابتسامة اللقاء، قالت : هل انتهى العذاب ؟

اجابها بصوت حاول ان يجعله طبيعيا : اظن ، تطلعت الى سقف الغرفة ساهمة بينما اراد أن يجد المنفذ الحقيقي .

ـ ٤ ـ

السحب تراكمت فجاة ، المطر يهطل مدرارا ،الارض تمتص غذاء شهيا ، السنابل تفجرت عطاء ، تدفق من جوف الارض ، وانتفض الموتى وعادوا يتنفسون مع عبير بذور الامل .

ايمن الطويل ـ حمص